جزيرة أبوظبي

ذكريات 70 عام معي على الدوام

ظبي البحر

2022 - 1952

قصة حياتي

حسن أحمد حسن عبدالله حسين علي ظافر المرزوقي

جزيرة أبوظبي

ذكريات 70 عام معي على الدوام

2022 - 1952

المحتويات

- **المقدمة**
- **جزيرتي: ما قبل1950م**
  - اكتشاف الجزيرة
  - اللؤلؤ
  - سنين البطائق
  - الهجرة
  - بادرة أمل
  - المناخ
  - البحر
  - المنافذ
  - النباتات
  - البهائم
  - الماء
  - الغدير
  - الوقود
  - المهن
  - السفن
  - التجار
  - السوق
  - الإعلام
  - التعليم
  - التغذية
  - السُكر
  - صلاحية الأطعمة
  - الأمراض والأدوية
  - البيوت
  - الأثاث
  - الإضاءة
  - السقوف
  - الحواس
- **معالم الجزيرة المندثرة**
- **أحداث عالقة في ذاكرة الجزيرة**
  - فيضان البحر
  - غرق المعلم في البحر قرب الفرضة
  - الحرائق
  - التسلل
  - الطهف
  - الأمان
- **عادات أهلها**
  - العُرس
  - الولادة
  - الختانة
  - تسمية الأولاد
  - تصغير الأسماء

- المنامة
- المالي
- استخدام المواد الطبيعية
- الطبخ
- الأعياد
- الشباب
- الحشمة
- الميلسة
- المريحانة أو الدرفانة
- التعارف
- الحَضِيرات
- الحجاج
- الضيافة
- اللهجة
- أسماء الأشياء
- **أمثال أهلها**
- **ظواهر تغيرات الجزيرة 1950م – 1965م**
- علامات التغير
- تحولات تمدنها
- الكهرباء
- السيارات
- الطائرات
- السينما
- التلفزيون
- الثلاجة
- المروحة
- المكيف
- البريوة (البرقية)
- البريد
- المصارف
- القهاوي
- النفط
- الوافدون
- الفنادق
- الشوارع
- المستشفيات
- العكاس
- الهواتف
- المدرسة النظامية
- **شخصيات في حياتي**
- شخصيات أعجبت بها
- أصدقاء رحلوا وهم شباب
- من أصدقاء الطفولة
- شخصيات ومواقف
- رفاقي في العمل
- ساعدوني في مهنتي

- **أهلي**
- **مرحلة الصبا والشباب**
- البحث عني في الرمال
- هدية والدي
- السباحة
- ختانتي
- الوسم
- سفري
- قطط بالظلام
- ألعابي
- الدراجات الهوائية
- المرطبات
- أطراف الخبز
- عقرب القحفية
- الفلفل الحار
- عضة الكلب
- الرصاص
- مسباح الأشعة المحير
- إبرة البنسلين
- ابن الطَلّاب(الشحات)
- الحمالين المساكين
- عيون لها ألوان مختلفة
- حافة البحر
- العسل من الذباب
- الخراريف (الخرافات)
- المجانين
- الرقية
- ثمرة الحنظل والاشخر
- خرف الرطَب
- شِريعة الجيمي
- كيس البزار(البهارات)
- نصف الزوجين يفي بالحاجة
- أعطيت جاري العيش مجاناً
- ماء البحر بدلاً من الهواء
- الوطايا
- دعوة عويضة القبيسي
- جارنا محمد بن خميس القبيسي
- منارة جامع العتيبات
- لص الفجر
- "سفينتنا الطَّبْعانة"
- تكليف ومهمة
- أنا والبندقية؟
- جرح رأس غراب
- توزيع راتبي
- كرة متدربي شركة أدما تزعج دجاج عمتي
- مقدمة رسائلي

- الدوبي (صاحب مغسلة الملابس)
- جبل الظنة
- غبار السيارة
- زجاجة العينة
- أبوحصاة
- طريف
- حرق "الشلق" (الألعاب النارية/المفرقعات)
- انقلاب الطراد
- السلم الطويل والضيق
- طبخات تعلمتها من والدتي
- من البكاء إلى الحزن
- شهامة إبراهيم فتح الله
- تأسيس نادي الفلاح
- الثلج خطر
- اللند ليدي
- ركن المتحدثين في لندن

مسيرتي

- مسيرتي التعليمية
- مسيرتي في العمل
- أثر العمل علي

دروس تعلمتها من عملي

مشاهدات من أسفاري

رسالتي لزملائي في 2016/9/1 (يوم تقاعدي)

مقابلتي الإعلامية

رؤيتي عن بلادي

همساتي

تأملات ثقافتي

- جوانب من شخصيتي
- تأملات في الحداثة وآثارها
- القيم والمبادئ
- الزواج والأسرة
- الأطفال مشروع مقدس
- الدين والعبادة
- خواطر في العمل والوظائف
- مشاكلنا
- استفد من الشجرة طالما هي مثمرة
- من الذباب نتعلم
- كورونا

حياتي في مراحل

الخاتمة

شهادات تقدير

صور

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

(رَبِّ أَعُـوذُ بِـكَ مِـنْ هَمَـزَاتِ الشَّـيَاطِينِ وَأَعُـوذُ بِـكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُـرُونِ)، الحمـد لله رب العالميـن، والصَـلاة والسـلام علـى رسَـولنا الكرِيـم، وعلـى آلـه وصحبـه أجمعيـن، وعنـا معهـم بإحسـان إلـى يـوم الديـن.

هـذا الكتـاب هـو عبـارة عمـا تعلـق بذاكرتـي مـن ذكريـات وتجـارب وظـروف وأحـوال – بشـكل خـاص وبشـكل عـام – فـي العقـود السـبعة الماضيـة، وهـي تجـارب تركـت أثرهـا العميـق علـي. وسـيجد القـارئ معلومـات آمـل أنهـا مفيـدة لـه؛ لمـا تقدمـه مـن معلومـات عـن جزيرتـي "أبـو ظبـي"، ومـا يتعلـق بهـا مـن الماضـي القريـب، ولمـا تشـتمل عليـه قصتـي مـن تجـارب عديـدة متواضعـة.

لقـد دفعنـي إلـى كتابـة هـذه القصـة مـا طلبـه منـي بعـض أصدقـاء الطفولـة، مـن تسـجيل ذكرياتـي، وصـادف ذلـك هـوى فـي نفسـي؛ لمـا أحملـه مـن حنيـن كبيـر للماضـي.. تلـك الذكريـات الجميلـة قـد أفلتـت منـا ونحـن وسـط موجـات الطفـرة المتغيـرة، بالرغـم مـن أنهـا كانـت تراودنـا باسـتمرار... ومـما يؤسـف لـه أن الكتابـة عن التجـارب الماضيـة الخاصـة بالأفـراد لا زالـت قليلـة، ولـم تأخـذ حقهـا. لذلـك؛ فـي هـذه الكتابـة أمتحـن ذاكرتـي، وأسـترجع مـا تـوارى منهـا، وربمـا لا زال الآخـرون يذكرونهـا.

أهـداف هـذه القصـة تتمثـل فـي عـرض معلومـات معينـة للجيـل الجديـد خاصـة، وللمهتـم بمثـل هـذا الموضـوع، وعـرض نمـط معيـن مـن كتابـة قصـة الحيـاة، لمـن أراد أن يسـتفيد منهـا بالطريقـة المناسـبة لـه.

ثمـة عوائـق ظهـرت فـي طريقـي، وأنـا أمسـك بالقلـم، وأدفعـه للأمـام بتـردد، عوائـق مـن شـأنها أن تؤثـر سـلبا علـى جـودة القصـة وكمالهـا، أول تلـك العوائـق

أنني بدأت في كتابة القصة حديثا، في منتصف 2021م، هذا بعد أن أخفت السنوات الطويلة كثيراً من الذكريات عني، وطوتها في غياهب النسيان... ومن ناحية أخرى، فقصتي التي أعرضها هي أيضا قصة لبلادي، ومن العوائق أنني قد غبت مرات عديدة ولفترات ليست بالقصيرة عن البلاد؛ لأسباب عدة، منها السفر للدراسة، وزيارة عملاء الشركة، وحضور الدورات التدريبية والمؤتمرات، ومرافقة المرضى، والسياحة... وخلال السنوات الماضية حدثت لبلادي متغيرات ثقافية وحضارية واجتماعية واقتصاديةً لم تكن بسيطة أو بطيئة، بل كانت متغيرات سريعة وجذرية. وكل المعالم والآثار التي تميزت بها الجزيرة في السابق، قد أزيلت بشكل كامل إلا قصر الحصن الذي نجا ليشهد على ماضٍ بها..

كثيرٌ من الذكريات كانت في مرحلة الصغر، وهي مرحلة قد ابتعدت عني كثيراً؛ فاسترجاعها تنقصه كثير من الدقة، ويفتقد إلى الإلمام الكامل بتلك المرحلة.. ولكن "ما لا يُدرك جله لا يُترك كله". فلقد عزمت وجازفت وشددت على نفسي لأكتب، بصرف النظر عن تلك التحديات، كالذي يشرع بالزرع في مكان وعر ولا يعرف نتائج عمله.

وبعد أن بدأت التفكير والتخطيط والتنظيم لكتابة هذه القصة، وجدت نفسي كأنني في قارب صغير أجدف وحيداً في قناة يسودها الهدوء، جوها مزيج من الغيوم والنسيم... وأنا أبحر في القناة الجميلة، وأقول لنفسي: كأنني مررت من قبل على هذا المكان، ولكنني لا أرى أحدا فيه الآن.. وأشعر أن القارب يسير كأنه يرغب بالاستمرار ويشاركني في المضي واللهفة للمعرفة والاستمتاع بالرحلة... وكلما أبحرت أكثر، ازداد عطشي لتذكر الماضي ومعرفته، وطموحي يصر على المواصلة حتى ولو خاطرت وحيدا... وأنا أطَرق أبواب الذاكرة لتفتح لي باباً بعد باب، محاولاً الحصول على بعض تلك الذكريات ولو القليل منها، وما بقي من آثار جميلة وبريئة ولطيفة ومفيدة.

وبعد صراع الذكريات، تخطيت مرحلة التردد والخوف من وعورة هذا الطريق الذي أسترجع فيه السير لأول مرة، ولم يعد ذلك الطريق الذي عرفته، بل غطته الرمال المتحركة ليخفى عن من يريد أن يعود به مرة أخرى، ويتحدى الذاكرة في تلمس طريقها الذي عرفته، فتقول: كأنه هو.

تبدو كتابة قصة الحياة في عمر متأخر – دون أن أكون قد دونت شيئا منها في حينه، ولم أوثق شيئا من فصولها – كالذي يتعلم في كبره كيف يلعب كالأطفال...

ولكن بعد أن سرت خطوات لا بأس بها في القصة، شعرت أنني عرفت الطريق بشكل أوضح، فأعدت غربلة الموضوع وبلورته، وأعدت النظر في ما هو مناسب وما ليس مناسبا، وما هو مفيد وما ليس بتلك الفائدة، وأعدت تصنيف نقاط الذكريات؛ حتى تبدو كنهر جار متدفق أصحب فيها القراء، وأختار لهم من طيور الذكريات المحلقة.. فأقبل على بعض منها، وأصد عن بعضها.... وأعتذر عن تلك الذكريات التي تركتها وحيدة بلا مأوى ولا أنيس لها في وحشتها.. وأتعهد لها بأنني سأكرمها وأضعها في مكانها اللائق في عقلي، ثم أسلمها إلى الكفء الأمين... ذكريات استفدت شخصيا منها في صحبتها، وكتابة قصتي وقصتها؛ ليخرج هذا الإنجاز المتواضع للقراء الكرام.

"نحن نعتذر لك يا أبوظبي؛ لانقراض ظباك بسببنا، ونرجو منك أن تسامحنا على ذلك. كانت قلوبنا مفتوحة لك ولذريتك من الظبى في الماضي. واعتبرنا نحن ظباك اليوم".

■ ملاحظة:

المناظر الموجودة في القصة استعنت بها فقط لتخيل الحال ولتقريب الصورة للقارئ. وأشكر أصحابها الذين صوروا ونشروها. وأرجو من المهتم بذلك، أن يبحر في الوسائل المختلفة ليستنير بالصور والأشرطة والمقالات عن التراث ويقدر اهتمام وجهد أصحابها...

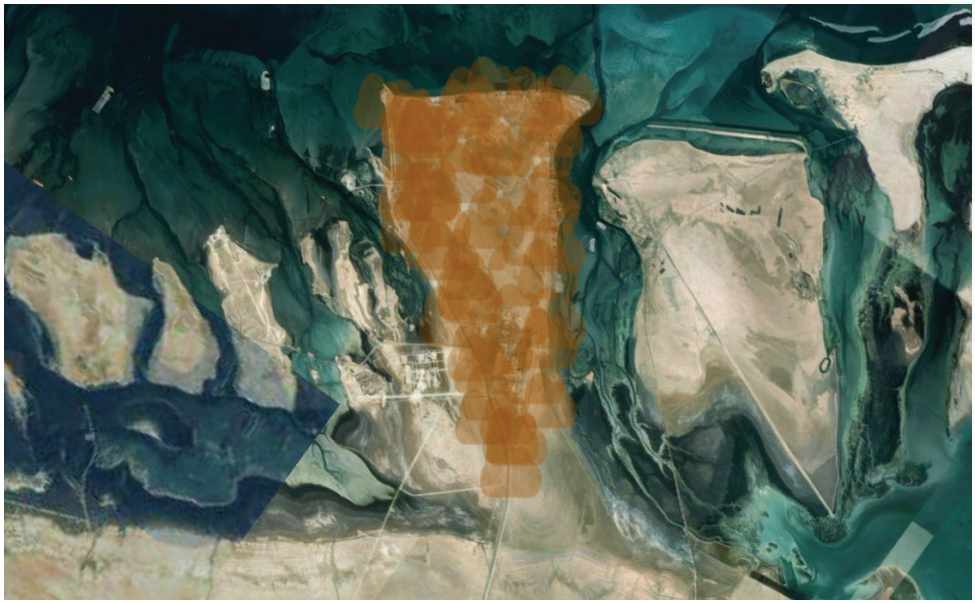

جزيرتي: ما قبل 1950م

اكتشاف الجزيرة:

كان اكتشاف جزيرة أبوظبي قبل حوالي قرنين ونصف من الزمن، فقد بدأ الناس يتوافدون إليها بقلة أول الأمر؛ بحثا عن أسباب المعيشة في الأماكن الأفضل، ولم يكن يتوفر في الجزيرة أول الأمر لا الماء ولا الزرع ولا المواشي ولا السكن ولا طرق التنقل منها وإليها.

ولكن بالرغم من أن عوامل المعيشة لم تكن مساعدة لمن يزورها فضلاً عن من يريد الإقامة فيها، فإن الأمل والإرادة والعزيمة وحب التغير والبحث عن الجديد والسعي، جعل بعض الناس يقرر أن يتعاملوا مع ظروفها الصعبة، وأن يتأقلموا فيها، وأن يؤسسوها.. فاكتُشفت مزايا البحر وما فيه من أسماك

ولؤلؤ، ووجدوا أنه بيئة مناسبة للتواصل والتنقل والاستمتاع، فاقتنع أهل الإمارة بأهميتها. كما أن ميزاتها مثلت عامل جذب كبير؛ فلا يستطيع أن يتجاوزها من يمر بجوارها براً أو بحراً أو جواً. فجزيرة أبو ظبي يكتنفها البحر من جميع جهاتها، ويحتضنها احتضان محب لحبيبته؛ وكأنه يتفاخر بالظفر بها أمام البحار الأخرى... وعيون ظباها تتناغم مع لآلئ أصدافه... ولمعان ترابها يتغازل مع بريق أمواجه .. ونسيم هوائها يفتن وهجه.

كما أن خارطة الجزيرة لها أهمية خاصة؛ من حيث صلتها بالمناطق البرية المختلفة، والقرب من عمق البحر وقرب الموانئ المختلفة بالخليج، ولسهولة التواصل مع مناطق الإمارات على طول جنوب الخليج العربي، وشمال وغرب الخليج، وكذلك سهولة الانطلاق بحرا نحو الشرق لمنطقة بحر العرب وجنوب الجزيرة العربية وجنوب شرق أفريقيا وشبه القارة الهندية بحرا.

اللؤلؤ:

إضافة إلى المزايا المذكورة آنفا التي مثلت عامل جذب الناس إلى جزيرة أبو ظبي؛ فإن ثروة اللؤلؤ قد حسنت الأحوال المادية والاجتماعية، وجعلت للجزيرة مكانة مرموقة في تلك الفترة، ورافق ذلك أن الجزيرة صارت المقر الرئيسي لحكومة الإمارة، فأنشأت المساكن، واستوردت مواد البناء المختلفة، واستوردت السلع الضرورية وتزايد السكان بها.

لقد شاعت تجارة اللؤلؤ واتسعت، وكثر عدد الغواصين والتجار والسفن وغيرهم من أصحاب المهن التي رافقت تجارة اللؤلؤ. فدور اللؤلؤ بالنسبة إلى المنطقة لا يقل أهمية عن دور النفط بعد ذلك، من حيث أنه كان مصدراً للدخل مباشرا وغير مباشرا؛ مما أدى إلى تعمير الجزيرة، ونهوض التجارة، وازدهار حركة النقل والعلاقات بين المناطق المختلفة، وارتفاع القدرة المادية في توفير الحياة الكريمة قبل النفط.

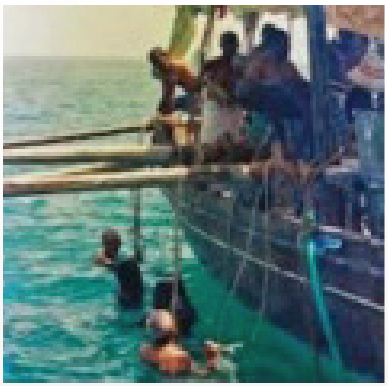

وكان لمهنة الغوص ودور التجار فيه – صدى ومكانة وأثر إيجابي على الناس عامة وعلى الجزيرة خاصة. ولكن هذه الحرفة كانت شاقة من الناحية الأخرى، وبها مخاطر عديدة؛ فالصحة والسلامة معرضة لعدة مخاطر، كما أن العاملين بالغوص كانوا يبتعدون عن أهاليهم

لعدة أشهر، ويمارسون الغوص في حر الصيف، مع صعوبة عملية الغوص طوال النهار، كما إن إمكانات التغذية كانت ضعيفة، ووسائل الإسعافات الأولية لم تكن جيدة.. كما أن دخْل الغواصة كان يعتمد على المنتج من حيث كمية اللؤلؤ وحجمه ونوعه، وهي أمور لا يتحكم بها الغائص أو رب العمل، وكذلك فإن السوق له عوامله من سعر وعرض وطلب وتوصيل وترويج.

ولكن دوام الحال من المحال؛ فهذه سنة كونية؛ ذلك أن الطلب على اللؤلؤ بالعالم، قد شجع اليابان على ابتكار تقنية بسيطة وسهلة وسليمة وأكثر وفرة وفعالية وجودة وسرعة في إنتاج اللؤلؤ بقرب الشواطئ لديهم. ففي الربع الأول من القرن العشرين شرع اليابانيون باستخدام مسطحات (متر x متر) من الشباك الحديدية الرفيعة، وبها عدة جيوب، وتُوضع في الصدفة مادة في جوفها ومن ثم تغلق وتوضع الصدفات في تلك الجيوب، ويُمد حبل من الشاطئ إلى داخل البحر، وتعلق فيه المسطحات، ويترك في البحر ذي العمق لبضعة أمتار لفترة ما. فبسبب سهولة ذلك وقربه من الشاطئ؛ فقد تخصصت النساء في هذا الغوص. وبعد فترة قصيرة يُسحب الحبل بالمسطحات بالجيوب التي بها الصدفات. وبهذا الأسلوب يكون حجم اللؤلؤ أكبر، والإنتاج أكثر وأسرع، مقارنة باللؤلؤ المنتج في الخليج بالأسلوب الطبيعي والتقليدي. فكسد سوق لؤلؤ الخليج على إثر ذلك بشكل كبير في الثلاثينيات من القرن العشرين. وقد أثر هذا بشكل كبير على مختلف الجوانب الاقتصادية، والاجتماعية، والسكانية، والمهنية إلخ.

لقد انحسر نشاط الغوص للؤلؤ بالخليج تدريجيا، وتقلصت أعداد السفن والغواصين والتجار إثر ذلك. وفي تلك الأثناء كانت النشاطات النفطية قد بدأت في المناطق الشمالية والغربية من الخليج قبل جنوبه؛ فكان ذلك عوضا إلى حد ما لبعض سكان جنوب الخليج.

سنين البطائق

"سنين البطائق" أطلقت على الفترة التاريخية التي أعقبت الرفاهية بعد مرحلة الغوص وتجارة اللؤلؤ، حيث جاءت على الناس فترة مجاعة شديدة سميت بـ"سنين البطائق"؛ فكانت السلطات توزع المير "الغذاء" على الأهالي بالبطاقات. وأما أهل البر بالجزيرة العربية البعيدون عن السواحل، فقد كان وضعهم أكثر صعوبة من الذين هم بالمدن الساحلية بشكل عام. لقد كان الوضع مأساوياً على كثير من الأفراد والأسر في توفير الطعام.. وقد سمعنا من أهالينا وكبار السن قصصا مأساوية عن تلك الفترة، لدرجة يصعب علينا أن نتخيل تلك الحالة من شدتها معنويا وصحيا واجتماعيا وأمنيا؛ حين يصل الجوع إلى أعلى درجاته. ولا نملك إلا أن ندعو لمن فعل خيرا بأن يجزيه الله خيرا، وندعو لمن عانى بأن يعوضهم الله خيرا، وندعو بالرحمة لمن مات جوعا.

الهجرة

أدى تدهور تجارة اللؤلؤ إلى الهجرة من الجزيرة؛ فهاجرت بعض العوائل إلى قطر والكويت والسعودية والبحرين بحثا عن الرزق، بما فيهم بعض تجار اللؤلؤ، وذلك منذ أوائل الثلاثينيات، وقد استفادوا وأفادوا بهذه الهجرة. وقد صارت بيوتهم خاوية وتحولت إلى خرابات من بعدهم، ولكن العلاقات استمرت، ولم ينقطع التواصل بين المهاجرين ومن بقي في الجزيرة. وبدأ أغلبهم بالعودة إلى الجزيرة في منتصف الستينيات وأواخرها.

بادرة أمل

ظهرت بادرة الأمل في قطاع النفط (استكشاف، وحفر، وإنتاج، وضخ، وتخزين، وتصدير الخ)، حيث استكشف في 1958م بالإمارة، وقد كان سببا في إيجاد مهن ووظائف لأهل المنطقة، بدءاً من أوائل الأربعينيات، وكان النشاط الأساسي في المراحل الأولى يتمثل في التنقيب. ولكن من أوائل الخمسينيات بدأ النشاط بشكل جدي ومستدام في الحقول البرية والبحرية، وكذلك في جزيرة داس بحرا ومنطقة أبو حصاة وحبيتني وعصب وجبل الظنة برا. هذه العمليات المختلفة وفرت وظائف كثيرة لأهل الإمارات، وكانت ذات دخل مجز نسبيا للأفراد. وبدأ تصدير النفط الخام من إمارة أبوظبي من الحقول البحرية والبرية في نهاية 1961م وبداية 1962م بالتوالي. وأيضا كان قطاع النفط مصدر دخل للقطاع العام والقطاع الخاص.

المناخ

وقوع الجزيرة أسفل الخليج، مع وجود مسطحات مائية محيطة بها، وضحالة الساحل حول الجزيرة، كل ذلك جعل درجة حرارة البحر ونسبة الرطوبة فيها أعلى من المناطق الأخرى بالخليج؛ مما يجعل كثيرا من الناس يواجهون صعوبة في الصمود أثناء الصيف؛ فاستُخدمت "المهافّ" و"البراجيل" و"المنامات" لتخفيف شدة الحرارة، وكان بعضهم يقضي الصيف في منطقة جنوب شارع حمدان الحالي حتى يبتعد قليلا عن حر الشاطئ ووهج البحر، كون المنطقة مرتفعة نسبيا عن سطح البحر، وليس بها سبخة مثلا، كما أن المنطقة بها الآبار ذات الماء المتوسط العذوبة. وبعضهم كان يقضي الصيف في مناطق أخرى، مثل العين وضواحيها ومنطقة غمضاء ومنطقة واحات ليوا.

أما الشتاء فقد كان ينسينا حر الصيف إلا من الرطب الذي كان يصل إلى الجزيرة وهو مائل إلى حالة التمر بسبب الحر والمسافة. وفصل الشتاء كان

أيضا يخفي عنا بعض أسماك الصيف (البدح والبياح والنيسر). والشتاء موسم الغيث والجو البارد المريح، فيه يقل صيد السمك بشكل عام بسبب هيجان الأمواج القوية بالنسبة إلى سفن الصيد، فيعتمد الناس على ما هو مملوح بأنواعه المختلفة (مدفيء كسيف، مالح الخ) من التسمك كما يعتمد الناس أيضا على الخضار والفواكه والتي تتغير ألونها إلى حد ما- الرويد يصفر لونه، والموز يسود لونه مثلا. أما لحوم السمك والدجاج والغنم، فقد كانت طازجة كونها تنتج محليا يوميا بقلة؛ لعدم توفر الثلاجات في تلك الفترة.

البحر

لم يكن يُستغنى عن البحر أبدا؛ بسبب الحاجة للسفر والنقل للسلع المختلفة، وما فيه من الأسماك واللؤلؤ، وطيور البحر، مثل: "الفنتير واللوهة" التي تؤكل، والملح، والمتعة، والغسيل، ولشجر القرم كعلف للبهائم. ومن الأسماك التي يحبها الناس "بقرة البحر" و"الحمسة" و"اليريور(القرش)" الذي يطبخ لحمه "كشيد" ليقوي القدرة على الجماع، و"الشعري"، و"الكنعد"، و"الصافي"، و"القباب"، و"التبان" مثلا.

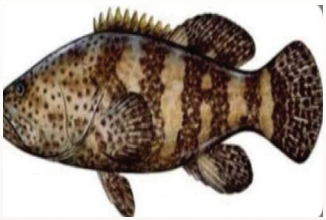

كما أن المحار(الصدف) كان بشكل أكوام على امتداد السيف (الشاطئ)، والذي قد تركه أهل الغوص يتلألأ، بعد أن أخرج منه اللؤلؤ. وتعلو على السيف السفن الخشبية أيضا، التي كانت سائدة في ذلك الوقت، المملوكة لأهل الجزيرة، وذلك للصيانة عليه وتدشن منه بعد ذلك، وتبنى السفن الجديدة عليه. فتغرس لها بالأرض عدة أوتاد من الخشب، وهو من الشجر القوي والكبير (قطر جذعه حوالي نصف متر) من كل جانب، من أجل التحمل وتثبيت السفن عليها، حتى الانتهاء من الصيانة أو من البناء لها. وكانت "الفتيلة" التي هي من القطن المطوي، يضعها المتخصصون بين حافات الأخشاب لجسم السفن الخشبية بعد أن يزيلوا القديم منها، ومن ثم يدهنون أو يطلون جسم السفينة بمادة "الصل" المخصصة لذلك، كما كانوا على استعداد لتغيير الألواح والمسامير، إذا استدعى الأمر لذلك. وبدأت وتيرة هذه الأعمال تقل مع بدء السفن الكبيرة التي تعمل على محركات الديزل تنافس القديمة. وعلى السيف كنا نصيد السمك وبعض الطيور البحرية (الحريشة والصلال مثلا) بالطُعم و"الميدار (السنارة)" و"السمساح (الخيط النايلون الشفاف)"، فنستخدم قطع السمك او العجين كطعم. وعلى السيف

كنا نلعب ونصنع سفننا للعب بها والمصنوعة من كرب النخل أو من صحائف "الأبياب (التنكات)" بعد أن يفرغ منها وقود الكيروسين، والذي يستخدم للإضاءة والجولة والفنر والتنظيف واللمعان الخ.

والسيف أيضا هو المكان المناسب لوضع "الألياخ (الشباك)" بأشكال مختلفة لصيد السمك الذي يمر ويقترب من السيف حسب حركة "السقي والثبر (المد والجزر)".

المنافذ

كانٍ لأهل الجزيرة منفذان - بحراً بالسفن، وبراً من جنوب الجزيرة بـ"المقطع"، وفي المرحلة اللاحقة جوا بالطائرة. وفي منفذ "المقطع"، كانت مياه البحر في حالة المد تعلو الممر، فينتظر الناس في كلا الضفتين حتى ينزل مستوى الماء لتستطيع الجمال

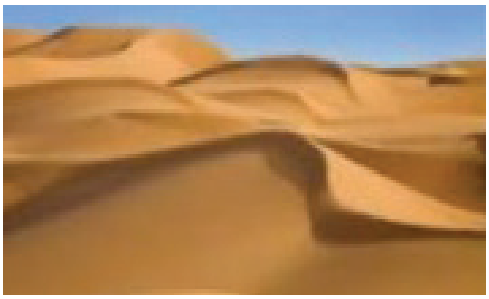

ولاحقا السيارات من العبور. وكان الممر عبارة عن الصخور التي وضعت بشكل عشوائي بين الضفتين كجسر بالقناة. ومن لم يكن له خبرة من الناس ويجازف بعبور قناة "المقطع" في وقت السقي/المد وارتفاع مستوى البحر، فقد كان التيار يجرف الجمال ومن عليها؛ فيعومون على الماء. ولكن في أواخر الستينيات أنشئ جسر المقطع، ولله الحمد.

ثم إن المسافرين بعد العبور من المقطع كانوا يواجهون عقبات أخرى خارج الجزيرة. فالمسافرون الذين يتوجهون غربا لمنطقة ليوا يمرون بسبخة مطي، وهي وعرة وقاحلة وطويلة وشاقة على الناس، وفيها تحدي لعزيمتهم وصبرهم وميرهم وجمالهم الخ. والذين يذهبون جنوبا إلى منطقة العين يمرون بهزع البوش، وهو بدوره يتحدى طاقتهم ومهارتهم بالكثبان الرملية العالية الارتفاع. ولهذا تكابد الجمال وكذلك السيارات من بعدها في عبور هذا الممر. والذين يذهبون شرقا من الجزيرة أيضا يمرون على منطقة سبخة رخوة بسبب ماء

البحـر، فيهـا وحـل، فكانـت تغـوص بهـا أرجـل الجمـال، وأيضـا إطـارات السـيارات من بعـد ذلـك. وهـذا المـكان كان يسـمى بـ"الصـراط المسـتقيم" بسـبب فرحـة النـاس بالنجـاح إذا تـم العبـور مـن خلالـه بسـرعة وبـدون كبـوة.

النباتات

النباتـات فـي الجزيـرة كانـت محـدودة النـوع والكـم بسـبب بيئـة المنطقـة، فثمـة مجموعـة قليلـة مـن النخيـل واللـوز والجريـش (التـي اهتـم بهـا البعـض لحبـه للـزرع)، والحشـائش مثـل الثمـام والخريز/الهـرم. إضافـة إلـى شـجر القـرم الموجـود بكثـرة فـي الجهـة الشـرقية للجزيـرة، شـجر القـرم اعتمـدت عليـه البهائـم لقـرون مـن الزمـن. وأكثـر شـجر القـرم ينبـت فـي الوحـل، والأماكـن الضحلـة علـى السـواحل، وتنبـت حولهـا عيـدان كثيـرة فـي المنطقـة. وتعـد جـذع القرمـة وأغصانهـا ضعيفـة وهشـة. وتقطنهـا طيـور الخصيفـي.

البهائم

كانـت البهائـم محـدودة النـوع والعـدد بالجزيـرة. فمـن البهائـم الحميـر، وكانـت توجـد أرانـب (فـي منطقـة معسـكر آل نهيـان حاليـا)، بسـبب توفـر قليـل مـن الأعشـاب المناسـبة، ثـم انقرضـت هـي أيضـا مثـل الظبـى مـن قبلهـا. وكانـت توجـد الـكلاب والقطـط والفئـران والحلـج والطياطيـر والزويهيـة

والقمل والذباب والحاس والفنقل والصراصير والخنفسان واليعالة والجراد الخ. وبالإضافة إلى طيور البحر المذكورة سابقا، فإن الطيور البرية أيضا كانت محدودة، وهي الحمام الداجن، والحمام الراعبي (صغير الحجم) وطير الخطاف رفاي والسمن. وأيضا كان بالجزيرة البقر والماعز والدجاج لدى بعض العائلات للاستفادة منها.

العداوات والافتراسات بين الحشرات والفئران والدجاج القطط والكلاب كانت بشكل دائم بينها؛ الأقوى والأكبر يفترس الأضعف والأصغر؛ بسبب الجوع وقلة الأطعمة البديلة والفراغ والضيق لديهم، ولم نتوقع الهدنة والسلام بينهم. وأما في الوقت الحاضر فقد حدث العكس، فهذا شيء عجيب وجديد عندما تتغير طباع الحيوانات بهذا الشكل، حتى صار الكبير يخاف من الصغير.

الماء

كان الماء العذب نادرا في الجزيرة؛ لأنه يستورد من خارجها، وأما ماء الآبار بالجزيرة فكانت درجة ملوحته متوسطة المستوى، ويشرب عند الضرورة فقط، ويستخدم عادة في غير الشرب أو الطبخ للبشر. أما الماء العذب فقد كان يستورد من قطر بشكل رئيسي عن طريق السفن، وحين تقترب السفن ترمي البراميل بقرب الشاطئ، فتدفع إلى السيف، ومن ثم يدحرجها أصحابها على الرمل إلى البيوت أو السوق. وكان البرميل يباع بـ 12 روبية، وهو سعر مرتفع ليس بمقدور كثير دفع هذا الثمن. أما ماء "الخرايج (الآبار)" فكانت يُنقل يومياً على الحمير إلى الأماكن المستهلكة له، وقيمة الأربعة "أبياب (تنكات)" لماء الخرايج الواصل للبيوت، هي روبية واحدة. وفي أواخر الخمسينيات/أوائل الستينيات، أنشأت الحكومة على السيف بالجزيرة محطتين (البيدر) لتحلية ماء البحر؛ فأصبح الماء العذب متوفر محليا الناس، وكانت الحمير تنقل الماء العذب من المحطات بنفس سعر ماء "الخرايج".وبعد ذلك مدت الحكومة خط ماء من منطقة الساد قرب مدينة العين، إلى نهاية الجزيرة شمالا حتى السيف في 1965م، ووضعت على طول الخط "حنفيات (صنابير)" مناسبة للأهالي. وهذا

التغير الكبير في توفير الماء العذب وبكمية كبيرة وبالمجان، استقبل بحفاوة وفرحة، وحمدا لله على تلك النعمة. فاستفاد من ذلك الناس والبهائم والنبات.

الغدير

الغدير عبارة عن ماء الغيث الذي يبقى عادة في الأماكن المنخفضة عن سطح الأرض نسبيا فيتجمع فيها. وهذا يستمر في المناطق التي بها سبخة بالمنطقة جنوب شارع زايد الثاني حالياً. والناس تهرع إلى الغدير وتروي منه بسرعة قبل أن يصير مالحاً كثيراً. وذلك يعتمد على كمية الغيث واستمراريته، وأيضا يعتمد على نوع تجويف وحجم البقعة وكذلك نسبة الملوحة بها. أما نحن الأطفال فكنا نسبح ونلعب في الغدير إذا تيسر لنا ذلك.

الوقود

كان الوقود المستعمل في تلك المرحلة بشكل عام هو "الصخام (الفحم)"، والحطب الذي يؤتى به من المناطق البرية. وبعد ذلك استُخدم وقود الديزل والكيروسين الذي كان يستورد من غرب الخليج وشماله، حتى أنشئت مصفاة

ساس النخيل لاحقا في 1976م، فوفرت الوقود المشتق من النفط الخام البري للمنطقة، للسيارات والسفن والطائرات والكهرباء الخ. ولقد كان "للديزل" أثر كبير في تغيير سرعة السفن، ومنحها قوة السير باستقلالية بعد أن كانت أشرعتها تعتمد على حركة الرياح واتجاهها وسرعتها، وبذلك انتهى زمن التجديف وزمن سير السفن بالأشرعة؛ فتغيرت التجارة البحرية وتطورت كثيرا.

المهن

المهن الأساسية التي كانت يعمل بها سكان الجزيرة (بعد فترة الغوص خاصة) هي صيد الأسماك، وتجفيف الأسماك بطرق عدة، وحصد القرم وبيعه بالسوق، وإحضار السمك وبيعه بالسوق (وغالباً ما كانت تقوم به النساء من منطقة البطين، حيث كنّ يأتين مشيا يحملن السلال الكبيرة الممتلئة بالسمك الذي قد صاده أزواجهن وأهاليهن ليلاً، ويواجهن عند مجيئهن وعورة الرمال في طريقهن (دائرة المياه حاليا)، ومن ثم بعد بيعهن للسمك، يشترين حاجاتهن

مـن السـوق، ثـم يرجعـن إلـى البطيـن بالطريـق نفسـها (فللـه درهـن!). ومـن المهـن أيضـا: صيانـة السـفن وبناؤهـا، والتسـويق، والتجـارة، والملاحـة بالسـفن، والحـدادة، والقصابـة (ذبـح اللحـم وتقطيعـه وبيعـه)، والخياطـة، والتطريـز وشـغل الـزري، ومهنـة المضـرب (صنـع الفـرش وإعـادة الحيويـة للقطـن)، ومهنـة المصفِـر (تلميـع وصيانـة

الجولة والفنر والأواني النحاسية)، ومهنة النقل البري من الجزيرة وإليها للبشر والسلع، وبناء البيوت والمرافق وبعض النشاطات الإدارية والمكتبية ضمن المسؤوليات الرسمية، والتجارية خاصة.

السفن

كانت السفن مصنوعة من الخشب المناسب، وتسير على الساحل بالتجديف، بالأشرعة، وبالمحركات لاحقا، وبالتفريس في المناطق الضحلة. وكانت تستخدم لصيد الأسماك، وقطف القرم، والتجوال بين الجزر العديدة التي تقع في غرب وشرق الجزيرة. أما للأماكن البعيدة والعميقة فان السفن المناسبة هي التي يعتمد عليها، وكذلك الحمولات الكبيرة. وتختلف السفن

فـي الأحجـام والأشـكال- "الصمعـا"، و"الهـوري"، و"السـنيوق"، و"البانـوش"، و"البقـارة"، و"المحمـل"، و"الشـاحوف"، و"البـوم" الـخ. وسـميت السـفينة التـي تعمـل بالمحـرك (كوقـود الديـزل) بـ "اللنـج" نسـبة إلـى الكلمـة الإنجليزيـة، وهـي أصغـر مـن "البـوم" بقليـل. وكان امتـلاك السـفن يعتمـد علـى الحاجـة، والإمكانيـة، والمهـارة للاسـتفادة منهـا .

لذلـك كانـت مراسـي السـفن موزعـة علـى المنطقـة الشـرقية والوسـطى مـن السـيف ومنطقـة البطيـن. ومـن السـفن المشـهورة فـي الفتـرة المتأخـرة (بعـد فتـرة الغـوص): "زفيـر" للشـيخ حمـدان بـن محمـد النهيـان، وسـفينة حسـين عمـاد، و"فرحـة" سـفينة ابـن عبـد الرحيـم، وسـفينة محمـد بـن سـلامة.

التجار

كان التجـار أحـد أعمـدة الاقتصـاد بالجزيـرة ومـا حولهـا، فـكان الاعتمـاد عليهـم كبيـرا فـي توفيـر السـلع والخدمـات فـي السـوق. كان التجـار أكثـر النـاس ثقافـة وعلمـاً وخبـرة فـي المجتمـع، ويتسـمون بالسـماحة والنزاهـة؛ فمعاملاتهـم تخلـو مـن السـلبيات بشـكل عـام، ومـن سـماحتهم أنهـم كانـوا يبيعون بالديـن علـى كثيـر مـن المحتاجيـن، بالإضافـة إلـى إقراضهـم لزبائنهـم كذلـك.

كان المجتمع يطلق لقب "تاجر" على "الأغنياء"، بصرف النظر عن علاقتهم بالتجارة، ومن المعلوم أنه ليس كل تاجر غني او كل غني تاجر؛ فهم على مستويات مختلفة من حيث الكسب والثروة، وبعض الناس يصير غنيا بحصوله على دخل وعقار مثلا، وليس له علاقة بالتجارة، والناس يسمونه "تاجراً" وربما لا يعرف شيئا عن التجارة ومهاراتها ومفاهيمها.

في النصف الأول من القرن العشرين، كان السوق به الخوري، والملا والبحارنة، والقراشية والبنايان/الهندوس، وبعض العائلات مثلا الفهيم، واليوسف، والسودان مثلا. كما أن المستوى المادي لبعض من كان يعمل في السفن والنقل بالسيارات كان لا بأس به. والتجار السابقون كسبوا المهنة بعرق الجبين وتوارثوا الخبرة والمهارة أباً عن جد.

السوق

كان السوق يشبه النفق وبه حوالي 80 دكاناً على كلا طرفيه، مبنية من الحصى والطين والخشب، ومنطقته طينية، وعندما يأتي المطر كان يسرب سقفه، ويسبب الوحل لأصحاب الدكاكين والمتسوقين. وقد تجمعت الدكاكين في السوق تدريجيا؛ فكلما أراد أحد أن يتاجر أو يسوق، فهو يبني مخزنا أو خيمة/ عريشا كمحل له بشكل عشوائي، ويبيعون فيه السلع المحلية والمستوردة.

الإعلام

كان الناس يعتمدون في نقل الأخبار على الرسائل المكتوبة والشفوية مع المسافرين؛ حتى ظهرت الإذاعات بالخارج، فصار الناس يستمعون إلى الأخبار من خلالها. كما كانت بالجزيرة في منتصف الستينيات مكتبة متواضعة بها قليل من الكتب المتنوعة، كانت المكتبة بقرب السوق يرتادها قليل من الناس.

التعليم

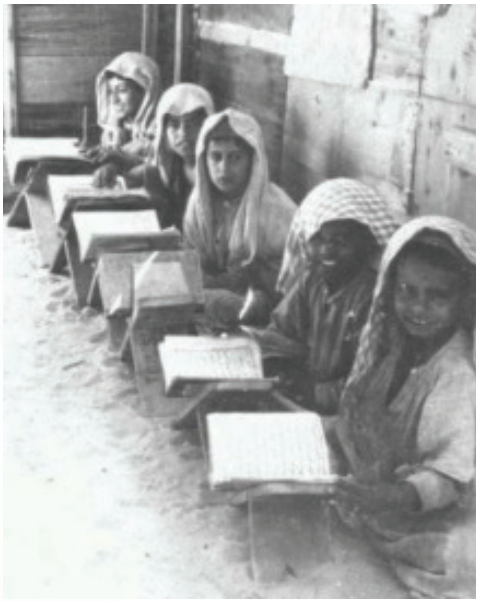

كان التعليم محصورا على تعلم القرآن الكريم واللغة العربية والرياضيات الأساسية. وكان قليل من يستطيع القراءة والكتابة، أما معلمو العلوم الأساسية الأخرى فلا وجود لهم. وأغلب الناس انحصرت حاجاتهم في المأكل والمسكن والدواء والتنقل والأمان؛ لذلك لم يروا حاجة للعلم.. ولا شك أن هذه الحالة بعيدة عن عوامل النهضة الذاتية والرؤية اللازمة للأمة القوية.

السُلطة

كانت تتمثل السلطة في الحاكم وأعوانه، وفي المراكز الخدمية والشرطة. وقد اعتمدت مالياً على الحصيلة (الضريبة) من اللؤلؤ، واعتمدت لاحقاً على دخل الجمارك واتفاقيات التنقيب عن النفط وغيره. وكانت تصرف للمصاريف/ الميزانية العامة كالرواتب وبعض المشاريع الصغيرة. وكانت السلطة تتسم بالحسم

وسـرعة الضبـط والجديـة تجـاه المخالفـات القانونيـة. فـكان "المطارزيـة" (التـي هـي مسـؤولة عـن الحـرس لقصـر الحصن وبعـض المرافـق، وتوصيـل المعلومـات والتعليمات الرسـمية مثـلا) منوطـا بهـا مسـؤولية التواصـل كهمـزة وصـل لحـل المشـاكل وديـا. وكان هنـاك شـيء مـن تداخـل بعـض المسـؤوليات بيـن دور المطارزيـة والشـرطة (التـي أنشـئت حديثـا فـي ذلـك الوقـت)، وكانـت "النقطـة (مخفـر الشـرطة) بهـا سـجن صغيـر عنـد الضـرورة. والسـلطة كانـت مسـؤولة عـن الأمـور العامـة والخارجيـة والقـرارات السياسـية الـخ.

التغذية

اعتمـد أهـل الجزيـرة فـي غذائهـم علـى المنتـج المحلـي، مثـل رطـب البـر والبصـري (كان يسـتورد مـن مدينـة القصـوة بالعـراق)، والسـمك، ومنتجـات المواشـي المختلفـة المتيسـرة، وكذلـك المـاء المتوفـر فـي باطـن الأرض، ومـاء الغيـث. كذلـك كان أهـل الجزيـرة يسـتوردون بعـض الأغذيـة، لا سـيما مـع توفـر وسـائل النقـل، ومـن ذلـك: العيش/الـرز، والطحين/الدقيـق، والدهـن، والفواكـه، والفواكـه المعلبـة، والبهـارات، والخضـار، والسـكر الـخ.

ولقد كان أهل الجزيرة يواجهون صعوبة في توفير التغذية المناسبة؛ بسبب شح المياه العذبة، وقلة الزراعة والمواشي خاصة، وكذلك بسبب الموقع الجغرافي البعيد والمناخ، ومن النادر أن نرى أحدا من الناس سمينا، وذلك بسبب نوع وكمية الغذاء المتوفر، وأيضاً بسبب كثرة الحركة والمشي. وكنا نأكل الحبوب والخلال واللب اللذي في الهمبا (المانجو) واللوز، والطرثوث واليراد والحبول والأرطى والغاف والسيداف وأقلام السكر(للعلك/ المص).

السُكر

كان للسكر مكانته كعنصر غذائي أساسي، وكان يعتمد عليه أهل الجزيرة للعيش المحمر (بالإضافة للدبس)، والبلاليط والشاهي والعصيد الخ.

صلاحية الأطعمة

صلاحية الأطعمة لم تكن تعرف بتاريخ الإنتاج أو تاريخ الانتهاء، بل كان الناس يعرفون انتهاء صلاحية الأطعمة عندما تظهر التغيرات بالطعم أو الشم أو مشاهدة أي تغيرات عليها، فهذه إشارة لانتهاء صلاحيتها. ولا نتذكر أننا رأينا بالأطعمة تواريخ من المصانع/المصدرين بالسابق.

الأمراض والأدوية

الأمراض التي كانت تصيب الناس هي الصفراء، والحمى، والسعال، والحرارة، والكبد، والجدري، والخازباز، والمعدة، والقرحة، والخراي، والحزازة، والصداع، والسل، والباسور، والناسور، وأمراض أخرى. أما الدواء والعلاج، فكان أغلبه يعتمد على الوسم، والحجامة، و"التهميز (التدليك)"، والمسح بالتمر على البطن، والدوس بالأرجل علي الظهر، والرقية الشرعية، والأعشاب، مثل الزعتر، والمثيبة، والخِيل، والصبر، والمر، والسنوت، والفوطن، والياعدة، والحلول، والمسمار/القرنفل، والحلبة، والملح للجروح والجبر. أما القمل المنتشر في الرأس فعلاجه كان بتفلية الشعر أو أن يوضع عليه مادة الكيروسين(الذي كنا نسميه بالكاز).

البيوت

بعض البيوت كانت مبنية من الصخور والطين والخشب، وتسمى المخازن أو الحُجَر، وتستخدم الحبال للاسقف. وكانت البيوت صغيرة الأحجام مقارنة بالفترات اللاحقة. ومعظم البيوت مركزة في مساحة محدودة في الجزيرة

محاذيـة للسـيف والسـوق لعـدة أسـباب؛ منهـا ارتبـاط حاجـات النـاس ومنافعهـم بتلـك المسـاحة، إضافـة إلـى صعوبـة التنقـل لمسـافات طويلـة مشـيا مـن منطقـة إلـى أخرى. وأغلـب المسـاكن بالجزيـرة كانـت مبنيـة مـن سـعف النخـل كالخيـام والعـرش، لذلـك كانـت الأمطـار والحرائـق تمثـل كـوارث محدقـة بالنسـبة إليهـم.

الأثاث

كان أثـاث البيـوت قليـلاً ويسـيراً ومتواضعـاً، مثـل السرير/الشـبرية/الكرفاية والكراسـي التـي تصنـع مـن الخشـب، والحبـال (تسـتخدم للجلـوس عنـد الكوار/التنـور وكذلـك بالحمـام للسـبوح). ويسـتخدم الحِـب والخـرس والفنطـاس واليحلـة والكـروة لوضـع مـاء الشـرب فيهـا، وهـي مصنوعـة مـن الفخـار، والتنـور يصنـع مـن صفائـح الحديـد ويوضـع بـه الفشـي (يسـتخرج مـن ظهـر سـمكة النغر/الحبـار) ويوضـع عليـه الرمـاد المخلـوط بالمـاء، وهـو يشـبه الإسـمنت. وعـادة يوجـد سـرير خشـبي كبيـر نسـبيا فـي الخيمة/الحجـرة

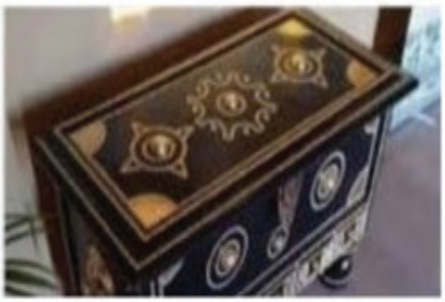

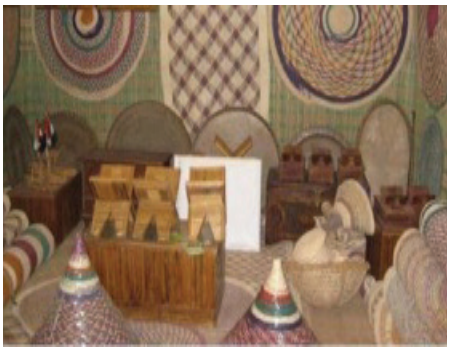

الرئيسية للعائلة، وهو يستخدم لوضع الفرش عليه ويحمي ذلك من ماء المطر، الذي قد يوجد على أرضية المسكن. وأيضا توضع السحاحير والتنك والمعلبات تحت السرير، وذلك أيضا بسبب الفراغ المحدود بالخيمة أو الحجرة.

الإضاءة

كان استخدام الإضاءة محدودا؛ لكلفتها العالية، كونها تعتمد على الوقود المستورد، (كما في الفنر والصراي)، ثم المصباح الذي يعمل على الغاز. وأيضا استوردت المصابيح اليدوية التي تعمل على البطاريات الجافة، وكان عليها طلب كبير للحاجة إليها في التنقل من مكان إلى آخر في الظلام.

ومـع شـيوع الإضـاءة بعـد ذلـك وسـهولة توفرهـا ازدادت المناسـبات الليليـة، كاحتفالات الأعـراس، والسـمر، والعمـل ليـلا.

السقوف

كانـت أغلـب سـقوف البيـوت والمسـاجد والمحـلات والأماكـن الأخـرى، تَخِـرّ (تسـرب) فـي وقـت المطـر إلا مـا نـدر؛ بسـبب نـوع المـواد والبنـاء، ممـا يفاقـم مـن مشـاكل النـاس، ويجعلهـم فـي حالـة طـوارئ مسـتمرة.. وبالرغـم مـن ذلـك، فقـد كان النـاس يتمنـون مجـيء الغيـث واسـتمراره؛ كونـه مصـدرا للميـاه العذبـة التـي هـم فـي أشـد الحاجـة إليهـا.

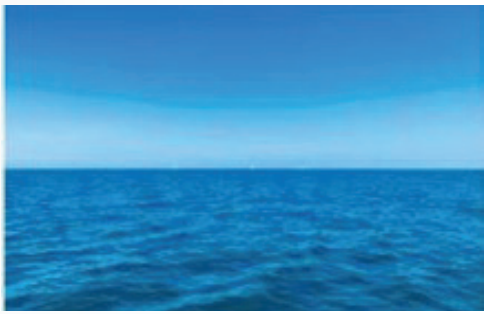

الحواس

كنا نصبح ونمسي على تغاريد العصافير وصوت أمواج البحر وصوت سقوف الخيام عندما يهف عليها المهب. وإذا اتجهنا شمالاً إلى البحر، أو جنوباً إلى البر، فإن مد أبصارنا لا ينتهي ولا تحده إلا الأفق بالنهار والنجوم بالليل. وكنا نستمتع أثناء النوم والأكل والسير، وندرك ونتأمل ونحس باللحظة التي نحن فيها، وكان مستوى التركيز والشعور عالياً لدينا. لمعان حبات الرمل الأبيض كان جميلاً عندما يرسل إليه البدر خيوطه الذهبية والفضية. حبات الرمل تتكون مثلا من أصداف بيضاء صغيرة جدا، بالإضافة للحبات الكروية الشكل. فهذا الشعاع الرقيق لضوء القمر يجعل سطح الأرض كالثريا الأفقية الرفيعة والخفيفة اللمعان، كأنها سجاد من النجوم البعيدة الخجولة تختلس النظر إلينا باستحياء.

لذلك كانت الحواس تعمل بشكل أفضل مما هي عليه الآن، والشعور بالأشياء في الطبيعة كان نقياً؛ فنسبة الحياة الطبيعية كانت عالية جداً؛ لقلة التلوث والمواد الكيماوية والإلكترونيات والموجات المنتشرة بالجو.

معالم الجزيرة المندثرة

كانت جزيرة أبو ظبي مليئة بالمعالم البارزة، معالم تراثية ونادرة، وقد ذهبت تلك المعالم مع التطورات التي عمت الجزيرة منذ منتصف الستينيات، فاندثرت تلك المعالم إلى الأبد، وهو أمر أتحسر عليه..

ومن تلك المعالم: المساجد القديمة (قبل أن يعاد بناؤها)، بما فيها جامع العتيبات، وبيوت العتيبات، والسوق، ومبنى الجمارك، ومباني الشرطة، وبيت سلطان بن مطر الحلامي، وبيت عائلة ميزر الرميثي، وبيت محمد بن عبد الرحيم الفهيم، والبيوت التي كانت حول بيت الشيخ خالد بن سلطان آل نهيان، وبيت عتيق العريان المهيري، وبيت الشيخ محمد بن خليفة آل نهيان، وبيت الشيخ حمدان بن محمد آل نهيان، وبيت أمين محمد باقر، وبعض بيوت آل خوري، وبعض بيوت البحارنة، وبيت عبد الله بن سليم، وبيت الشيخ حامد بن بطي القبيسي على سبيل المثال.. ولم يبق من تلك المعالم إلا الحصن شاهدا لوحده على ما سواه.

حاراتها
1. الفرضة
2. الجمارك
3. البلدية
4. المدرسة الفلاحية
5. السعادة
6. مكتب شركة ادما
7. بيت الشيخ درويش بن كرم القبيسي
8. السوق
9. جامع العتيبات
10. مركز الشرطة
11. النقطة
12. البيدر
13. بيت محمد الفهيم
14. بيت سلطان بن مطر الحلامي
15. فريج الرميثات
16. فريج القبيسات
17. فريج الخوري
18. فريج البحارنة
19. منطقة البطين
20. شارع حمدان
21. منطقة الخرايج
22. قصر الحصن
23. فريج القمران، المحارية
24. منطقة المقابر
25. بيت محمد بن عبد الرحيم
26. بيت حسن بن عبد الله المرزوقي
27. فريج العتيبات والسودان والعوامل
28. فريج الرواشد
29. فريج الخميري
30. مناطق مشتركة بها مجموعة من العوائل والقبائل

ومـن المرافـق التـي كانـت موجـودة مثـلا: الفرضـة (الميناء)، ومـدرج المطار، ومصلـى العيـد، والسـمادات (وهـي ثلاث سـمادات)، والخرايـج، والمقابـر، وإدارة الشـرطة، والنقطة(المخفـر)، والبلديـة، وبيـوت تحفيـظ القـرآن الكريـم، ومركـز المقطـع، والغربيـة (خرايـج مائهـا أحلـى مـن التـي علـى امتـداد شـارع حمـدان الحالـي).

أحداث عالقة في ذاكرة الجزيرة

ثمـة أحـداث عديـدة مـرت بهـا الجزيـرة، وليـس الغـرض فـي هـذه الذكريـات كتابـة تاريـخ عنهـا، إنمـا هـو عـرض لبعـض الأحـداث التـي علقـت فـي الذاكـرة، وتركـت أثـرا كبيـرا فيهـا.. ومـن أهـم تلـك الأحـداث مـا عـرف بـ"سـنين البطائـق"، وقـد أشـرت إليهـا سـابقاً، وثمـة أحـداث أخـرى، منهـا:

فيضان البحر

حدث ذلك في 1959م، وكذلك في 1962م؛ إذ فاض البحر على جزيرة أبو ظبي في بعض المناطق من شمال الجزيرة، وقد بادرت الحكومة بتوزيع الفرش والطرابيل على المتضررين... وفي بعض (المناطق المنخفضة) استمر ماء البحر لفترة سنة تقريبا... لقد انهزم فيضان البحر في الرمال التي امتصته بسرعة، ولم تحدث آثار سلبية كبيرة تذكر، ولله الحمد.

غرق المعلم في البحر قرب الفرضة

كان ذلك في أوائل الستينيات، عندما ذهب أحد المعلمين مع بعض الطلبة وهو لا يعرف السباحة، والمكان محفور بعمق يناسب السفن التي ترسي على الفرضة (الميناء)... وفي حين كان الآخرون يسبحون ويلعبون، انزلقت رجل المعلم إلى داخل البحر في المكان المنحدر وهو غزير عليه، فحاول الغريق أن يطفو أو يستنجد، ولكن قدر الموت كان سابقاً، رحمه الله رحمة واسعة. وكان ذلك يوم حزن عند الطلبة والمعلمين والأهالي.

الحرائق

كانت أغلب البيوت مصنوعة من الجريد والخوص والخشب/اليحان؛ لذلك كانت تحدث الحرائق كثيراً؛ فالنار تبدأ في بيت وتنتشر إلى البيوت المجاورة

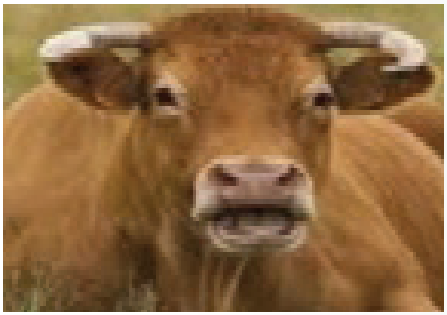

انتشارا سريعا.. ومن يراها يصرخ فيفزع الجيران بالماء لإطفائها، ويتعاونون في إخراج الأشياء المهمة من داخلها. والبقر الذي يكون بقرب الحريق يظل باهتاً، محملقة عيونه طوال الفترة، وهو في مكانه.

التسلل

كان بعضهم يأتون من الأماكن البعيدة بطرق غير شرعية بالتهريب. وأغلب المتسللين يأتون عن طريق المقطع في أقصى جنوب الجزيرة، وذلك لتجنب الواجهة (الساحل الشمالي للجزيرة الذي توجد على طوله الأماكن المأهولة). وكان المتسللون يختبئون بين شجر القرم بتلك المنطقة حتى الظلام ومن ثم يمشون بالليل حتى يصلوا إلى قرب السوق. وكانت الشرطة تترصد للمتسللين ويفاجئونهم بالمصابيح اليدوية والبنادق، ويقبضون عليهم، ومن ثم يتم تسفيرهم بحرا. وأغلب المتسللين كانوا من إيران، وكانت الشرطة بالمقطع تختبر من يريد أن يدخل بالسيارة للجزيرة، إن كانوا من عربان المنطقة أم لا، وذلك بنطق كلمة "أبوظبي" فهم ينطقونها: "زَب زَبي".

الطهف

الطهف من الكوارث التي لم يكن أحد من الناس يتمنى أن تصيبه، حتى إن بعضهم حين يدعو على أحد يقول: " يعلك الطهف" (بمعنى: جعل الله لك الطهف). والطهف ريح قوية مدمرة، كانت تدمر الممتلكات، وتغرق السفن (الخشبية، والصغيرة)، وتعطل المصالح، وتهدم البيوت التي من الخيام والعريش)..

وأحوال الناس بشكل عام كانت طيبة، إلا أن حدوث الطهف والمطر الشديد والحريق وشدة الحر والرطوبة (في الصيف)، وحاجة الناس للماء العذب والزرع والمواشي مثلا – كانت تمثل تحديات وصعابا للناس في ذلك الزمان. وثمة حوادث أخرى تحدث لهذا أو ذاك، قد يتضرر بعضهم في البحر، أو يسقط من اعلى النخل، أو ترفسه بهيمة، أو يصاب بلدغ أو جروح... وبعد ذلك في المناطق النفطية حدث لبعض العمال سقوط من أعلى الحفارة.

الأمان

كان الناس يعيشون في أمان، ذلك أن العدد قليل، وبعضهم يعرف بعضا، والمنطقة صغيرة... والمشاجرة بين الناس كانت محدود وسرعان ما تزول... ربما ينزعج الناس ولا سيما الأطفال من صراخ المجنون وتصرفاته، وكذلك ينزعجون من أصوات الكلاب والحمير والقطط.

عادات أهلها

كانت لأهل الجزيرة عادات كثيرة في أمور حياتهم، ومنها على سبيل المثال :

العُرس

كان من عادة الناس أن يتزوج الشاب عند سن 16، والفتاة عند سن 14، وهو عمر مبكر مقارنة بالفترة اللاحقة. وكان للأهل دور أساسي في الاختيار للزوجين، ولم تكن الدراسة لمدة 12 سنة للثانوية و4 سنوات للجامعة مثلاً موجودة حتى تؤخر الزواج أو تعيقه، كما أن الأجسام كانت أقوى بسبب الجهد الجسدي الذي يبذلونه للمعيشة، ومتطلبات الزواج كانت بسيطة ومحدودة وسهلة نسبيا على أهل العريس.

ومـن العـادات أن المعاريـس يعملـون المكسـار، ويهـدون فيـه مائـدة مـن الطعـام (رز ولحـم) إلـى أهـل قصـر الحصـن. والمكسـار هـو فعاليـة لعـرض الهدايـا ومهـر العـروس. ويأتيـن النسـاء المدعـوات للغـداء والمباركـة ورؤيـة العـروس والزهبـة (جهـاز العـروس مـن الذهـب والملابـس يسـمى الزهبـة)، ويتكـون ذلـك العـرض – الـذي عـادة مـا يوضـع فـي "المطـرح" (الدوشـك الرفيـع والكبيـر) – مـن النقـود والملابـس والصـوغ ممـا يتيسـر حسـب الوضـع المـادي لأهـل العريـس. وفـي الغالـب يعمـل النـاس العيالة/الرزفـة بعـد العصـر. ونحـن نجمـع "الجيـل" (الزانـة الفارغـة بعـد أن يتـم إطـلاق النـار بالبنـادق فـي الجـو) ونشـيد "المالـد" ليـلاً فـي تلـك المناسـبة. وفـي هـذه المناسـبة يقـدم الأقـارب والجيـران والأصدقـاء هداياهـم للمعاريـس بحسـب مـا تجـود بـه أنفسـهم وجيوبهـم. وأمـا الفطـور والغـداء والعشـاء فيكـون بحسـب إمكانيـة المعاريـس أيضـا، فيـوزع علـى مـن حولهـم. وحفـلات العـرس تكـون عنـد بيـت العـروس. والأطفـال يتجمعـون فـي مثـل هـذه المناسـبة ويفرحـون بهـا ويلتقـون ببعضهـم ويأتـون مـن الأحيـاء المختلفـة بالجزيـرة. وكانـت وسـائل التجميـل الحنـاء والياس والصـوغ والعطـر. وتنعـم العـروس فـي تلـك المناسـبة بتغذيـة خاصـة. ولـم تكـن تتعـدى المهـور فـي الخميسـنيات مبلـغ 3000 روبيـة. وعندمـا يحـدث خصـام بيـن الزوجيـن، وتذهـب الزوجـة إلـى بيـت أهلهـا، لا تمـر عـدة أيـام أو بضعـة أسـابيع حتـى يشـتاق الـزوج، ويحفـزه الآخـرون كـي يذهـب لبيـت اهـل زوجتـه، ويرضيهـا برضـوة لأنهـا "طامـح" (زعلانـة)، وتكـون الرضـوة بحسـب مقـدرة الـزوج، وفـي العـادة يقـوم الـزوج بإعطائهـا 500-200 روبيـة كـ"رضـوة"، فترجـع معـه إلـى بيتـه. وكانـت نسـبة العزوبيـة بيـن النـاس قليلـة جـدا، وتفـكك الأسـر محـدوداً جـداً أيضـا؛ فقيمـة الـزواج والأسـرة عنـد المجتمـع كانـت كبيـرة ومهمـة، ولا يحـدث الطـلاق بسـهولة أو لأبسـط الأمـور. ومـن الزينـة التـي كانـت تزيـن بهـا النسـاء: العجفـة (عقـص الشـعر وجعلـه صلبـاً ومسـطحاً أعلـى الـرأس) المزينـة بالياس والعطـر، ولبـس الحلـي فـي الرقبـة والـرأس وحـول البطـن والأذن والأنـف وأصابـع الأيـدي وإبهـام الرجـل، بحسـب القـدرة ماديـاً.

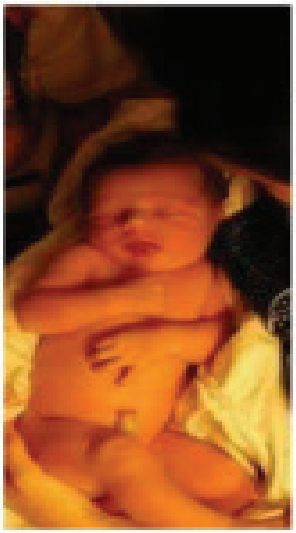

الولادة

كانت ولادة المرأة تحدث في البيت وعلى الأرض بيسر، وعادة تأتي المُوَلِدة لتساعد المرأة التي تلد، وتستخدم بعض الأعشاب والملح، وتوفَر لها التغذية المفيدة لذلك. وبعد الولادة بسويعات، قد تضطر الأم مباشرة إلى أن تواصل عملها بالبيت مثلا، وهي بهمة ونشاط، خاصة في ما يتعلق بمولودها الجديد. وعادةً في مثل هذا الأمر يكون التعاون بين الجارات فيما يخص شؤن الطعام والغسيل والعناية بالأطفال. والمولود أول أفعاله في الدنيا هو البكاء؛ بدل ان يفرح ويقدر من تعب وينتظره، وبالبكاء يبين لهم أنه لم يطلب بنفسه الخروج إلى الدنيا وإنما اهله طلبوه وتغير مكانه ووضعه الذي كان عليه بدون اذنه. فالعجب لهذا الإنسان؛ ما أن يبدأ يكبر قليلا حتى تحلو له الدنيا، فيتشبث بها، ويود أن تكون له وحده، ولا يرغب أن يتركها ويغادرها.

والأم بعد أشهر الحمل التسعة، تسعد وتفرح وتنتظر خروج المولود، وبذلك تنجز المهمة بجدارة وصبر واحتساب. وما أن تشعر بالانتهاء من مهمة الحمل والولادة حتى تبدأ في المرحلة والمهمة الأخرى للطفل نفسه، بالعناية والتربية والرحمة والمودة والخوف عليه والاهتمام بكل ما يريحه ويحافظ على صحته وسلامته وحاجاته المختلفة. وهي تلبي الحاجات والمتطلبات الأخرى في الوقت نفسه، مثل شؤونها الخاصة بها، وأمور الزوج وطلباته، وأمور البيت، وحاجات

الأولاد الآخرين إن وجدوا، وشؤون والديها. وخلال ذلك تتهيأ للحمل التالي بعد فترة معينة. فالمهام والمسؤوليات والأعباء تظل في ازدياد لأختنا حواء، فلنتواصَ بها خيرا، ونعينها وندعمها ونقدر لها هذه المنزلة والإنجاز والعطاء، ونسعدها ونكرمها، ونصون هذه الأمانة التي في أعناقنا كرجال.

الختانة

كان يُختن للأبناء عند بلوغهم سن السابعة. وتكمن المشكلة في الخوف من الختانة والحرج أمام الآخرين الذين حول الطفل إذا خاف أو بكى عند ختانته. وعادة ما يجمع عدد من الأطفال وتعمل الختانة في أحد البيوت، فيأتي المختن وينهي الختان في مدة قصيرة، ويقوم مجموعة من الأشخاص بإمساك الطفل المختون حتى لا يتحرك أثناء الختان. كثير منهم يعلو صراخهم من ألم الجرح، والذي يصمد ويكتم بكاءه منهم، ينال الثناء والمدح ممن حوله، وكذلك هو يتفاخر بذلك أمام الأطفال الآخرين.

كان الأهالي يستعدون للختانة ويهيؤون الولد والمكان، ويعملون "فوالة (سفرة طعام)" للمختن ومن معه من المعاونين. وكان أشهر المختنين في الخمسينيات والستينيات هو الشيخ درويش بن كرم القبيسي، الذي يحظى بالتقدير والاحترام من الناس، وكان أيضا يقوم بعقد الزواج، وكان لديه مركز

لتحفيظ القرآن الكريم. والمختون يظل في بيته لمدة ثلاثة أيام لا يستطيع الحركة، ولا يذهب للخلاء بنفسه، وبعد ثلاثة أيام يذهب إلى البحر بسبب ملوحته لمعالجة الجرح. وكذلك طبعا لا مفر من البحر كمرحلة جديدة وكخطوة مهمة للانتقال نفسيا لمرحلة الشباب نسبيا، بالنسبة إلى الأطفال. وأحيانا كان أهل البر يأتون ببعض الشباب وأعمارهم فوق العاشرة أو الخامسة عشرة، ولم يكونوا قد اختتنوا من قبل، ويريدون أن يختتنوا في الجزيرة، والختانة لا بد منها للشباب قبل الزواج، وحال الشباب صعب ومحرج بهذا الموقف، ونحن كأطفال نستغرب ونريد أن نعرف ماذا سيحدث.

تسمية الأولاد

الأسماء التي كان يحرص أن يطلقها الأبوان على أولادهم تدور غالبا حول أسماء الأقارب، كالتسمية على اسم الجد والجدة وأقارب الأبوين، أو أشخاص معجبين بهم، أو الأشياء التي في البيئة غالباً، مثل: حمامة، عنود، ظبية، غزالة، شمسة، موزة، سيف، فهد، مهرة، روضة، حرمل، صندل، صقر، شاهين، عقاب، غدير، نجم، هلال، كيس الخ.

تصغير الأسماء

من عادات الناس تصغير أسماء الأطفال (ذكوراً وإناثاً)، وعادة الاسم المصغر لا يعفى منه الولد إلا في بعض الأحيان إذا رآه الناس كبيراً بالحجم أو العمر أو الشخصية. فالاسم للذكر- سعيد يتحول عند تصغيره إلى: سَعود، وخميس إلى

خماس/ خموس، وخليفة إلى خلوف، وسالم إلى سلوم، وأحمد إلى أحمدوه الخ. وأسماء الإناث كذلك، فمريم تحول عند تصغيرها إلى مريوم/ مريومة، وفاطمة إلى فطوم/ فطومة، وعفراء إلى عفاري/عفروه، وسلمى إلى سلِيم، وخديجة إلى خدوي، وصالحة إلى صلحوة، وشيخة إلى شيخوة، وموزة إلى موزوة، وحمامة إلى حموم، وشمسة إلى شموس الخ. وأنا شخصياً لا أفضل تصغير الأسماء للأطفال؛ فذلك يزيدهم صغرا على صغرهم، ولا توجد حاجة لذلك، وأنا لم أنادِ أولادي بتصغير أسمائهم.

المنز

المنز المعلق بالسقف كان يوضع به الطفل الرضيع لينام. وكانت أمه تربط أحد طرفي الحبل بأحد أطراف المنز والآخر بإبهام رجلها؛ لتهزه وهي تعمل/تطبخ أو ممارستها لغير ذلك من الأعمال.

المنامة

كان الناس يصنعون المنامة من "الدعون" (سعف النخيل)، وتوضع على الأعمدة كسرير كبير. وتستخدم في الصيف للنوم عليها ليلاً لتجنب الحشرات الدابة على الأرض، مثل الفنقل، وكذلك للتعرض للهواء قدر الإمكان.

المالي

المالي من الأثاث الذي كان يحتفظ به في أغلب البيوت، وهو قطعة قماش بيضاء اللون ذات شكل مربع، وعادة تكون غليظة إلى حد لا تسرب الماء. فكان الناس يستخدمونها بأن يغرسوا في الأرض 4 أعمدة بشكل مربع وتعلق بها قطعة القماش من أطرافها الأربعة. وتكون القطعة مرفوعة من الأسفل عن الأرض بحوالي نصف متر، وتوضع بداخل القطعة صخرة بهدف تثبيتها بالوسط حيث تتجمع قطرات الغيث في اسفلها، ويوضع تحت القطعة على الأرض وعاء لينزل فيه من أسفل القطعة ماء الغيث. وبهذا "المالي" كان الناس يحصلون على ماء الغيث في فصل الشتاء غالبا، فيجمعون الماء ويضعونه في الخروس والفناطيس والبراميل والجرب الخ؛ للاستفادة منه كماء عذب ومرغوب ونادر بالنسبة لأهل الجزيرة، في الأوقات اللاحقة. والناس تفرح كثيرا بالغيث وتقول: " زيده وارحم عبيده" . وكنا ونحن صغار نردد: "يانا المطر بيد الله وكسر بيت عبد الله، يانا المطر بوعوده وكسر بيت سعودة"، وعند شدة المطر واستمراره طويلا كانت الفرش تتبلل كثيرا، فالناس ترجو التخفيف وظهور الشمس قليلا للتجفيف، ومن ثم تدعو الله ليستمر الغيث للحاجة له. وحين أتت المظلات اليدوية للجزيرة استفاد منها الناس كثيرا، وبعضهم استخدمها كمظلة من الشمس بالصيف.

استخدام المواد الطبيعية

كان الناس يعتمدون على المواد الطبيعية اعتمادا كبيرا في مختلف الاستخدامات؛ فمثلا يستخدم "الفشي" (ما على ظهر سمك النغر/الخثاق/الحبار)

بدل الحصى لحشو سطح الحمامات والسيدران، والخشب والحبال (اللبي أو الكمبارة) مواد لا غنى عنها، وبعض الأسِرّة تصنع سطحها من الحبال، ومنتجات البر والبحر تساعد على تلبية الحاجات إلى حد ما. وفي المثل : "الجود من الموجود".

الطبخ

كان يستخدم في الطبخ "الصخام (الفحم)" والحطب الذي يؤتى به من المناطق البرية. ويُطبخ على السيدران/ التنور/الكوار أو الحجارة، ومادة الكاز (الكيروسين) هي المستخدمة كوقود لإشعال النار لذلك. والمطبخ لم يكن له فتحة خاصة للتهوية لإخراج الدخان منه. ومن الأكلات التي تحتاج مهارة أكثر: الحلوى والفقاع والخنفروش والهريس (وهي أكلة لذيذة ومشهورة وتُقَدَم بالمناسبات وللضيوف خاصة). وكنا نأكل التمر والسمك المشوي في الضحى والعصر وبعد العشاء، بالإضافة إلى الوجبات الرئيسية (حسب الحال) يوميا. وأتذكر أنني عندما كنت أذهب لإحضار التمر من القلة/السعف في البيت، أجد بها الفئران مقيمة بشكل دائم. ومثل هذا الأمر لم يكن يكترث به أحد؛

لأنه شيء مألوف في تلك الفترة. وكان خوف الولد من الفأر يُعَدّ من الجبن والعيب، فكنت أخبط ليهرب الفأر أولا، ومن ثم أقترب من التمر.

الملابس

من الملابس المستخدمة للرجال: الكندورة، الوزار (الإزار)، المقصر، الشال، البشت، العقال، القحفية، السديري (قطعة من القماش (اللاس) توضع على الكتف)، حقب (خيط يربط حول البطن من أجل ربط الوزار به). ومن الملابس المستخدمة للنساء: الكندورة، الثوب، السروال، النسعة، الشيلة، السويعية، (العباءة)، الذايل (قطعة بالثوب من الخلف كالذنَب)، البرقع الخ. وملابس الأطفال تختلف وتخف حسب الأعمار والجنس.

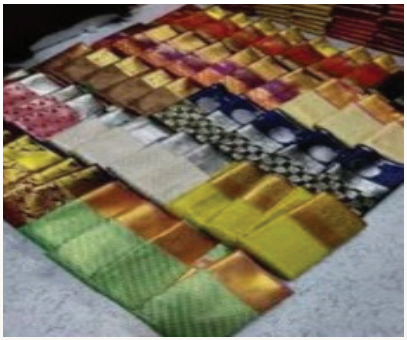

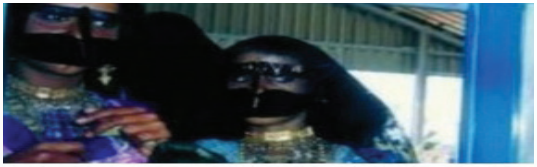

الأعياد

كانت الأعياد مناسبة لفرحة الأهالي، وزيادة للزيارات، والسعة في النفقة على النفس بالملابس الجديدة والأكل المتنوع، وإعطاء الأطفال العيدية، ومساعدة الفقراء. وكانت مناسبة للتراضي والعفو وانتهاء القطيعة التي قد تحدث بين بعضهم. وكانت صلاة العيد تقام في مصلى العيد وذلك في العراء، أما في الحر أو المطر فتكون الصلاة في جامع العتيبات المشهور الذي تصلى فيه الجمع أيضاً. وكنا نحن الأطفال نفرح بالأعياد، وننتظرها لما بها من انتعاش وإجازة وملابس جديدة ومشتريات العيد التي تمثل أهمية لنا. وأتذكر أنني كنت أذهب بداية الصباح مع بعض الأقارب والجيران لصلاة العيد بالمصلى، وبعد ذلك نمر على بيت الشيخ درويش بن كرم، صاحب الكرم

والمجلس العامر دائما، فنأكل مما يتيسر، وبعد ذلك نعمل زيارات للبيوت لجمع أكثر ما يمكن من العيدية حتى المساء في أغلب الأعياد، فنحصل على العيديات من البيوت التي نزورها في تلك المناسبة التي ننتظرها بشوق. ونشتري بما حصلنا عليه من العيدية الألعاب والمفرقعات حتى تنفذ الفلوس، فنندم على التبذير السريع. وكنا أيضاً نفرح بليلة العيد؛ لأن السوق يفتح بها والناس تتسوق، والأنوار تنتشر، والناس تفرح وتلتقي، ونحن نبتهج مع الأهل بالعيد، وما يتضمنه من الشعور بالسرور واللعب والعزائم لفترة ننسى بها الدراسة ومتطلباتها لعدة أيام.

رمضان المبارك

كان الناس يستعدون لرمضان قبل مجيئه بفترة، ويوفرون ما يمكنهم قيمة للطعام المناسب فيه، والأكل الذي يكثر في الشهر الفضيل: الثريد والهريس والفرني والساقو. وعند قدوم رمضان أو العيد تجد الناس قبل الغروب بدقائق معدودة فوق منارات أو أسطح المساجد يراقبون الهلال بالعين المجردة. تقام صلاة التراويح في المساجد عشرين ركعة. وللإمساك/السحور يعتمد الناس على "أبو طبيلة" (صاحب الطبل الصغير)، الذي يطوف قبل الإمساك بين الفرجان وهو يدق طبله لإيقاظ الناس (قبل أن توجد المنبهات وغيرها)، والبعض يهدي لـ"أبو طبيلة" ما تيسر من الأطعمة الجافة غالبا وبعض الفلوس. وكان أغلب الأطفال يمارسون الصيام تدريجيا، ومن لا يصوم بسبب صغر سنه أو مرضه فإنه يفطر ويتغدى على ما زاد وترك له مما تبقى من الليلة السابقة، بسبب الوضع المادي للناس. وعادةً؛ كان الناس في رمضان يزيد سهرهم، وتبادل الزيارات بينهم، وتبادل الاطعمة بين الجيران، كما يزيد اهتمامهم بالقيام والقرآن الكريم والإحسان.

الشباب

لم يكن لدى الشباب بطالة، ولم يكونوا عاطلين عن العمل، بل كان لهم دور مهم في أسرهم ومجتمعهم. وكانوا يعتمدون على أنفسهم بشكل أكثر مقارنة بالفترة اللاحقة. ولم تكن وسائل الراحة والأجهزة الكهربائية المنزلية متوفرة، فضلا عن الخدم الذين لم يكونوا موجودين، وبذلك كان لدى الشباب كثير من المهام والأعمال. حتى الألعاب إذا تعطلت فإنهم يتعلمون كيف يصلحونها بأنفسهم، ولم تكن الألعاب متوفرة بالسوق مثل الآن، ولم تكن محلات الإصلاح بالسوق إلا للفرش والأواني ومعدات السفن مثلا. من ألعابنا: التبة، الطرة، الكرابي، الهول، عِظيم لواح، البريوة، المصارعة، القفز على الحبل، الطواق، التيلة، الزبوت، الثقلة. والبنات لهن ألعابهن الخاصة بهن، مثل: المحاماة، الجحيف، الدرفانة، البكرة والقعود الخ.

الحشمة

للذوق والحشمة اعتبار كبير لدى الأولين. وكان أغلب الذكور ملتحين، ويقولون في أمثالهم: "عز الرجال باللحا". وكانوا متحلين بالصدق والأمانة والعفة والإيثار والطيبة في التعامل، وكانوا يكرهون الخلاعة والأغاني الماجنة واللغونة وهز الكتف والمدور وغير ذلك من مظاهر.

وأما النساء فمن عاداتهن في الحشمة: الحمل على الخصر والرأس، هيئة اليد تختلف عن الرجل (المرأة تضعها على الخاصر)، وبعض الكلمات الخاصة بهن. والذكور لا يقلدونهن فيما هو من خصائص الإناث.

الميلسة

الميلسة (من ألعاب الأطفال) كانت تصنع من الخشب بشكل صندوق كالعربة، ولها أربعة إطارات وتسحب بخيط، والطفل جالس فيها ليتسلى.

المريحانة أو الدرفانة

لعبة تشبه الأرجوحة، وهي حبل يعلق من طرفيه، وفي منتصفه توضع قطعة خشب أو قماش، يجلس عليها من يلعب. وكانت توضع بقرب بعض البيوت، وأغلب المستخدمين لها هن البنات، وبعض الشباب يقومون

بتدريفهم، ولم تكن مشكلة التحرش وسوء الأدب ظاهرة أو معروفة مقارنة بالزمن المعاصر.

التعارف

التعارف بين الناس كان جيداً؛ فأغلب الناس يعرف بعضهم بعضاً بسبب اللقاءات والزيارات، في المساجد والمجالس والسوق والبحر وعند الحاجات والمناسبات والفعاليات المختلفة. وبين كثير منهم قرابات. والعلاقات الاجتماعية كانت طيبة، لم يكن الناس متباعدين أو مشغولين أو مستغنين عن بعض، ولم تكن بينهم عداوات أو عنصرية أو أحقاد، بالرغم من أن بعضهم كانوا ينتمون لعائلات وقبائل وعادات ومذاهب وأديان وأصول مختلفة، فعاشوا في وئام وسلام.

الحَضِيرات

"الحضِيرات" هن النساء اللاتي يذهبن ليصيفن في المناطق الأكثر برودة، والتي بها الماء العذب والنخيل والخضار الخ، فيقضين الصيف لمدة حوالي ٣ أشهر، أما الرجال فيذهبون للغوص بسبب هدوء البحر. والفرق كبير بين الموقعين والحالتين. ففي المصيف في أماكن الحضر تتوفر الخضار والرطب

والمـاء العـذب واللحـوم الطازجـة، وتختفـي الرطوبـة مـن الجـو فـي البـر. والحضيـرات يسـتأجرن بيـوت أهـل مناطـق المصايـف، مثـل العيـن، الجيمـي، المعتـرض، الهيلـي، المويجعـي، يفـن، القطـارة، البريمـي، الياهلـي مثـلا. وأصحـاب البيـوت بتلـك القـرى ينتقلـون إلـى داخـل النخيـل فـي تلـك المـدة بيـن الـزرع والأفـلاج، ويسـاعدون الحضِيـرات حسـب الحاجـة.

ومـن أسـماء المؤجريـن الذيـن كانـوا ينقلـون تلـك العائـلات مـن وإلـى منطقـة العيـن مثـلا بركابهـم فـي حوالـي خمسـة أيـام بالطريـق علـى الجمـال، ومـن ثـم بالسـيارات لبعـض الطريـق، مثـلا – سـعيد الصيعـر بالعبـد السـويدي، محمـد صالـح الرميثـي، مطر بـن بـروك، مسـري الظاهـري، خليفـة بـن خلـف المـرر، خميـس الظاهـري، طاهـر الشـيباني، أحمـد بـن جبـارة المـرر، محمـد بـن جـرش الخيلـي، علـي بـن مـرزوق، محمـد سـيف (بـو قبـي) المزروعـي، علـي بـن سـرود الخيلـي.

الحجاج

كان الحجـاج يأتـون مـن باكسـتان وكشـمير وسـريلانكا والهنـد وأفغانسـتان سـنويا، فيمـرون بالجزيـرة ويقضـون فتـرة فيهـا، ثـم يواصلـون رحلتهـم بحـرا إلـى شـرق السـعودية. وكان النـاس بالجزيـرة يسـاعدونهم ويسـتضيفونهم أثنـاء وجودهـم بهـا، ويغيـرون سـفنهم فـي بعـض الأحيـان لذلـك.

الضيافة

تعد التمرة والقهوة العامل المشترك عند الجميع في ما يخص الضيافة وإكرام الزائر حتى الوقت الراهن. وهي مرافقة لأهل البر والبحر في حالات الإقامة والسفر – التمرة للجسم والقهوة للبارض. والقهوة والتمرة ليست مجرد طعام وشراب، وليست مجرد ضيافة، بل هي كالطاقة التي تشحن عدة مرات باليوم للشخص ليستطيع مواصلة يومه بصرف النظر عن الحالة المادية والغذائية والنفسية المختلفة للناس، وبذلك أصبحت القهوة تعني الترحيب والاستقبال والعزيمة والتكريم والضيافة.

ومن عادات الضيافة أيضا إكرام الضيف بالمرش وبه ماء الورد والمدخن فيه العود. وهذا مما تميز به أهل المنطقة.

اللهجة

كانت باللهجة كلمات ومسميات خاصة، ومن ذلك: عنبوه، العلة، يعله، مدحوب، زد، خِيَرة، عيلة، عله. والحروف التي تنطق بشكل مختلف عن حروف الهجاء، مثلا "جَ" في نحو: الجاس (الوزن/المثقال) الذي يعادل أقل من كيلو غرام، وكدر (قدر)، وكوم (قَوم).

أسماء الأشياء

من أسماء الأشياء التي كانت سائدة في تلك الفترة: "الصورة" وتعني الدمية، و"العكاس" وتعني المصور، و"العكس" يعني الصورة، و"المحسن" يعني الحلاق، و"الشبرية" وتعني السرير، و"الرمسة" وتعني الكلام، و"الدفعة" وتعني الإبرة الكبيرة. ومن الحروف التي كنا نستخدمها وما زلنا لبعض الكلمات: "كَ" بدل القاف، و"ج" بدل الكاف والقاف أيضا؛ فـ"جاسم" لقاسم، "سنبوك" للسنبوق، "كراج" للورشة، "يمل" للجمل مثلا. ومن ذلك على سبيل المثال: الجدوم والخمام والمنحاز والرشاد والميداف والمينون والمخبى والخط والبروة والشبطية الخ.

أمثال أهلها

لأهل الجزيرة كثير من الأمثال التي تعكس الحكمة والتجربة والذوق، وقد كنت أسمع بعضها من الأهل والجيران وغيرهم في فترة الصبا، الأمثال المستخدمة كثيرة ولكنني لم أستطع الإمساك بكثير منها، وتمكنت من الاحتفاظ بشيء يسير منها... وقد كان السابقون يختزلون مفاهيمهم وخبراتهم وتجاربهم وممارساتهم العملية في هذه الأمثال، فهي ليست مجرد أمثال سمعوها ورددوها.. وسأقتصر على بعض الأمثال التي كان يتداولها أهل جزيرة أبو ظبي، فمنها:

- إذا المتكلم مجنون، المستمع عاقل.
- إذا سمعتها في بيت ياركَ، تراها في داركَ.
- إذا صدق العزم وضح السبيل.
- إذا طاح الثور كثرت السكاكين.
- إذا قبضت من العز قبضة، اقبض من الذل قبضتين.
- إذا كثر الطباخين اخترب الأكل.
- إذا ما طاعكَ الزمان طيعه.

- اسأل مجرب ولا تسأل طبيب.
- أقاربك عقرب لك.
- ايش لك بالبحر وأهواله وأرزاق الله على السيف.
- البادي أظلم.
- البعيد عن العين بعيد عن القلب.
- البقرة ما تشوف ذيلها .
- البيت بيتك والمسجد أدفى لك.
- بين الثرى والثريا.
- تأكل عند عميان.
- تريا يا حمار لين ابيك الربيع.
- تغيرت الأيام وانقلب الدهر.
- التواضع عند الحاية مريلة.
- الثالثة أم القرنيات.
- الثوب رقعته منه وفيه.
- جاري أهم من جداري.
- جَوع كلبك بيتبعك.
- الحُر تكفيه الإشارة.
- الحليب شَرْابه يطيب غير مقطوع النصيب.
- الخال خلي والعم ولي.
- درب الكلب على القصاب.
- دق الحديد وهو حار.
- الذيب بين الاثنين ذليل وبين الثلاثة جتيل.
- ذيل الكلب ما يصطلب.

- راحت تخبز وعرست.
- راحت تركب قرون وردت بلا عيون.
- روح يا قط العب يا فار.
- الساكت مأكول حقه.
- الساكت ناكت.
- السبال في عين أمه غزال.
- سبعة عن بقارة يا مشكاة البعر.
- سر بعيد ترجع سالم.
- سرت عنك.
- سوى المنز قبل الولد.
- شالك/فالك طيب.
- شوف وحرقة يوف.
- الشيفة شيفة والمعاني ضعيفة.
- عز الرجال باللحى.
- عط الخبز للخباز لو يأخذ نصه.
- العلم يرفع بيوتاً لا عماد لها والجهل يهدم بيت العز والكرم.

علمناه على الطلابة سبقنا على البيبان.

عليك بالدرب لو طال.

- عليك بالدرب لو طال.

- عنبر خو بلال.
- عند البطون تعمى العيون.
- العنز تدور على التيس الغريب.
- العود في أوطانه حطب وإذا تغرب يعادل الذهب.

- العين ما تعلى على الحاجب.
- الغايب حجته معه.
- قال تيس قال احلبوه.
- قتلت يوم قُتل الثور الأبيض.
- قريب بدو.
- كأنك يا أبو زيد ما غزيت.
- كأنه سولي.
- كل ثوب له لباس.
- كل ناس لهم ناس.
- كل واحد يهيل الضَو على قرصه.
- لا تروحون وين إبليس مضيع عياله.
- لا تكثر الدوس على الخلان يملونك، لأنك ولدهم ولأنك طفل يربونك.
- لا حاضر بين يديك ولا غائب ترتجيه.
- لا يفل الحديد إلا الحديد.
- لقد جن من صدق يوما أن للثعلب دينا.
- لو تجري جري الوحوش غير رزقك ما تحوش.
- لو فيه خير ما هداه الطير.
- لو كل من يا ونير ما بقى في الوادي شجر.
- اللي أكبر منك بيوم أعرف منك بسنة.
- اللي رجله في الظل ما يحس بالي رجله في الشمس.
- اللي عنده ربية يساوي ربية واللي عنده مليون يساوي مليون.
- اللي في الجدر يطلعه الملاس.
- اللي ما يعرف الصقر يشويه.

- اللي ما يعرفك ما يثمنك.
- اللي ماله أول ماله تالي.
- اللي ما يطال العنب عنه حامض يقول.
- اللي يريد الدح ما يكح.
- اللي يريد الصلاة ما تفوته.
- اللي يستحي من بنت عمه ما يُخَلِّف.
- ليس العيد بأثواب تجمله ولكن العيد من فاز بيوم الوعيد.
- ما أكثر الخلان حين تعدهم، ولكنهم في النائبات قليل.
- ما تعرف خيري لين تجاورغيري.
- ما يحك ظهرك مثل ظفرك.
- الماء زاد على الطحين.
- ماتت الحمارة وانقطعت الزيارة.
- مادح نفسه يباله رفسه.
- مازروا عليه القماط.
- ماشين السرج على البقر.
- متى يشيب الغراب.
- مثل البقرة اللي شايفة حريجة.
- مثل القرادة.
- مثل الماشوة.
- محروم وطاح في العصيدة.
- محمول ويترفس.
- معنى البيت في بطن الشاعر.

- الملدوغ يخاف من الحبل.
- من إخوان شما.
- من المريحات: الدابة السريعة والدار الوسيعة والزوجة المطيعة.
- من المنقصات: المندوب المتأخر والصراي الخافت والدابة البطيئة.
- من سار على الدرب وصل.
- من شب على شيء شاب عليه.
- من صيدات أمس.
- من طمع طبع.
- من طَول الغيبات ياب الغنايم.
- من علمني حرفا أكون له عبدا.
- من فرح صبي فرح نبي.
- من قبض شيئ تركَ شيئ.
- الموت كأس وكل الناس شاربه، والقبر باب وكل الناس داخله.
- الناس أجناس.
- نيشان يا حميدان.
- هامان يا فرعون.
- الهامور يقول لأمه: إذا صادوني لا تصيحين علي إلا بعد ثلاثة أيام.
- هب كل الي عنده منقار بلبل.
- هذه جافلة مطرجة.
- الهم هم العرس والويع ويع الضرس والغم غم الفلس.
- والا دحق والا محق.
- ولد أم صنين كبر أمه وما يطير.

- الولد من رباه، هب من يابه.
- الى ما عنده جديم ما عنده يديد، واللي ما عنده يديد ما عنده جديم.
- يا تاركاً لصلاتِهِ إن الصلاة في أوقاتها تقول: الله يلعن تارِكي.
- يا من شرى له من حلاله علة.
- يالقهوة بتشارع وياك لو يستوي مَنك بعشرين.
- يركض وهو مربط كيف بدون ربط.
- يوم شاب ودوه الكتاب.
- يوم صكت الحلقة على البطان.
- يوم كبر ختنوه.
- يوم كثرت الرعيان ضاعت الغنم.
- يوم لك ويوم عليك.
- يوم يبيض الديك.

ظواهر تغيرات الجزيرة 1950م – 1965م

علامات التغير

بدأت إرهاصات التغير تدريجيا من قبل 1970م بفترة، ومن علامات التغير:

على المستوى التعليمي والثقافي والرياضي: المدارس النظامية، وتزايد الطلبة بالمدارس، وازدياد قدوم المتخصصين وفق حاجة المجتمع لهم، كالمعلمين، والأطباء، ومهندسي البناء، والكُتّاب، والعمال، والسائقين، والفنين، ونمو المهارات الحديثة لدى السكان، ووجود المذياع والسينما والتلفزيون، وبداية توافد الوافدين باللغات الأردية والفارسية والإنجليزية مثلا، وازداد الاهتمام بالقراءة والكتابة والمراسلات، ودخول بعض المجلات والجرائد المصرية والبريطانية خاصة، والاهتمام بتعلم اللغة الإنجليزية، ونمو التبادل الثقافي والتعارف بين المواطنين والوافدين، والاهتمام بكرة القدم في المدارس، وإنشاء النادي الأهلي ثم أندية أخرى.

وعلى المستوى الاجتماعي: كثرة من يلبس الغترة والعقال من المواطنين، وزيادة الاهتمام بالعلاقات الرسمية والتعاون مع بعض حكومات الإمارات والدول الأخرى، وكذلك زيادة في الدخل والرواتب، وظهور الرسميات بين الناس.

وعلى المستوى الاقتصادي وإنشاء البنية التحتية: إنشاء مكتب البريد، والبرقية، والمصارف، والمستشفيات، وإنشاء مناطق سكنية وصناعية لشركات النفط والعاملين بها في جزيرة داس ومنطقة طريف، وإنشاء محطات تحلية الماء، ومد خط ماء الساد، وإنشاء مراكز التدريب لشركات النفط، وإنتاج وتصدير النفط الخام من البحر والبر، واستيراد وقود الديزل والكيروسين والبنزين، ووجود محطات الكهرباء ومحركات السفن، وتغير المواقع: الميناء والمطار.

وعلى مستوى الإسكان: زيادة المباني الحديثة من الإسمنت والطابوق والحديد، وبدء ظهور المباني من طابقين فأكثر، وحدوث بعض التنقلات السكنية باتجاه الجنوب والزيادة بها.

وعلى المستوى التجاري: استيراد بعض المعلبات للفواكه واللحم والسمك المحلاة والمملوحة بالتوالي، وتوفير الغذاء المتنوع والمستورد من الخارج الخ، واستيراد الأدوية المصنعة، والاستيراد والاستهلاك للسلع والخدمات المختلفة، والزيادة في الغلاء، وفتح صيدلية ومغسلة للملابس ومطعم الملبارية، وورش للسيارات، وفتح محلات قطع الغيار للسيارات، وجلب المعدات الأساسية للبناء والسفن والمنازل والفرش والمواد البلاستيكية والألبسة المختلفة، وزيادة عدد التجار/أصحاب المحلات خاصة للسلع المستوردة لتغطية حاجات المواطنين والوافدين حسب ما يناسبهم، وزيادة الأنشطة المكتبية والقرطاسية والصناعية والزراعية، وقدوم الطائرات والسيارات، والسفر للمناطق البعيدة بالطائرة للعلاج.

تحولات تمدنها

في أول النصف الثاني من القرن العشرين وفدت على الجزيرة سلع كثيرة، وأدمن عليها الناس، ولم يستغنوا عنها منذ ذلك الوقت، ومنها: علب الحليب المُرَكَز "أبو قوس"، ومعجون الأسنان "الكولقيت والسقنال"، وصابون "لوكس"، وعلب الجبن "كرافت"، والشاي، والبهارات، و"الوزرة"، و"الشوادر والمطارح"، وعطر دهن العود، والفل والصندل والياسمين والعنبر ودهن الورد، والمسابح، والأعشاب المختلفة، والعصي، والعيش/الرز، والسكر، والطحين، وغير ذلك من السلع الحديثة الكثيرة والمتنوعة.

لـم يقتصـر التغيـر علـى تلـك السـلع فحسـب، بـل تغيـرت أحـوال ومقتنيـات الجزيـرة وأهلهـا إثـر ذلـك، وتحسـنت بعـض أمورهـم الثقافيـة والصحيـة والمعيشـية والخدميـة، فـأدى ذلـك إلـى تغيـر نمـط الحيـاة فـي كل جانـب منهـا، ومـن أهـم هـذه التحـولات التـي شـهدتها الجزيـرة:

الكهرباء

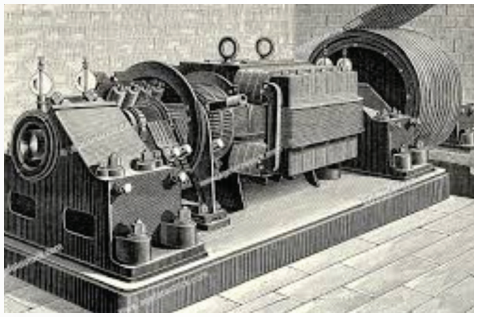

وصلـت محطـات الكهربـاء إلـى الجزيـرة، وكانـت تعمـل علـى وقـود الديـزل، وهـي ملـك للقطـاع الخـاص تملكهـا بعـض الشـركات وبعـض التجـار فقـط، بالإضافـة إلـى الحكومـة. وفـي البدايـة لـم تكـن طاقـة الكهربـاء متوفـرة إلا لعـدد مـن البيـوت والمرافـق والمحـلات؛ بسـبب البنيـة التحتيـة والتكلفـة العاليـة. ومـن ثـم اسـتوردت الأجهـزة والمعـدات التـي تعمـل علـى الكهربـاء، مثـل الثلاجـة والمذيـاع والتلفزيـون الـخ. وفـي البدايـة، كانـت الشـبكة الكهربائيـة موزعـة عشـوائياً، والمـواد المسـتخدمة بسـيطة وبدائيـة، ومسـتوى السـلامة والجـودة ضعيـف؛ وعـدد الذيـن صعقتهـم الكهربـاء ليسـوا بالقليـل، وكان بعـض مـن يريـد أن يصـدق بالتجربـة بنفسـه يمـس السـلك فينفضـه التيـار ليقتنـع، ولـم يـدرك النـاس خطـورة ذلـك إلا بعـد حيـن. ولقـد كان للكهربـاء أثـر كبيـر علـى الحيـاة بالسـكن والمحـل والمصنـع والزراعـة ومختلـف جوانـب معيشـة النـاس. وبعـد مـدة أصبحـت الكهربـاء مـن مسـؤولية القطـاع العـام، وتعمـل علـى الغـاز فقـط.

السيارات

لم تكن السيارات أقل أهميةٍ من السفن، فقد أدى ظهورها إلى ازدياد رغبة الناس في السفر برا؛ نظراً لسرعتها، وراحتها للمسافرين، وقدرتها على الحمولة؛ مقارنة بالسير بالجمال. ولم يكن اقتناء السيارات في البداية سهلا؛ بسبب عدم توفر المال مقارنة بالوقت الحاضر. وبعد فترة أصبحت السيارات لا غنى عنها، وكثرت وتنوعت وتوفرت لكثير من الناس، وأصبح السفر والتنقل بالسيارات يسيراً مع مرور الوقت.

وكانت تستخدم السيارات بين المدن لنقل الناس والسلع. وكان لها قرب السوق محطة تنطلق منها وتعود إليها، ومع ظهور السيارات فُتحت لها محلات الغيار والورش الخ. وبالرغمٍ من أن عدد السيارات كان قليلاً جدا والمساحة شاسعة، إلا أن بعض السائقين كانوا يصدمون البيوت في بعض الأحيان. كانت السيارات تزعج الناس بصوتها في المناطق المأهولة بالسكان، وكنا نحن الأطفال نحرص على التعلق بالسيارات المارة بقربنا، لأن سرعتها بالرمل منخفضة؛ فنتمكن من اللحاق بها. وبعض السائقين تخصص في تفكيك أجزاء السيارة بشكل كامل وإعادة تركيبها بعد تصليحها، فظفروا بالمهارة

هـذه فـي غيـاب المحـلات المتخصصـة لهـذا. وبـدأت النـاس تسـعى للحصـول علـى السـيارات، وقلـت الحاجـة للسـفن والجمـال تدريجيـا فـي التنقـل بيـن المدن/القـرى علـى السـاحل. وبتعبيـد الطـرق اسـتراح السـائقون بالسـير، وقلـت فتـرة الانتقـال مـن مـكان إلـى آخـر.

الطائرات

كانـت الطائـرات محـدودة، ومحصـور اسـتخدامها فـي الطيـران بيـن بعـض مـدن الإمـارات ودول الخليـج، نظـراً لقلـة عـدد المسـافرين وعـدد الرحـلات وعـدد الطائـرات وحجمهـا الـخ. وكانـت تسـتغل فـي رحـلات الحكومـة وشـركات النفـط وبعـض حـالات المـرض إلـى المناطـق القريبـة. واليـوم أصبحـت الطائـرات تنافـس الجـراد وزاد عددهـا وعـدد المسـافرين بيـن الـدول والقـارات بشـكل كبيـر جـداً. ونتيجـة لذلـك ازداد التواصـل والتجـارة بيـن المناطـق المختلفـة. وكان بالجزيـرة بالسـابق مـدرج للمطـار وهـو عبـارة عـن سـبخة صلبـة وكانـت الطائـرات صغيـرة الحجـم ولهـا مروحيتـان. وكان العفـش يـوزن علـى ميـزان مسـطح كبيـر علـى الأرض، يجـره العامـل مـن المبنـى الصغيـر إلـى قـرب الطائـرة، ولـم تكـن الإجـراءات والحواجـز ونقـاط التفتيـش موجـودة.

المذياع

استُورد المذياع للجزيرة ليستمع بعضهم من خلاله للإذاعات العربية، مثل صوت العرب من القاهرة، ومن الظهران بالسعودية والكويت كذلك. ولم يكن يمتلك المذياع سوى قليل من الناس، وكان يعمل على بطارية بقدر حجمه، وكان صاحب المذياع يمد له سلكا في الهواء ليتمكن من التقاط الأثير بما فيه من موجات مرسلة. وكانت الناس تتجمع حول هذا الجهاز الغريب والمتكلم إليهم، ويتداولون ما يسمعون وتتفتح أذهانهم للجديد والمتنوع من خلاله.

السينما

كانت السينما في الجزيرة متاحة لدى شركات النفط وقليل جدا من الأشخاص، وكان يوضع الجهاز في العراء على خشبة بالليل لعامة الناس. وكانت الأفلام الأمريكية والبريطانية والهندية هي السائدة ثم بعد فترة جاءت الأفلام المصرية. وكان تفاعل المشاهدين مع الأفلام يشبه المشجعين لكرة القدم؛ فعواطفهم تسبق فهمهم للقصة والممثلين، كأنها ليست تمثيلاً وإنما حقيقة،

بالرغم من أنهم لم يكونوا يعرفون لغة الأفلام الإنجليزية أو الأردية. وحين نحضر في بداية الفلم كان كل منا يحدد من هو الممثل/البطل الذي يختاره ليكون هو البطل، والمتوقع أنه الغالب والطيب. ولم يكن أهلي يرغبون أن أذهب للسينما. وكانت السينما تابعة للشركات الأجنبية، وكانت تقدمها للناس مجاناً، ومن ثم دخل القطاع الخاص فامتلك السينما، كسينما "المارية" أول سينما للقطاع الخاص بالجزيرة، وصارت مدفوعة الثمن؛ فكانت الأفلام التي بها الحروب و"الكوباي" هي التي تجذبنا، وليست التي كنا نسميها "افتح باب وسكر باب".

التلفزيون

وصل إلينا التلفزيون بعد ذلك، وكان يسمى "الأبيض والأسود" وله وشوشة، وصيد المحطة به كان أصعب من صيد الأرنب أو الغزال. وكان يعتمد على "العرشة"، فمثلا شخص يبقى عند التلفزيون يراقب المحطة وآخر من على سطح الغرفة/الخيمة يبحث عن العرشة حتى إيجاد المحطة بعد عناء، قبل أن تختفي المحطة مرة أخرى، وهكذا الحال. والمحطات التي كانت تظهر لنا أول الأمر من الظهران والكويت.

الثلاجة

ساعدت الثلاجة الناس كثيرا؛ ففي الصيف خاصة استخدموها لإنتاج الثلج وتبريد الماء، وهذا لم يكن ممكنا من قبل. وبعد ذلك استطاع الأهالي أن يحفظوا الأغذية الطازجة أو المطبوخة بالثلاجة لفترة طويلة. ونظرا لمثل هذه الخدمات، سعى الناس في اقتناء الثلاجات بأسرع وقت ممكن؛ بسبب أهميتها، وذلك بحسب قدرتهم المادية. وكانت الثلاجات في بادئ الأمر تعمل على الغاز، وبعد ذلك بفترة استوردت الثلاجات التي تعمل على الكهرباء.

المروحة

حلت المروحة – سواء المعلقة بالسقف أو الثابتة على الأرض – محل المهفة والبارجيل، وساعدت كثيرا في تحريك الهواء وتبريده لمستوى معين. وقد فرح الناس بها كثيراً؛ لأن الحر كان مؤذياً خاصة بالنسبة للذين يسكنون قرب الساحل، وأيضا بسبب نسبة الرطوبة العالية بمقارنة بالمناطق الداخلية/البر حيث الرطوبة تختفي من الجو بشكل كبير. وكان الناس يتجمعون تحت المروحة المعلقة وحول المروحة

الثابتة للراحة. وبهذا قلت نسبة "الحرَار" (الحبوب الحمراء التي يسببها الحر في الأجسام وتتطلب الحك المستمر).

المكيف

ظهر المكيف بعد ذلك، فكان إضافة نوعية من حيث تبريد الهواء إلى درجة الحرارة التي ترغب بها. ومن ناحية أخرى، فقد ساعد المكيف على النوم والخمول والراحة الزائدة للناس. وحالياً، لم يعد كثير من الناس يطيقون الأماكن بدون المكيف، خاصة في غير فصل الشتاء. فالأجسام تعودت على الجو البارد، ولا تستطيع الاستغناء عنه. وبهذا صارت الناس تُشَتّي مرتين بالسنة: مرة في الشتاء ومرة بالصيف تحت المكيف؛ فجعل المكيف الجو طوال السنة شتاء داخل البيت.

البريوة (البرقية)

اعتمدت البرقية للمراسلات باللاسلكي، وكان لمكتبها عمود عال الارتفاع، وكان مكتب البرقية في شرق الجزيرة، ثم نقلت لمنطقة الخالدية/البطين بعد ذلك. وكان بعض الناس يتراسل من خلالها مع المناطق الأخرى، وأغلب المستخدمين لها كانت الشركات/المصارف والحكومة وبعض الأفراد، أما الخيار التقليدي للرسائل فقد كان يدويا عن طريق البحر أو البر أو الجو.

البريد

أخذ البريد مكانته ودوره في المدينة؛ فتكاثر عليه الطلب من قبل الأفراد والشركات والقطاع العام. فطبعت به الطوابع البريدية على مراحل وكان موقعه على شارع المطار في الجنوب.

المصارف

ظهرت المصارف في نهاية الخمسينيات/ بداية الستينيات، وكان العملاء في أول الأمر بعض التجار والشركات الكبيرة والمحدودة كشركات النفط مثلا. أما الأهالي فكانوا يتحفظون من التعامل معها بسبب الربا الذي تتعامل به تلك المصارف. وكانوا يسمون الربا "السود". والبنوك التي كانت في تلك الفترة البنك العثماني والبريطاني، ثم افتتح البنك الشرقي، وكلها كانت على شارع الكورنيش بقرب من الجمارك والميناء والسوق، فاعتمدت البنوك حين نشأتها على حركة المال والسلع (التجارة).

القهاوي

تطورت "القهاوي" (المقاهي) إلى حد كبير، بعد أن كانت قهوتان (مطعمان) بالجزيرة، وكانتا مبنيتين من سعف النخيل (وهي عبارة عن العريش)، وكان يباع فيها الشاي والنخي (الحمص)، والفول

واللحم المشوي (الكباب)، وكانتا بالسوق. وبعد ذلك جاء الهنود الملبار وفتحوا مطاعمهم وأوجدوا البرياني والسمبوسة والجباتي والبراتا والمسكة جام (الخبز بالزبدة والمربى) والشاي الخ. وكانت هذه الأخيرة عند السوق بقرب محطة السيارات للقادمين والمسافرين. وأما القهاوي السابقة فقد أغلقها أصحابها على إثر ذلك والتحق بعضهم بمهن أخرى وكبروا في السن. وكانت القهاوي أحد الملتقيات للناس للتحدث والتعارف والراحة القصيرة. ومن ثم تنوعت المقاهي وتغيرت كما هو الحال الآن.

النفط

أدى القطاع النفطي دوراً مهماً في الإمارة، وأسهم في توفير الطاقة والوظائف والسلع والخدمات في البر والبحر، وساعد على السيولة المالية للحكومة، وقد عمل في هذا القطاع كثير من الأهالي منذ منتصف الخمسينيات، فأسهم في إحداث التغيير الكبير للبلاد، وكانت جزيرة داس ومنطقة طريف مركزين لتلك الأنشطة. وكان للذين يعملون بهذا القطاع دخل مادي مرموق،

وكانت الشركات التي يعملون بها تعطيهم الميز.

لقد شمل قطاع النفط أنشطة كثيرة: (استكشاف، وحفر، وإنتاج، وضخ، وتخزين، وتصدير الخ)، وقد بدأت عمليات استكشاف النفط في الإمارة أواخر الثلاثينيات/أوائل الأربعينيات، وفي أوائل الخمسينيات بدأ النشاط بشكل جدي ومستدام في المناطق البحرية والبرية، حتى استكشف أول بئر نفطي عام 1958م بالإمارة. كل هذه العمليات المختلفة وفرت وظائف كثيرة لأهل الإمارات، وبدأ تصدير النفط الخام من إمارة أبوظبي من الحقول البحرية (جزيرة داس) والبرية (جبل الظنة) في نهاية 1961م وبداية 1962م على التوالي. فكان ذلك سببا كبيرا في إيجاد دخل للقطاع العام والخاص والمجتمعي أيضا.

الوافدون

منذ بداية الخمسينيات، اعتمدت الجزيرة على الوافدين اعتمادا كبيرا، نظرا لما يمتلكونه من مهارات إدارية، وفنية، وخبرات، ومستوى عال من التعليم. وقد ارتبط وجودهم بالسلع والخدمات والتقنيات المستوردة والمهن الجديدة للتنمية المعاصرة. ولهم الفضل في ذلك.

الفنادق

كان فندق الخليج على السيف في المنطقة الشرقية أول الفنادق في الجزيرة، وبالرغم من صغره، فقد كان يسكن فيه ضيوف الحكومة وبعض موظفي الشركات والقنصلية البريطانية في ذلك الوقت.

الشوارع

بدأت تسمية الشوارع مع قدوم السيارات، في أواخر الخمسينيات، وأولها شارع الكرنيش وشارع المطار وشارع حمدان. فسميت بأسماء المناطق أو المرافق أو الدوائر والأشخاص، مثلا: الجوازات، النجدة، الكترا، الدفاع، الخالدية الخ. وقد انتقلت الأحياء السكنية باتجاه الجنوب على عدة مراحل، وذلك بحسب ازدياد السكان، والتوسع في البنية التحتية، وتخطيط المدينة المعاصرة الخ.

المستشفيات

أنشئ أول مستشفى على طريق المطار، وأدى إلى نقلة نوعية في التشخيص والعلاج وزادت كمية الأدوية ونوعيتها، وبدأ زيارات الناس تكثر للمستشفى؛ فكلما شعروا بالألم أسرعوا إلى المستشفى الذي يعتقدون أن به الحل للمشكلة، وفيه يستطيع المرضى أيضا النوم لفترة معينة حسب الحالة الخ. ومع ظهور المستشفيات بدأ العلاج بالأعشاب والأساليب الشعبية والتقليدية يتقلص تدريجيا.

العكاس

العكاس هو (المصور/صاحب الاستديو)، وكان محله بالسوق، وكانت عنده "العكاسة" (القمرة/صندوق)، يُدخل فيها رأسه لفترة وهو يحدّق في وجوهنا، وأثناءها يطلب منا الهدوء التام، وهو طلب صعب بالنسبة لنا كأطفال، ونحن

ننتظر على أشد من الجمر لنرى عكوسنا/صورنا بعد أن يظهر من القمرة، وحينئذ يغمرنا الفرح بالعكس، ونظل نتحدث حول عكوسنا حتى نصل البيوت ويراها الأهل. لقد كان هذا الأمر جديداً على الجزيرة، ويحتاج لمتخصص لذلك. والعكاس يستخدم الظلمة والضوء وقلم الرصاص ليشكل المنظر الذي أمامه ليحصل على انعكاسه، فكان العكس في البداية باللون الأبيض والأسود لمدة، كما كان التلفزيون والأفلام السينمائية أيضا، ومن ثم ظهرت العكوس بالألوان المختلفة.

الهواتف

وفدت الهواتف متأخرة عن التقنيات المذكورة آنفا، وبدأت تتطور في كل مناطق العالم. وقد أصبحت هذه الأجهزة والآلات، كالسيارة والهاتف المتكامل بالخدمات التي يحتويها والساعة – حقاً مكتسبا يستطيع الجميع اقتناءها، في حين أن الهاتف بالسابق كان محصورا لدى الشركات والجهات الرسمية فقط، ثم تسلل لبعض البيوت والمراكز العامة. ومما لا شك فيه أن الهاتف أدى إلى التغيير والتطور في التواصل والمعاملات الخ.

المدرسة النظامية

أنشئت أول مدرسة نظامية في الجزيرة عام 1958م للأبناء، ثم تلتها مدرسة أخرى بعد ذلك للبنات. وقد كانت المدرسة النظامية بالنسبة لنا نقلة نوعية، فكل تفاصيلها المادية وغير المادية جديدة: المبنى، والنظام، والمعلمين، والمنهج، والسلم لفصول التعليم، والدوام الخ.

لم يتحمس الأهالي في البداية للتغيير في التعليم؛ لقناعتهم ألا فائدة منه، لذلك بدأت الدراسة بعدد قليل من التلاميذ. ثم بدأت القناعات تتغير، وكانت تزداد أعداد التلاميذ تدريجيا. وفي كل سنة كان يضاف فصل أعلى من الذي قبله. وبعض التلاميذ لم يكمل دراسته في المراحل المختلفة، فترك الدراسة وذهب للعمل/الوظيفة. والمواد التي كان الطلبة يتعلمونها، مثل العلوم الطبيعية والمحفوظات والتاريخ والجغرافيا خاصة، لم تكن معهودة بالسابق في المنطقة، إلا أن قليلاً من السكان كان لديه بعض المعلومات العامة بسبب اطلاعاته وتعاملاته

المحـدودة. وبعـد فتـرة زاد اهتمـام الأهالـي وحرصهـم علـى تعليـم أولادهـم. وكان المسـؤولون والمعلمـون يحثـون الطلبـة وأهاليهـم بالاهتمـام والاسـتمرار فـي التعليـم. واحتـاج الأهالـي بعـض الوقـت حتـى يتأقلمـوا مـع التغيـرات الجديـدة، ومـن ذلـك لهجـة المعلميـن وبرامـج الرياضـة والأدوات المدرسـية والمفاهيـم الجديـدة. وكان الأهالـي متعاونيـن مـع إدارة المدرسـة، والعلاقـة بينهـم طيبـة.

شخصيات في حياتي

حياة الإنسان مواقف، يمر خلالها بتجارب كثيرة، هذه المواقف ترتبط بأناس تركوا آثارهم؛ وشكلوا شخصية الإنسان.. ومن الوفاء أن أذكر أسماء أولئك الذين كان لهم أثر كبير في حياتي.

شخصيات أعجبت بها

من الذين أكنّ لهم التقدير والاحترام والإعجاب، شخصيات وجدت فيهم الطيبة عندما كنت طفلا/ ثم شاباً. هؤلاء اتصفوا بالبشاشة والتواضع والاهتمام بغيرهم والرحابة والسماحة وحسن السمت واللطف وطيب الخاطر وطيب الكلام للصغار والكبار. هذه الشخصيات عرفتهم وتعاملت معهم في مراحل مختلفة من حياتي، مع فارق السن بيني وبينهم، ولم تكن بيننا مصالح معينة، لكنهم يجذبون الآخرين بشخصياتهم وثقافاتهم من فكر وسلوكهم في المجتمع. ولا شك أن هناك غيرهم ليسوا بقليل، ولكن هذه الأسماء هي ما استطعت قطفه من الثمار التي كانت حولي.

ومنهم مثلاً: الشيخ درويش بن كرم القبيسي، ومحمد بن خميس القبيسي، وهلال الغافري، وهامل الغيث القبيسي. وعبد الله سلطان الرميثي، وعلي عباس الخوري، ومبارك بن محوش المزروعي، ومحمد المزروعي(النيادي)، وعبد الله بن صالح السويدي، وسعيد بن عبد الله مسلم القبيسي، وعبد الله بن سليم، وعتيق بن عريان المهيري، وأحمد بن خليفة بن كنيش (بن شريفة)، وسعيد عبد الله بن سليم، وبطي بن خلفان القبيسي، وسالم عبيد الظاهري، وعويضة القبيسي، وفتح الله علي، وسيف الله الخوري، ونهيمان القبيسي، وحامد بطي بن خادم القبيسي، وسيف بن حارب السويدي، ومحمد بن شما، ومحمد بن سلامة، وهلال بن زايد الفلاحي، وعابد بن زايد الفلاحي، وبطي بن بطي القبيسي،

وصالح السيد الرميثي، وصالح بن زايد الفلاحي، وراشد محمد الرميثي، وبخيت الفلاحي، والسيد موسى السيد عبد الرحيم، ومكتوم بن هارون القبيسي، وعبد الله بن خادم القبيسي، وأحمد جمال، وعبدالله سيف القمزي، وسرحان سعيد الرميثي. وكذلك بعض النساء اللواتي اتصفن – مثل الرجال – بتلك الصفات. رحمهم الله جميعا.

أصدقاء رحلوا وهم شباب

ممن توفاهم الله من الأقارب والأصدقاء والزملاء والجيران، وكنا في أعمار متقاربة، وكانت أواصر الصداقة بيننا والمودة كبيرة، أحببناهم في الله، وقد سعدنا بالتعامل معهم، وتوثقت الروابط بيننا في مرحلة الطفولة والشباب، وسنظل نذكر محاسنهم وندعو لهم.

ومنهم مثلاً: خادم بخيت الفلاحي، وخليفة محمد بيات القبيسي، وخميس سعيد عبد الله القبيسي، ومحمد هامل الغيث القبيسي، وسيف عيسى القبيسي، ومحمد بطي بن غليطة، وإبراهيم فتح الله، وأخي من أمي محمد محمد خليفة بن كنيش القبيسي، وأخي من أمي عبد الرحيم محمد خليفة بن كنيش القبيسي، وعاطف الرميثي، وأخي من الرضاعة محمد بن أحمد بن عبدول، وهلال محمد المزروعي، وعلي بخيت خلف سعيد الظاهري، ومحمد عويضة القبيسي، ومحمد خليفة فهد المهيري، وعتيق سالم الرميثي، رحمهم الله جميعا.

من أصدقاء الطفولة

من أصدقائي في مرحلة الطفولة، الذين قضينا نحن وإياهم فترات طويلة في اللعب، وأمضينا أوقاتا طويلة في الصحبة والحديث، وشعرت معهم أني لست وحيدا في مختلف مراحلي منذ الصغر، منهم مثلاً: محمد بطي خلفان القبيسي، وأحمد محمد شريف فولاذي، وخليفة سالم كنيش القبيسي، وسعيد

الشيخ الرميثي، وسلطان عبد الله الرميثيي، وسلطان سالم الرميثي، وخليفة ناصر السويدي، وعبد الله بن ناصر بن حويليل المنصوري، وسعيد محمد بيات القبيسي، وخليفة محمد بيات القبيسي، وخميس سعيد عبد الله القبيسي، ومسلم سعيد عبد الله القبيسي، وجمعة محمد هارون القبيسي، ومحمد عويضة راشد القبيسي، وعبد الرحمن محمد السيد، وسعيد بن الجليل محمد الفهيم، وأحمد محمد الفهيم (محمد عمر)، وعبد الرحيم إسماعيل الفهيم، ومحمد عبد الله صالح السويد، وبطي بن عمير اليوسف، ويوسف بن عمير اليوسف، وهلال عبد الله الفلاح، ومحمد سالم المحيربي، وسالم بن بطي بن بطي القبيسي، وزايد صقر الفلاحي، وراشد سيف السويدي، وجمعة بالقطري، وعبد الله الأميري، وعوض سلطان القبيسي، ومطر سلطان الظاهري، وسيد محمد تاج الدين الهاشمي، ومرشد صالح الرميثي، وعلي القطامي، ومحمود الملا، وإسماعيل الملا، ومحمد صالح محمود الخوري، وسعيد محمد القبيسي، وفاضل لحدان القبيسي، وخميس خليفة المهيري، وصقر سعيد المحيربي، وعبد الأمير أحمد الهندي، وعبد الله الفردان، وأحمد السيد المهيري، وخادم بخيت الفلاحي، ومحمد ميزر المهيري، وأحمد محمد مير الخوري، وخادم مبارك الهاملي، وعتيق جمعة الهاملي، وعباس علي عباس الخوري، وسليمان ناصر المسكري، ومحمد الشيخ عبد الله فارس، وعبد الله العمري، ومحمد ضاعن الهاملي، وسيف عيسى القبيسي، ومبارك خالد القبيسي، ومحمد هلال بن فريح القبيسي، ومحمد بن بطي بن غليطة، وحيي جمعة الهاملي، وأحمد درويش بن كرم القبيسي. والمعزة الخاصة للذين كنت معهم لفترة مستمرة ومتكررة: حسن حسين محمد الخوري، وأحمد عبد الرحيم محمد القبيسي، وعبد الرحمن محمد السيد، ومحمد جمعة المازني، وسعيد بن عبد الجليل الفهيم، الله يسعدهم جميعاً.

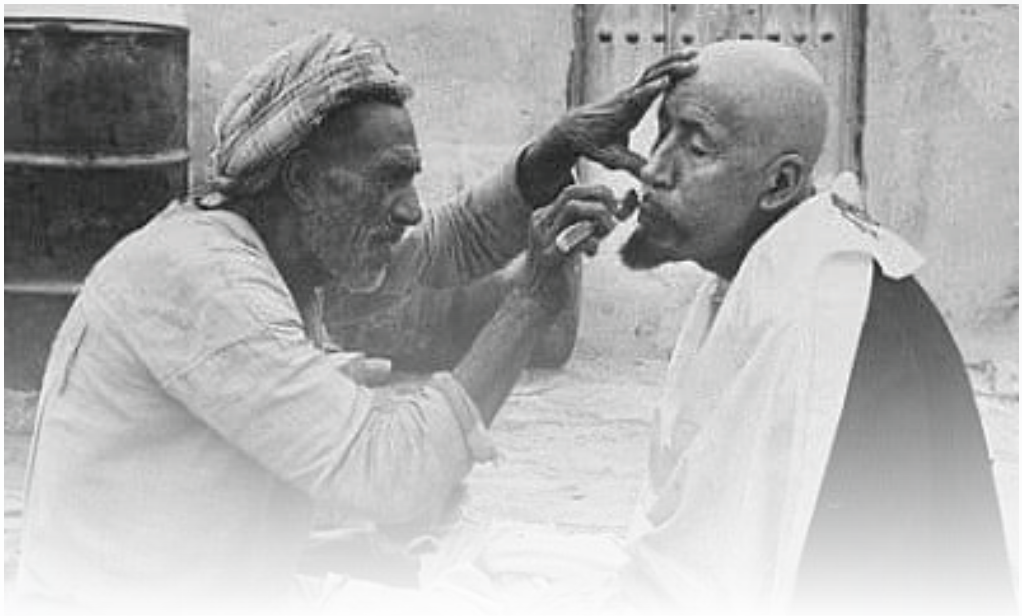

شخصيات ومواقف:

من الأشخاص الذين أتذكرهم:

- **الشيخ السيد عبد الله موسى تاج الدين الهاشمي**، كان خطيباً لجامع العتيبات لصلاة الجمعة، وكذلك لصلاة العيد لفترة ليست بالقصيرة. وكان خطيبا بليغاً، وخطبه تسهم في صلاح المجتمع.

- **هلال الغافري**، كان يعمل حارساً للسوق، ولديه حصان وكتارة وبندقية وفنارة، فكان في كل يوم بعد الغروب مباشرة يذهب على حصانه ويضيء الفنارة ويوزعها على أطراف السوق، ثم يبقى صامتاً يترصد لأي حركة ممن قد تسول له نفسه بالسطو على أحد الدكاكين بالسوق، ويبقى كذلك حتى بعد الفجر بقليل ليعود إلى بيته للراحة والنوم. وكان كبير الجسم. وكان السوق لا يفتح بالليل، إلا بالليلة التي تسبق نهار العيد، ليتمكن الناس من الشراء

والتسـوق للعيـد.

- **عبـد الله صالـح السـويدي**، جارنـا فـي منطقـة شـارع زايـد الثانـي، وكنـا نتلاقـى عنـد ذهابنـا للمسـجد، وكان يلاحظنـي وأنـا أطيـل النظـر إلـى الأرض، فـكان يقـول لـي ألا أفعـل ذلـك، بـل الأفضـل أن أنظـر إلـى الأعلـى وأمـد بصـري قـدر الإمـكان؛ وذلـك للإيجابيـة والتفـاؤل والطمـوح.

- **سـعيد بـن عبـد الله بـن سـليم**، كان يدعـى إلـى المالـد بسـبب صوتـه الناعـم، وكان عـدد الذيـن يحفظـون نشـيد المالـد والحـركات قليـلا، وهـم قـد ورثـوا ذلـك ممـن قبلهـم، فكانـت النـاس تقـول عـن سـعيد هـذا: "بـن سـليم حسـه نعيـم، فـي الموالـد مانبـا غيـره".

- **المـدرب سـالمين**، كانـت مهمتـه تدريـب الشـرطة، وهـو أحدهـم، فـكان كل صباح فـي الميـدان التابـع للشـرطة، يـدرب الشـرطة علـى أداء الحـركات الخاصـة بالشـرطة، مـن المشـي والـدوران والحـركات المختلفـة باسـتخدام البنـادق، وكان صوتـه العالـي يصـل إلـى جميـع أنحـاء المناطـق المأهولـة، وكان قـوي الجسـم، وجهـوري الصـوت.

- **المعلـم عبـد الرحيـم سـنكر**، كان مـن أوائـل المعلميـن بأبوظبـي، الذيـن جـاءوا مـن الأردن/فلسـطين بشـكل رسـمي، فبـدأوا بالتعليـم فـي المدرسـة الفلاحيـة فـي ١٩٥٨م، وكان أهالـي الطلبـة سـعيدين بوجـوده، وكانـوا يقدرونـه، وكانـت العصـا لا تفـارق يـده، وكنـا كأطفـال نحسـب لذلـك ألـف حسـاب بسـبب قـوة شـخصيته.

- **المُحسـن رمضـان**، كان مُحَسِّـنا (حلاقـا)، وحمـالاً بالسـوق، وكان قـوي الجسـم ولطيفـاً. وكنـا ونحـن صغـار يأخذنـا أهلنـا إليـه ليحسـن رؤوسـنا، فنعـود ورؤوسـنا مليئـة بالجـروح؛ بسـبب المـوس الـذي كان يسـتخدم، ولعـدم توفـر الصابـون، فكنـا نرجـع إلـى البيـوت ورؤوسـنا حمـراء مـن الـدم، فنعـدّ الجـروح لـكل منـا. وكان أيضـا حمـالا يحمـل الحاجـات الثقيلـة للنـاس مـن السـوق إلـى بيوتهـم مقابـل أجـرة.

- **عبـد الله الوسواسـي**، كان يُـدَرِس القـران الكريـم للبنيـن والبنـات فـي بيتـه، وكان

وديعا وبليغاً وسهلاً. وكان يحفزنا؛ فمَنْ يُنهي حصته اليومية من القراءة والفهم بشكل مرضي، يسمح له بالراحة تحت النخل المجاور لبيته حتى وقت الظهر، وهو وقت الانصراف إلى البيوت. وكان يفضل حوي بيته دائما إذ ليس عليه آثار للقطط. وكان أحياناً يرسل بعض الطلبة إلى السوق ليحضر له حاجة ما، ويعطي الطالب "خاتمه الفضة" المميز والمعروف لدى بعض أصحاب الدكاكين، ليثبت الطالب أنه فعلا مرسل من قبل المعلم صاحب الخاتم ويعطيه السلعة المطلوبة، وعند العصر يذهب المعلم إلى صاحب الدكان ويعطيه الثمن. وكان الشيخ الوسواسي إماماً لأحد المساجد البعيدة عن بيته نسبيا.

- **مبارك بن محوش المزروعي** كان صديقاً للوالد، وحين كانا في فترة الهجرة بقطر سكنا في نفس القرية (أم الصلال علي)، وكان شيخ القرية (علي بن جاسم الثاني) يعتبرهما من المقربين إليه، ويكرمهما ويستمع لخبراتهما، وكان هذا الشيخ لطيفاً وكريماً وواسع الصدر. ولم أكن أرد طلبا لمبارك بن محوش عندما كنت أزور الوالد بقطر، وسبب ذلك هو أنني كنت أخاف من الضب ولا أطيق الاقتراب منه، وعندما يُقرب إلي بن محوش الضب الذي يؤتى به للمجلس، كنت أستسلم وأفقد عقليَ وأتبلد مكاني من الخوف الشديد. وكان بن محوش إنساناً كريماً وحكيماً وشخصية اجتماعية. رحمهم الله جميعا.

رفاقي في العمل

من زملائي في قطاع النفط الذين سعدت بوجودهم حولي، وقامت زمالتنا على أساس التعاون والتنسيق والعمل المتكامل والمنسَّق المباشر وغير المباشر في شركات أدنوك لقطاع النفط، فمنهم: أحمد تفاق، وأنس أحمد درويش بن كرم القبيسي، ومحمد شليويح القبيسي، وعبد الله سعيد البادي، وعلي سعيد البادي، وشكري سالم المهيري، وسالم القمزي، وعبد الوهاب الحوسني، وعلي جاسم المرزوقي، وسعيد عبدالله الخوري، وعلي راشد الجروان، وعتيق القمزي،

ودرويش عبد الله خادم القبيسي، وطيب الملا، ومحفوظ دربول الشحي، وعيسى غباش، ود. طاهر مصبح الكندي، وحسن السيد، ومحمد سالم عبيد الظاهري، وعبد الله سالم عبيد الظاهري، ومبارك الكتبي، وعبد الرضى إسحاق، وسالم المهيري، ومحمد علي النعيمي، ومحمد سلطان الحمادي، ومحمد سند القبيسي، وسلطان عجلان المهيري، وعبد العزيز العامري، وعادل جبارة الفلاح، والدكتور علي عبيد اليبهوني، وأحمد صقر السويدي، وعبد العزيز الهاجري، وراشد خلفان المزروعي، وسعيد محمد ميزر الرميثي، وفؤاد الواحدي، ومحمد صقر الشحي، ومحمد عبد الله ساحوه، وخالد الحضرمي، ود. موسى المروي، وفيصل عبد الله العلي، وجمعة عبيد المهيري، وعبد الله الزعابي، وبدر المحمدي، وعبد الله أحمد جمال الخوري، وسامي قطان الزعابي، ومحمد سالم المحيربي، وسالم العامري، وسالم الدرعي، وعلي حسن المرزوقي، وعلي خليفة الشامسي، وعقيل ماضي، وسعيد القمزي، وحسن ثابت، وحسين ثابت، وأحمد غالب المهيري، وحليمان

الهاملـي، وعلـي سـعيد المزروعـي، وعبـد الله القحطانـي، وراشـد عبـد الله الشامسـي، وراشـد سـعود الشامسـي، وعبـد الحميـد الحوسـني، وعبـد الله علـي الظاهـري، وسـالم المطروشـي، والدكتـور يوسـف المالكـي. أسـأل الله أن يوفقهـم جميعـا.

ساعدوني في مهنتي

مـن الذيـن اسـتفدت منهـم كثيـراً، وكانـوا يدعموننـي معنويـا فـي عملـي، فمنهـم مثـلاً: خلـف راشـد العتيبـة، ومحمـد عبـد الله الأزدي، ووليـد سـعد الله المهيـري، وراشـد سـيف الجـروان، وأحمـد عمـر عبـد الله بالفقيـه، ومحمـد ضاعـن الهاملـي، وعبد الكريـم ثابـت، وحميـد العلـي، وأحمـد بامدهـف، ومصبـح سـالم المهيـري، وناصـر أحمد السـويدي، وجمـال جابـر الظريـف، وسـيف الغفلـي، وفهيـم كاظـم، وجاسـم سـلطان. أسـأل الله أن يجزيهـم الخيـر.

أهلي

أهلي هم جذوري، وأنا نبتة منهم. وأشارك القراء ذكر بعض أسلافي، فمنهم:

– **جد والدي عبد الله حسين علي ظافر المرزوقي**، وقبيلة المرازيق هي فخذ من قبيلة العجمان، و قد توفي جد والدي بعد أن تزوج جدي حسن من جدتي عائشة (أم أبي) بالجزيرة، وكانت العائلة الصغيرة (المرازيق) هي الوحيدة من قبيلة المرازيق بالجزيرة حتى الستينيات، ولبوقتهم (بن حسن). [لبوقتهم: أي لقبهم وشهرتهم].

– **جدي حسن عبد الله**، والد أبي، عمل بالنقل في البحر، وكان مع بعض التجار يتاجرون بالأسلحة المستوردة من شبه القارة الهندية إلى الجزيرة العربية، وفي إحدى المرات صادر البريطانيون سفينتهم ومنعوهم من التجارة بالأسلحة، وحاولوا عدة مرات أن يتظاهروا بأنهم واقفون في البحر يصيدون السمك (وكانوا يضعون البنادق في الخيش، ويربطونها بالخيوط ويرمونها في البحر؛ حتى يعتقد الإنجليز أنهم واقفون لصيد السمك)، ولكن دوام الحال من المحال. وبعد ذلك غيروا مسارهم إلى مسقط بعمان عن طريق البحر، ومن ثم إلى باقي الجزيرة العربية عن طريق البر على الجمال. وكانوا يقولون عن من يفتقدونه "ردوا سلامي على حسن عبد الله، يوم عندنا يسولف ويا خلق الله"". ولجدي حسن ثلاثة أبناء (محمد وعلي ووالدي)، وله ابنتان (فاطمة وآمنة).

– **عمي محمد** عمل مديرا لجمارك أبوظبي حتى تقاعده في 1969م، وكان كل صباح من يوم السبت يذهب إلى قصر الحصن بمدخول الجمرك من السلع المستوردة من قبل التجار. وكذلك كان الشيخ شخبوط قد كلف عمي بمهمة تتعلق بخزانات الوقود للطائرات العسكرية البريطانية في جزيرة دلما في فترة الأربعينيات.

كان عمي مولعاً بقراءة الكتب و"الكشتة" في البحر، فيغتنم الإجازات ليقضيها

في الخيران شرق جزيرة أبوظبي، وكنت مع بعض الأقارب أحياناً نذهب معه للجزر في تلك المناطق (السعديات، أم البرك، الجليعة، رمحان، رأس غراب، بالغيلم، بالغيوار، الحِيل الخ). وكان يصيد الطيور مثل الفنيتر واللوهة بالبندقية، ونصيد أيضا بالجزر طيور الصر ونجمع بيضها بالمواسم المناسبة. ويستخدم الميدار (السنارة) الكبيرة لصيد سمكة الهامور في الميفرة (مغارة داخل الصخور في مياه البحر)، ويستخدم الليخ (الشبك) للسمك المناسب. وكنا نسد الداعبة بالليخ (الذي يشبه السياج) ليمنع السمك من الخروج والرجوع للبحر؛ وكان ذلك يسيراً علينا لأن البحر فيها ليس عميقاً والبر يحيط بالمكان من ثلاث جهات. والسمك في حالة السقي كان يأتي لقرب البر بحثا عن الغذاء حتى موعد الثبر، ويهرب قبل أن ينحسر الماء بالداعبة. وكانت تلك الجزر وبحرها في حالة نظيفة وسليمة وصافية وهادئة وساكنة، وكان السمك متوفراً فيها بكثرة.

- **عمي علي** سافر إلى الدمام بالسعودية للعمل في شركة أرامكو ككاتب حتى توفاه الله في 1967م، وبعد وفاته رجعت زوجته سبرة بنت بتال القبيسي وبناته السبع منها إلى أبوظبي. وكان عمي علي لطيفاً في تعامله مع الناس. ولم أره سوى مرتين في حياتي.

- **عماتي فاطمة وآمنة** تزوجتا وخلفتا أولاداً. وعمتي آمنة كانت تولد النساء أيضاً وأحياناً تعالج بالأعشاب. وكعادة النساء في ذلك الوقت تكاد قراءتهن تنحصر بالقرآن الكريم. ولا أنسى معروف عماتي معي وأنا صغير خاصة، ولا أنسى طعامهن اللذيذ. رحمهن الله.

- **عم والدي سلطان**، عاش طويلا نسبيا، وتوفاه الله في التسعينيات من القرن العشرين، ولديه ابن (عبد الله) وبنت (عائشة).

- **والدي أحمد بن حسن** ولد في جزيرة أبوظبي سنة 1913م، وعمل لفترة قصيرة بالغوص، ولم يستمر بعد أن غرقت السفينة التي استأجرها من خليفة

السويدي. فعمل "كراني" (كاتب) لدى الشيخ شخبوط بن سلطان آل نهيان لفترة، ثم ترك العمل بسبب الراتب الضئيل نسبياً، الذي كان يتقاضاه الموظفين ويتأخر عدة أشهر أحياناً. وفي أوائل الأربعينيات هاجر - كباقي المهاجرين لكسب الرزق في قطر، فعمل "كراني" لدى أحد المقاولين للبناء، وعمل أيضا معلماً للتربية الإسلامية واللغة العربية بأحد مدارس قرية أم الصلال علي بقطر، وبعد ذلك عندما كبر في السن عمل إماماً لمسجد القرية حتى توفاه الله عام 1989م. وكان يأتينا في كل صيف تقريبا إلى أبوظبي. وفي إحدى زياراته لأبو ظبي عام 1965م، التقى مع الشيخ شخبوط في السوق، وكان لقاء حاراً، وبعد اللقاء رجع أبي بسرعة إلى البيت وهو قلق من أن يستدعيه الشيخ شخبوط للعمل عنده، فيسبب إحراجاً لوالدي مع شيخ القرية في قطر، فذهب إلى مكتب الخطوط وحجز خط الرجوع بالطائرة إلى قطر في اليوم التالي. كان والدي رحمه على دين وخلق، حريصاً على الصلاة وقراءة القرآن والذكر والدعاء. وكان طويل القامة، ومزواجاً (تزوج 13 مرة). وله من الأولاد عائشة وأنا وعبد الله ومحمد وعائشة الأولى (وقد توفيت الأولى قبل فترة طويلة) وعلي وإبراهيم. وقد رجعت زوجته (عمتي كريمة محمد) وإخواني من أبي (علي وإبراهيم) إلى أبوظبي قبل وفاته بأسابيع قليلة، وبينما كان هو يستعد للعودة، وافته المنية قبل أن يعود لأبوظبي - رحمه الله.

- **جدي محمد بن عبد الرحيم والد أمي**، ولبوقتهم (بن عبد الرحيم)، وكانوا يسكنون على سيف جزيرة أبوظبي ضمن العائلات الأخرى المتجمعة (وكانوا قبل ذلك ساكنين بقرب السوق). كان جدي يعمل بالبحر. وأخته جدتي عائشة عبد الرحيم، وزوجته جدتي كلثم بنت خميس المهيري، وأبناؤه: (الشيبة/عبد الرحيم، وأحمد، ونجم، وعبيد، وعبد الرحمن)، وبناته: (خديجة، ومريم، وصالحة، وسلامة). وقد ترك البيت وسفينته (فرحة) لأولاده من بعده.

- **خالي الشيبة(عبد الرحيم)** كان لديه دكان، وعمل مقاولاً للبناء. وله ابنان وبنتان.

وخالي أحمد عمل بالسفينة المذكورة مع أخيه نجم لفترة قبل وفاة أخيهم الشيبة في سنة 1959م. ثم هما عملا في القطاع العام والقطاع الخاص. ولخالي نجم ابنان من زوجته الثالثة. وقد تزوج قبل ذلك بفترة عائشة أختي من الأب (الزوجة الأولى)، وخلف منها بنتا، ثم تزوج الزوجة الثانية بعد وفاة الأولى. وخالي عبيد قد تزوج عمتي فاطمة، وله منها بنت، وأما أخوالي أحمد وعبد الرحمن فلم يخلفوا أولادا. وخالي عبد الرحمن عمل لفترة في جزيرة داس ثم في الإعلام بأبوظبي.

لقد توفى الله أجدادي، ولم أرهم إلا جدتي أم والدتي (كلثم) التي عاشت لفترة من ولادتي. وإني أدعو الله لهم دائما بالرحمة والمغفرة والرضوان.

ولموت خالي الشيبة قصة، ففي نهاية الخمسينيات مرض مرضاً شديداً إثر قفز أحد عمال البناء عليه من أعلى سطح أحد المخازن التي كانت تُبنى. والسبب في ذلك أن العامل لم ينجز مهمته بشكل صحيح, فانزعج خالي من أدائه، وقال له بأنه كـ"الضيخ"؛ لأنه كسول ولا يعمل بنشاط وسرعة مثل زملائه، فسأل العامل عما يقوله خالي له، فترجمت كلمة الضيخ بأنها تعني الكلب الكبير، فغضب العامل وقفز على صدر خالي وبدأ يلكمه بعنف، فمرض إثر ذلك، فسافر به خالي أحمد إلى مرج بالهند، ثم إلى دبي، ثم إلى شيراز بإيران للعلاج، وهناك توفاه الله، فرجع بالجثة لأبوظبي، فحزن الأهل حزنا شديدا، وبكته جدتي (أمه) بكاءً شديدا حتى مرضت ثم توفيت. وقبل وفاتها اعتنى بها الأبناء والبنات خاصة خالي عبد الرحمن فكان لها كالأم. وكانت جدتي تحبني كثيراً، وذات مرة هي رفضتْ أن أذهب بنفسي لبيت أحد عماتي؛ لأني لا زلت صغيراً، وكانت المنطقة تبعد عن بيتنا حوالي كيلومتر، فرميتها بالرشاد فأصاب إحدى ركبتيها، فغضب الجميع مني على هذه الفعلة.

– **خال والدتي اسمه سالم بن خميس المهيري، وزوجته** (موزة الرميثي)، وله ابنان (راشد وخالد) وبنت (مريم). وكان يسكن قرب السوق في البداية، واستمر لفترة

طويلة قبل انتقاله الى منطقة المرور خاليا. وكان إماماً للمسجد الذي بقرب بيته، وكان يصنع الأسرّة من الخشب والحبال، وكان في نهاية شهر رمضان ينشد مع الآخرين في ساحة المسجد (يا لوداع يا رمضان، شهر الخير والغفران).

– **خالاتي أما خالتي سلامة** فلم أرها لأنها توفيت من زمان، وقد تزوجت محمد علي وأنجبت فاطمة التي تزوجت محمد صالح الفهيم. وبعد ذلك تزوجت محمد بن شما وأنجبت عائشة التي تزوجت عبيد بن صبحى القبيسي. وخالتي صالحة تزوجت سالم بن عاضد المهيري، وأنجبت محمد. وقد توفيتْ وأنا صغيرايضا، فلا أتذكرها إلا عند وفاتها. وخالتي مريم تزوجها والدي بعد والدتي بفترة، وله ابنان وبنت منها.

– **والدتي خديجة بنت محمد بن عبد الرحيم** ولدت عام 1933م، وبعد والدي تزوجت عمي محمد بن خليفة بن كنيش القبيسي، وكنية عائلته (بن كنيش)، وقد أنجبت منه سبع بنات (فاطمة، وصالحة، وعفرا، وكلثم، وعائشة، ومريم، وآمنة)، وثلاثة أبناء (محمد، وخليفة، وعبد الرحيم). كما أن والدتي أرضعت بعض الأولاد (البنين والبنات) غير أولادها أيضا. وكنت أذهب مع والدتي إلى منطقة الخرايج لنروي الماء على حمارة كانت لدينا واسمها "ورشة". وكانت والدتي طباخة ماهرة، ولها صلات اجتماعية طيبة، وعرف عنها الناس صفة الكرم. ولأن إخواني وأخواتي من أمي ولدوا في فترات متقاربة، وجميعهم لا زالوا صغارا بحاجة إلى العناية، وكنت كبيرا بالنسبة إليهم، ولم تكن والدتي تستطيع الاعتناء بهم كلهم، فكانت تكلف زوجها بمساعدتها، وتكلفني بـ"تصفيط" السمك وتقطيعه، وغسل الملابس والصحون في البحر، وبعض الأعمال الأخرى. رحمها الله رحمة واسعة.

– **عمي محمد بن خليفة زوج أمي**، عمل في محطة الكهرباء لشركة أدما لفترة، وكنت آتيه بوجبة الطعام أثناء الدوام. وكان عمي رحمه الله إذا نام ينام نوما عميقاً؛ فلا يزعجه صوت المُوَلدِ أبدا أو صريخ الأطفال، ولكنه يستيقظ في

الوقت الذي يحدده بدقة؛ فيقوم بمراقبة المحطة والاهتمام بما تحتاج إليه. وكنت عندما آتيه أوقظه بالضرب على كتفه أو يده أو رجله؛ لأن الصوت لا ينبهه بسهولة. وقد عمل في النجارة لفترة أيضا. وكان كثير الصمت ولطيفاً. وله الفضل علي – رحمه الله. ولعمي هذا أربعة إخوة (كنيش، وأحمد، وسالم، وسعيد).

– **أمي من الرضاعة شيخة بنت أحمد بن أبو علي**، التي أكنّ لها كل تقديري وشكري، تزوجت أحمد بن عبدول، ولها منه أبناء وبنات. ولي خال من الرضاعة مع والدتي (جدتي كلثم أرضعته) واسمه صديق محمد حسين الخوري، وكان كريما ولطيفا. وكان له دكان في السوق يبيع فيه الأقمشة، وكنت أذهب إلى دكانه، وعندما يراني يناديني ويعطيني روبية كل مرة. ولي من الأرحام والأقارب والأنساب الكثير، وهم لي عون وسند، ولهم مني الاحترام والتقدير.

– **أولادي لي ستة من الأبناء**، هم: (عمر، ومحمد، وعبد الله، وأحمد، وعامر، وزايد)، ولي خمس من البنات، هن: (أسماء، وكلثم، وسارة، وفاطمة، وسلامة)، ولله الحمد على هذه النعمة، وكم أنا سعيد بهم، ولهم مني البر والدعاء.

– **اسمي الذي سماني به أهلي (حسن)**، وأنا أشكرهم على هذه الهدية الغالية؛ فـ"حسن" مشتق من الحُسن والحسنات والإحسان، وذلك أيضا تيمناً باسم حفيد الرسول صلى الله عليه وسلم (حسن بن علي بن أبي طالب) رضي الله عنهم. فأنا فخور بهذا الاسم. وفي صغري لم أنج من تصغير الاسم من "حسن" إلى "حسون" لفترة ما، وكما ذكرت، فأنا شخصياً لا أفضل تصغير الأسماء للأطفال كما ذكرت انفا؛ فذلك يزيدهم صغرا على صغرهم، ويشعرهم بأنهم بشر من الفصيلة الصغرى أو الصنف الصغير، وهم لا يدرون ماذا يريد منهم الكبار عندما يأمرونهم بأن يتصرفوا بأدب ووعي كالكبار، وفي نفس الوقت يقال لهم بأنهم ما زالوا صغاراً ولا يحق لهم ما يحق للكبار. فأعتقد أنه لا توجد حاجة لذلك. ولم أكن أنادي أولادي بتصغير أسمائهم.

وُلِـدت فـي جزيـرة أبوظبـي فـي18 مـن ربيـع الثانـي سـنة 1370 هجريـة، الموافـق 15 /1 /1952 ميلاديـة. لا أعلـم مـا إذا توجـد خصائـص ومميـزات معينـة للـذي يولـد بالشـتاء عـن الـذي يولـد بالصيـف! وإنمـا الـذي أحبـه هـو البـرد والـذي أكرهـه هـو الحـر. فـي ذلـك الوقـت لـم يكـن يوجـد مستشـفى للـولادة ولا تتوفـر الأدوات أو الإسـعافات الحديثـة لذلـك، وإنمـا تكـون الـولادة بالمجهـود الفـردي والعائلـي والمجتمعـي. والقمـاط والكحـل وحسـاء التمـر والمـاء والسـكر والمنـز فـي انتظـاره، هـذا فضـلا عـن شـوق وحضـن وحليـب الأم، وإذا تتبـرع امـرأة أخـرى لترضـع المولـود، فتصبـح أمـه مـن الرضـاع. وأنـا بالإضافـة إلـى حليـب أمـي، فقـد حظيـت بحليـب غيرهـا أيضـا (عمتـي آمنـة، وشـيخة بنـت أبـو علـي) جزاهـن الله خيـراً علـى ذلـك.

بيتنا

كان فـي بيتنـا بعـض الكتـب، والأسِـرّة والمطارح والدواشـك والمواسـد والتكـي والبرانيص، والفناطيـس، واليحل والكـروات والحبـوب، وزريبـة صغيـرة بهـا قليـل مـن البقـر والغنـم والدجـاج وحمـارة، والأخشـاب، والصخـام، وبعـض معـدات الصيـد والسـفن، والطرابيـل والدعـون والحبـال (البي والكمبـار)، والصياني والملاليـس والدِلال، والقـواري، والصحون، واللكـون، والطـوس، والمسـاخن، والطشـوش، والسـحاحير، والتنـك، والجفـارة، واللفائف/ الشـبابيط، والعسـاوة، والمـكاش، والمهفـات، والمـراش، والمشـاب، والسـرايد، والمجبات، والمداخـن، والمهابيـش، والمحاميـس، والمناحيـز، والأرشـدة، والعـود، والعطـر، والهـدوب، والخـوص، والإبـر، والـزل، والخيَـش، والسـمك المالـح، والجسـيف، والمدفـى، والكـوار، والسـيدران، والجـوَل، والفنـارة، والملابـس الأساسـية، والعيـش، والسـكر، والطحيـن،

والقهوة، والهال، والملح البزار، الدهن الخنين والعادي، واللومي اليابس، والصبار، والمخللات، والسح، والدبس، والصوغ، وغير ذلك. وهذا بشكل عام هو ما تحتويه بشكل عام أيضا البيوت الأخرى بالجزيرة.

■ منازلنا

كانت منازلنا في البداية قرب السوق بالجزيرة، وذلك لصغر المنطقة المأهولة بالسكان. ثم انتقلت منازلنا قرب السيف مقابل البحر، وهذا لجدي والد أمي. أما بيت جدي والد أبي فكان في منطقة فريج الرميثات وهو قريب أيضاً من السيف. وفي أوائل الستينيات، انتقلت معظم البيوت إلى الجنوب – شارع حمدان، وبعد ذلك إلى شارع زايد الثاني، ومن ثم إلى منطقة المشرف. ونحن وجيراننا في كل نقلة من مكان الى آخر. وأخيراً، استقرت أسرتي في مدينة محمد بن زايد.

ومن جيراننا الأوائل (في السيف): الشيخ حمدان بن محمد آل نهيان، والشيخ حامد بن بطي آل حامد، وعبد الله بن سليم، وعائلة بن هارون، وعائلة المداشة، وعائلة عبد الله بن مسلم القبيسي، وعائلة بن كنيش. ومن جيراننا (في منطقة شارع حمدان): عائلة بن حيي، وبخيت الفلاحي، وأحمد بن رحمة المهيري، وسالم بن خليفة بن كنيش القبيسي، وبن مراد. ومنهم (في منطقة شارع زايد الثاني): عائلة اليوسف، وعائلة الشيخ الخزرجي، وعائلة الفهيم، وعائلة بن حمودة، وعائلة عبد الله بن خادم القبيسي، وعائلة عبد الله صالح السويدي. ومنهم (في منطقة المشرف): عائلة نهيمان القبيسي، وعائلة سعيد بن بيات القبيسي، وعائلة سالم بن بطي القبيسي، وعائلة مبارك العيماني، وعائلة موزة بنت عتيق القبيسي.

وأرجو الله أن يغفر ويرحم أرحامنا وجيراننا وأصدقاءنا وزملاءنا وذرياتنا ومن نحبهم في الله ومن يحبنا فيه.

الزملاء/الاقارب

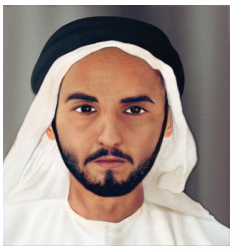

الزملاء/الاقارب

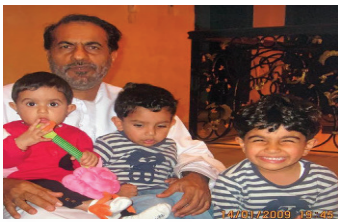

الزملاء/الاقارب

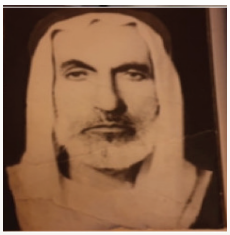

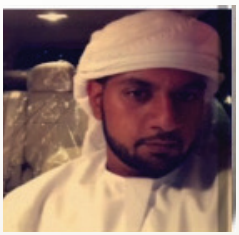

مرحلة الصبا والشباب

سأسرد بعض المواقف التي حدثت لي في مرحلة الصبا وطفولتي الأولى، وحتى مرحلة أول الشباب، وأشاركك القراء هذه المواقف، وأسردها دون ترتيب معين، وإنما أوردها كما ترد في خاطري، ويجمع بين كل هذه المواقف أنها حدثت لي خلال مراحلي الأولى.

البحث عني في الرمال

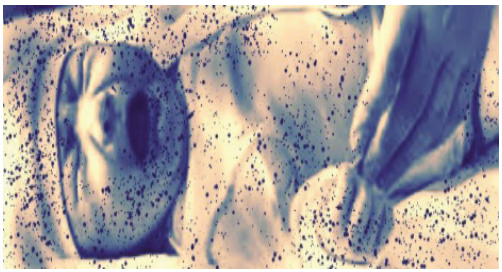

هذا أول المواقف التي حدثت لي. كان ذلك عند رجوع الأهل من العين إلى أبوظبي راكبين على الجمال بعد ولادتي بـ7 شهور (في بداية خريف 1952 عند انتهاء فترة الصيف). فوقع الحادث بين منطقة هزع البوش والفاية، وكان الوقت بعد المغرب بقليل. والطريق رملي وبه كثبان، وكانت الركاب تخب بسرعة. فإذا بي وأنا رضيع في القماط أسقط من يد الوالدة من على ظهر الناقة إلى الأرض، وكانت الجمال مستمرة بالسير، و"المجري" (صاحب الحملة) لم يسمع النداء من الوالدة ولا من الركاب الآخرين، ولم ينتبه لذلك إلا بعد حين، بعد أن تنادى كل الركاب، فتوقف ورجعوا للوراء بحثا عن الرضيع الذي سقط بالرمل. وبسبب الظلام وضعف السراج الوحيد المستخدم في مقدمة القافلة، وتعرج الرمال، طال البحث عني قليلا، ثم وجدوني ملفوفاً بالقماط . والتقطوني ولله الحمد سالماً معافى إلا من البكاء والتراب في فمي وخفقان قلب الوالدة علي. فكثر الهرج والمرج والعتاب على المجري.

وطريق العين في بعض مواقعه يكثر فيه عشب الثمام، وكانت تمر وسطه الجمال، ثم السيارات بعد ذلك. وحتى السيارات فإنها تحتاج في طريق العين إلى أن تبرد محركاتها، والسائق يحتاج للراحة بسبب شدة السير على الرما، أيضا بالطريق الذي يستغرق حوالي ٤ساعات شديدة ومنهكة للسائق خاصة. وكان السفر على الجمال يستغرق ٥أيام، ومن لم يكن يستطيع دفع ثمن ركوب الراحلة، فإنه يسير مشيا مع القافلة. وكان الناس يطبخون وجبة العشاء قبل مغادرة العين عصراً، ويتوقفون في الطريق لتناولها، وينامون في الفاية.

هدية والدي

أهداني والدي هدية لم أنسها، وذلك في 1958(وعمري ست سنوات)، كانت الهدية دمية سيارة صغيرة حمراء، ففرحت بها كثيرا وبقيت معي لفترة، وكنت ألعب بها على الحصير وعلى السيف بسبب سطحه؛ أما بقية الأماكن فقد كانت معظمها رملية، ولا يصلح اللعب فيها بمثل تلك السيارة.

السباحة

تعلمت السباحة بنفسي كمغامرة وتحدي، حيث ذهبت إلى السيف وبدأت اسبح، ويدي ممسكة بحبل الصمعاء حتى لا أغرق, وكانت المسافة بين السيف والصمعاء حوالي 15 متراً. ومن ثم صعدت إلى الصمعاء وقفزت محاذياً للحبل فسبحت إلى السيف. فكررتها عدة مرات حتى شعرت أني أتقنت السباحة إلى حد ما، ففرحت بهذا الإنجاز لتخطي عقبة من العقبات. في كل مرة كنت أنا

وبعض أصدقائي نسبح مسافة أعمق في البحر، حتى إننا ذهبنا إلى العمق الذي نرى سمكة الدقس يغوص ويظهر ويبر، وسمك الدقس مسالم ولا يؤذي الناس ولا يقترب من السيف، فيسير بخط موازي للسيف على بعد حوالي 200 متراً، وحجمه كبير(طوله حوالي متران ونصف المتر، وعرضه حوالي ثلاثة أرباع المتر)، ولونه يشبه لون الهامور (بني على بيج)، ولم أره منذ الستينيات من القرن الماضي حتى الآن.

ختانتي

كانت الختانة عادة لازمة للذكور، وكان لا بد لي من أن أختتن حتى أتخطى مرحلة الطفولة بالختانة، وبالرغم من أنها عملية مؤلمة، وفي مكان حساس، إلا أنني كتمت بكائي، وكنت أسمع الأطفال الآخرين الذين بقربي تعلو أصواتهم بالبكاء أثناء الختانة؛ ففرحت كثيرا عندما أثنى علي المختن ومعاونوه لما أظهرته من التحمل وعدم البكاء، وكنت مستعداً للصبر؛ فنجحت لأنها لحظة مؤقتة، وكان البعد النفسي هو الأهم بالنسبة إلي.

الوسم

الوسم من الطب الشعبي الذي كان يستخدم للعلاج. وقد عولجت بالوسم، ولا أنسى تلك التجربة؛ فمجرد رؤية لون الجمر واستعداد الموسم للعملية فهذا شيء مرعب لي كطفل؛ فالوسم أخافني قبل أن يلمس جسدي، بالرغم من أنه بسيط وسريع إلا أنه حرق بالنار.

والوسم عبارة عن كي منطقة معينة من الجسم، يقوم بها متخصص، ويستخدم الميسم (وهو عبارة عن قضيب من الحديد دقيق وقصير ويشبه الإبرة الكبيرة). وكان العلاج بهذا النوع مألوفاً، ويوسم المريض في مكان من جسمه حسب نوع الداء الذي يشكو منه. وحين وُسمت شعرت بألم الوسم للحظة، ثم بدأ يخف الألم، وكنت أتوقع أن يكون أشد من الواقع، وكان الوسم في أسفل ظهري.

سفري

في إحدى الإجازات الصيفية بعد انتهاء السنة الدراسية، سافرت في سفينة أخوالي إلى قطر، وبعد فترة سافرت في إحدى السفن الأخرى بتوصية من أخوالي للنوخذة بالعناية بي وتسليمي إلى أبي الذي كان ينتظرني في الفرضة في قطر. وكان أبي يُقرئني القرآن الكريم، ويحثني على الصلاة. وكان يأخذني معه إلى مدينة الدوحة لزيارة معارفه ممن هاجروا من أبوظبي إلى قطر من العائلات. وهدمة الشخص (أي تخوفه من الشيء) عادة تحدث للشخص مرة واحدة في العمر، مثل الجدري والختانة والبلوغ وحب الشباب للبعض مثلا. وأنا كانت هدمتي في سفينة أخوالي في أواخر الخمسينيات؛ فاعتدت على السير في البحر منذ ذلك الوقت.

قطط بالظلام

في إحدى الليالي المظلمات، كنت أنا ووالدتي نستعد للنوم في الحوي كالعادة في الصيف، فكانت قطتان تتشاجران على أمر ما بأصواتهن الملتوية، وكأنهن لم يصلن إلى اتفاق. فوجدن أن لا ملجأ للحل غير استخدام القوة، وفجأة هجمتا على بعض ثم انطلقتا باتجاهنا، ففزعت من ذلك وغطيت عيوني وانقلبت على بطني لتجنب ما هو قادم. وكنت في العادة أخاف من أنيابهن ومخالبهن، وأنزعج من مشاجراتهن العنيفة، كما أن عيونهن الملونة والمخيفة تمثل مصدر خوف لي. وبعد تلك الليلة المرعبة التي كان نومي فيها مضطرباً، أخذت حذري منهن.

ألعابي

كان الأطفال يصنعون ألعابهم بأنفسهم، ومثل سائر الأطفال فقد كانت ألعابي من كرب النخل والقوارير والأبيباب والجالونات، ومن ألعابنا التي كنا نلعبها: الصقلة والتيلة وعظيم لَوَّاح والبريوة ودحرجة إطارات السيارات والبراميل الفارغة الخ. ومن ألعابنا أيضاً أننا كنا نقوم بعمل السيارات والسفن وغيرها، باستخدام الجريد/العصي، وكنا نقطع علب الحليب أبو قوس كعجلة/إطار. وفي بعض الفترة كنت أهوى جمع الطوابع والعملات والكشتات والسباحة في البحر.

الدراجات الهوائية

كنت أستعير دراجة هوائية، أو أستأجرها لمدة نصف ساعة أو ساعة للعب بها على المناطق الصلبة قرب السيف. فكنت أسوق الدراجة على شارع الكرنيش حاليا، وكان مُعبَّداً إلى حد ما بالطين، وعادة ما أقوم بزيارة أحد زملاء المدرسة الذي كان يسكن في المنطقة الشرقية، ونشترك معا في اللعب بها.

المرطبات

كنا – ونحن أطفال – نجمع قيمة قارورة المشروب الغازي (البيبسي والفانتا)، ونشتريها بروبية واحدة، ثم نتبادل شفط السائل بـ"الماصة"، وكان حين يضرب الغاز في أعلى أنوفنا نستمتع بالنشوة التي يسببها لنا الغاز في ذلك الشراب الجديد والغريب علينا.

أطراف الخبز

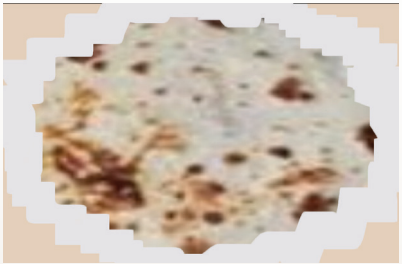

كنت آكُل أطراف الخبز بشكل دائري، وأعتقد أن الأهل لا ينتبهون لذلك، وذلك عندما كان أهلي يرسلونني للخباز لآتي بالخبز لهم. وكان هذا التصرف يزعجهم

ويسبب لهم إحراجاً حين يأتينا الضيوف، عندما يرون أن الخبز قد صغر قطره عن المعتاد وصار محيطه متعرجاً. وبالرغم من حاجة الأهل لتكليفي بمهمة شراء الخبز حين لا يخبزون في البيت (وقت المغرب) للعشاء، فإن عتابهم ونصحهم لي لم يتوقف بشأن تلك المشكلة.

عقرب القحفية

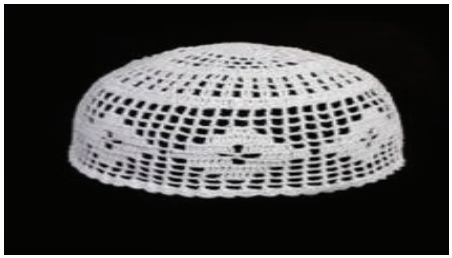

في إحدى الزيارات بالجيمي كنت ألعب مع الأولاد، فخلعت قحفيتي بقرب إحدى المزارع لألعب بسهولة. وبعدما انتهينا من اللعب أخذت قحفيتي ووضعتها على رأسي، وبعد لحظة أحسست بشيء غريب يشبه الفلي الخفيف للشعر، فخلعت القحفية فسقطت منها عقرب صغيرة كانت بداخلها، فكانت مشاعري ممزوجة بين الفرحة والخوف، وقد سميتها "عقرب القحفية"، ولكن ولله الحمد لم تلدغني.. وكان خالي عبد الرحمن قد لدغته عقرب ذات مرة في الجيمي، وذلك عند بقرب احد العرش التي تسكنها الناس. ولما لدغته، بات الليل في ألم شديد حتى الصباح بالرغم من أنه تلقيه العلاج التقليدي، إلا أن ألم اللدغة كان شديداً. وحين يكون اللدغ في الأماكن الحساسة من الجسم، مثل العمود الفقري أو الرأس أو العين، فإن فاعلية الدواء والعلاج تكون أضعف مما لو كانت اللدغة في اليد أو الرجل مثلا. والله المستعان.

الفلفل الحار

ذات مرة ونحن صغار، تبارزت مع أحد الأصدقاء على أكل الفلفل الأحمر الحار؛ فبدأنا نأكل الفلفل بشدة. وبعد وقت قصير أغمى علينا حتى جاء أحد الأهل وصب علينا الماء لنستفيق من تلك الغيبوبة، وشفاهنا تلتهب وحلوقنا تحترق من حرارة الفلفل. فكان هذا درساً عملياً لنتجنب مثل هذه التحديات، ولا نتبارز بمثل هذا الأمر الخطر مرة أخرى. إلا أن عيوني – مرة أخرى – لم تسلم من الفلفل الأحمر الحار والناعم، عندما كنت مع أحد أصدقائي في السوق عند أحد المحلات التي تبيع المواد الغذائية، والفلفل إحدى السلع المعروضة في الصناديق، فأخذ الصديق حفنة صغيرة من الفلفل المطحون/الناعم ونفخه في عيوني. وقد انزعجت وتأذيت من "مقلب" صديقي الذي لم يراع حدود المخاطرة في اللعب؛ وقد آلمتني عيوني لفترة ليست بالطويلة. فأخذت الحذر من هذا النوع من المخاطر قدر الامكان.

عضة الكلب

كنت بأحد الفنادق في إحدى مدن الإمارات مع الأهل، وبه زريبة حيوانات قليلة ومنها الكلاب. وأنا توقعت أنها أليفة ولا تعض، فأدخلت يدي داخل

القفص/السياج التي هي خلفه، وما هي إلا لحظة وأنياب أحد الكلاب تقص جزءاً من أصبعي كالمنشار الآلي، كأنه ثعبان من شدة سرعته، فآلمني أصبعي كثيرا لفترة طويلة. وما زلت متعجباً من ذلك الكلب ومن حسن ظني به!

الرصاص

كان ذلك الحدث مفاجئاً للجميع؛ حيث اصطفت الشرطة لإطلاق النار على القاتل في المنطقة قرب المقابر، تجمع الناس هناك ووُضع القاتل أمام أفواه البنادق، واستعدت الشرطة لإطلاق النار، وفي تلك اللحظة أردت أن أنتقل إلى أحد الأصدقاء، وكان في الطرف الآخر. فجريت من أمام أفواه البنادق في الوقت الحرج؛ فانزعج الجميع، خاصة الشرطة، وغضبوا علي من تلك المخاطرة الانتحارية. ولله الحمد نجوت من الانتقال للقبر بدلاً من الطرف الآخر. وقصة القاتل أن رجلاً من اليمن جاء منتقماً ليأخذ الثأر من قاتل أخيه، الذي قد جاء قبله للجزيرة، حسب زعمه، وبعد أن قتل قاتل أخيه، قبض عليه ولم تقتنع السلطة بادعائه، فتقرر إعدامه. فتجمع الناس لمشاهدة ذلك الحدث، وأغلبهم كان أول مرة يشاهد حادث الإعدام.

مسباح الأشعة المحير

كنت أتعلم الغوص بالأسطوانة في أحد أندية تعليم الغوص. ففي إحدى المرات، بعد أن خرجت من الحوض مبللاً بالماء، تزحلقت من سطح الحوض على الدرج فسقطت على ظهري، فضربت حافة الدرج العمود الفقري فتصلب ظهري ولم أستطع الحركة، فأخذني الشباب إلى الطوارئ. وعندما أخذوا لي الأشعة بالمستشفى، ظهر في الصورة شيئاً له شكل الدود فتعجب الجميع من ذلك ولم نعرف ما هو، وبعد فترة تبين بأنه مسباح (سبحة) في جيبي، فضحكنا على هذا الحال الغريب بعد أن خفت من تلك الصورة لجسمي الذي كانت به ضربة ودود أيضاً؟

إبرة البنسلين

إبرة البنسلين كان يخاف منها الأطفال المرضى، ويتظاهرون بأنهم غير مرضى ويخفون الشكوى عندما يتوقعون أن أهلهم يرون أن العلاج لذلك هو الذهاب إلى "طبيب الإبرة". فينزعجون كثيرا خوفا من حجم الإبرة الكبيرة التي ستدخل أجسامهم، وألمها النفسي قبل الحسي، وهي التي لم أنج منها أنا أو غيري من الأطفال. فكان الأهل عندما

أمرض يأخذونني بالقوة إلى الطبيب ويمسكونني بشدة وأنا أبكي وأرى الإبرة الطويلة تقترب من جسمي، فأغرق في دموعي ثم أتوقف عن البكاء والحركة وأشعر بالصكة بتلك اللحظة. وكانت الإبرة تستخدم لأوجاع عديدة، بسبب ضعف المستوى الطبي في تلك الأيام بالجزيرة. فالأطفال الذين يمرضون، الإبرة من أمامهم والميسم من ورائهم.

ابن الطَلّاب (الشحات)

من القصص التي أتذكرها، وقد تعلمت منها دروسا مهمة في الأخلاق، قصة الطفل المسكين مع أبيه الكفيف. فذات مرة في أحد سكك السوق كان يطلب من المارّة، فأغاظني هذا الابن، فرميت التراب عليهم من أعلى أحد الدكاكين، فأزعجهم كثيرا. ثم مرت الأيام وقد نسيت الحادثة، وبعد مدة مررت بالسكة التي يجلس بها "الطَلّاب" وابنه معه، فما أن رآني الابن حتى صرخ بأني أنا الذي رميتهم بالرمل، فمسك الأب كندورتي (ثوبي) بقوة شديدة (شعرت كأنها مسكة أسد)، فتجمع الناس من حولنا لمعرفة الموضوع، وقد كنت مرعوبا من الموقف الذي أنا فيه. وبعد أن عرف الناس الموضوع أحرجتني نظراتهم لي، وخاصة أن الشخص كفيف وفقير وغريب، فانهالِ علي العتاب والانتقاد ممن تجمعوا علينا. وقد تأثرت من ذلك الموقف كثيراً ورق قلبي، وبعد ذلك تحسنت العلاقة بيننا، وبدأت أدرك أن هذا النوع من الخطأ يغضب الله وليس من مكارم الأخلاق.

الحمالين المساكين

كنت أنا وبعض الأطفال عندما نرى الحمالين ينقلون الصناديق أو الخيش بالسلع من السفن بالفرضة (الميناء)، كنا نربط طرف اللوح من الأسفل بخيط الصيد الدقيق والشفاف (السمساح) دون أن يرانا أحد، وبعد ذلك عند ما ينزل

الحمالون على تلك الألواح المنحدرة من السفينة بالأكياس أو الصناديق على أكتافهم على اللوح، نسحب طرف اللوح من الأسفل عن بعد متخفين عن الناس، فيسقط الحمالون بحمولتهم في البحر أو على أرضية الفرضة، ويتأذون كثيرا، ونحن نستمتع بذلك ونختفي من المكان حتى موعد آخر للمغامرة. وحين أتذكر مثل هذا الموقف أشعر بألم لما كنا نفعله من إيذاء، فالله المستعان.

وبمنطقة الفرضة كنا نلعب مثل "الكوباي" الذين نراهم في أفلام السينما، فنمثل أننا نُطلق على بعضنا بأصابع أيدينا كالمسدس، وكان ذلك بين مواقع السلع المستورة لسوق الجزيرة (الموضوع بين الفرضة ومكتب الجمارك في ذلك الوقت)، وكنا نعتبر هذا المكان أيضا مركز تجمع لنا كأطفال؛ لأن الأماكن الأخرى التي تجمعنا لم تكن كافية أو مناسبة.

عيون لها ألوان مختلفة

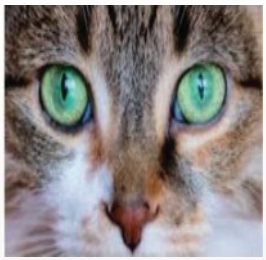

كانت عيون البريطانيين الزرقاء أو الخضراء – بالنسبة لنا ونحن أطفال – تشبه ألوان عيون القطط الزرقاء أو الخضراء، التي نخاف من لونها. فكنت أستغرب من ألوان عيونهم وهم

يمرون من أمام بيتنا على السيف. وكنت أتحدث مع الأطفال عن ذلك اللون الغريب لعيونهم المختلفة عن عيوننا، القطط لها نفس العيون الملونة، وكذلك ألوان التيل للعب فهي ملونة بشكل مماثل. كنا نحاول الاقتراب من البحارة لنرى عيونهم عن قرب ونصافحهم بتردد ولا نعرف لغتهم. كان البريطانيون يأتون بالمعدات والسلع للجزيرة وما حولها، وكانت سفنهم ترسو بعيدا من السيف حوالي كيلو متر واحد، بسبب العمق المناسب للبحر، فينزلون منها ويجدفون بالقوارب الصغيرة للوصول للبر، ويبقون لمدة بأحد المساكن بالجزيرة على السيف، قبل أن يعودوا لسفينتهم، ومن ثم المغادرة.

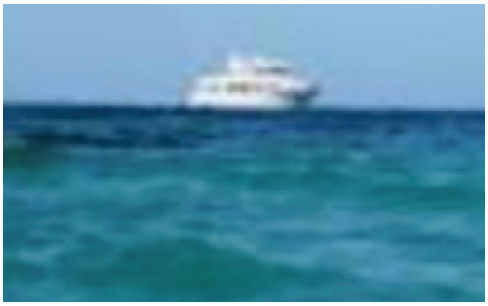

حافة البحر

"للبحر حافة"، هذا الذي كنت أعتقده في صغري؛ لأنني كنت أرى السفن من بعيد عند التصاق الأفق بسطح البحر، فكنت أحسب أنها تتوقف وتبدأ من هناك. ولقد كانٍ هذا الاعتقاد يجعلني أسرح في التفكير كثيراً، دون أن أجد جوابا لفترة. ولكن الأهل شرحوا لي بأن الأمر ليس كما أراه، وأن الأرض كبيرة وما نراه منها إنما هو جزء صغير ومحدود جدا، وأن السفن تذهب وتأتي من أماكن بعيدة لا نراها.

العسل من الذباب

كنت أعتقد أن العسل من الذباب، بسبب صورته على الكأس؛ لأن النحل يشبه الذباب، وأنا لم أرَ النحل من قبل. فكان كأس العسل الذي يستورد به رسومات النحل باللون الأسود، وأنا اعتقدت أنه ذباب، وكنت أستغرب من أكل الأهل له، وأهلي يحاولون إقناعي بأنه عسل، وأنه يأتي من النحل الذي صوره مرسومة على الكأس، وهو موجود بالمناطق التي بها الزهور، والنحل هذا يمتص الرحيق منها ويخزنه بالمناحل ثم يجمع العسل كغذاء مفيد للناس، ويقنعونني أيضاً أن شكل النحل لا يشبه الذباب تماما، وأن اللون الحقيقي للنحل ليس بالأسود تماما، بالإضافة إلى اختلاف الحجم الخ. فأخذ الإقناع منهم وقتاً، حتى تقبلت العسل، ثم صرت مدمنا عليه، قبل وبعد شهر العسل.

الخراريف

بالرغم من أن الأطفال كانوا يحفظون كثيراً من الخراريف ويسردونها ويتناقلونها، إلا أنني لم أفلح في ذلك مثلهم بحفظها أو تداولها. فكنت أشعر بالإحراج، عندما كنت صغيراً بين الأطفال وهم يروون الخراريف المتعددة.

المجانين

كان أهالينا يخوفوننا من المجانين. ومن هؤلاء المجانين شخص اسمه "يماع" (جمعة) في الجزيرة، الذي كانوا يحكون لنا عنه القصص المرعبة ونحن

أطفال. ومرة ذهبت مع بعض الأصدقاء باتجاه الشرق من بيتنا، فوصلنا عند مجموعة من الخيام المتفرقة. وكالعادة، لدى الأطفال الفضول لمعرفة الجديد والمختلف علينا، فقال لنا أحد الأصدقاء بأن الخيمة القريبة منا هي للمجنون "يماع"، وأن المتوقع أن يماع ليس فيها ذلك الوقت. أنا في تلك اللحظة، تبلدت حواسي وفي ذهني الرعب من "يماع" وأمثاله، فكان الأصدقاء يشجعونني ويدفعونني للسير معهم نحو الخيمة المشؤومة، لنرى ما بها، فسرت معهم، وكأني أسير بين الشوك نحو الخيمة، فقط لإرضاء الأصدقاء وأتظاهر أني شجاع ولا أخاف. ولما اقتربنا من الخيمة رأينا فيها معدات مختلفة (يفترض أنها مسروقة)، وهي مجموعة من معدات السفن والأواني والصناديق القديمة وغيرها. والخوف لم يفارقني، وكنت ألتفت طوال الوقت إلى كل الاتجاهات، ولم يكن قلبي مع الأصدقاء أو الخيمة وما فيها. وأراد أحد الأصدقاء أن يخوفنا، فقال بأن "يماع" قادم إلينا. فكل منا خلع نعله ووضعه في ثبانه وعض على طرف كندورته، وأطلقنا لأرجلنا العنان بحرية من دون أن نحدد لها الوجهة أو المسافة. المهم أن نختفي من تلك المنطقة في أسرع وقت ممكن.

وهكذا أصبح في هذا الزمن أن العاقل هو الذي يخاف من المجنون وليس العكس!

وفي منطقة الجيمي أيضاً كان هناك مجنون يسمى هلول (هلال). وكنت لا أقترب من الخرابة التي كانت قريبة من بيوتنا. وكنت عند الذهاب والإياب في منطقة الجيمي، أتلفت يميناً وشمالا طوال الوقت، وأنظر في أشكال وعيون المارة تخوفاً من أن يكون أحدهم هو هلول. ولكأنني أجسد قول المتنبي:

وضاقت الأرض حتى كان هاربهم * إذا رأى غير شيء ظنه رجلا**

وقد قيل في الجيمي: "في الجيمي مستجيمى وفي المعترض له بيت، على سكيك الجيمي ياحي من لاقيت".

الرقية

زارنا ذات مرة الراقي ليرقي أحد الأهل، فكان يقرأ على الماء، فقلت للراقي: لماذا لا تقرأ على البحر، والمرضى يذهبون إليه ويسبحون فيه ويُشفَون بذلك؟ فقال لي الراقي بأن ذلك لا ينفع؛ لأن الشياطين يستخدمون البحر أيضا، والسحرة يرمون معمولاتهم المسحورة فيه حتى لا يراها أحد من الناس، وأيضا يقرأ في الماء العذب ليشرب، وماء البحر لا يشرب.

ثمرة الحنظل والاشخر

أحياناً قد يكون الفضول والإصرار على معرفة كل شيء والتأكد منه شخصيا له سلبيات. ومن ذلك أن الأهل كانوا يحذرونني من الاقتراب من شجرة الأشخر والحنظل لأضرارها الصحية على العين والبطن. إلا أنني أردت أن أجرب وأتأكد من ذلك الذي حذرني منه أهلي بنفسي؛ فقد كنت أرى ثمر تلك

الشجر كالفاكهة العادية، فاقتطفت ثمرة من كل شجرة، وكنت شديد الحماس، وفي شوق لذلك؛ خاصة أن الأهل يخوفونني من شيء لا أرى سلبياته وأنا مستغرب من ذلك. فجئت بالثمرتين للوالدة بالبيت (في الجيمي)، وأنا أستعرض شجاعتي وأريد أن أثبت لهم بأن تخوفهم من تلك الشجرتين، فقط مجرد أوهام وخرافات (خرافات). فضربتني الوالدة على يدي ورمت الثمرات بعيدا، وبسرعة سحبتني من يدي وغسلتها، وتأكدت مني أني لم أطعم الحنظلة. بعد ذلك سمعت الآخرين يؤكدون على ذلك أيضا؛ فأخذت الأمر بجد.

خرف الرطَب

كنت أخرف الرطب في الصيف من "نخل خالد" الذي أهواه، وكان على شارع حمدان. وكنا نصيف في بعض السنين هناك جنوبا من السيف، وبه مجموعة من النخيل. فكانت والدتي ترسلني لأخرف الرطب؛ فكنت أقضي معظم الوقت آكل الرطب لاستمتاعي بذلك فوق النخلة، ثم آتي بالرطب ليؤكل وحده، أو مع السمك المشوي مثل سمك

النيسر المشهور والمرغوب بالصيف، ويعتبر أحد فواكه البحر الصيفية. وكان النوع المناسب للرطب مثل عيون البقر والنقال مثلا. وكنا أيضاً نأكل "الحيب" (لب النخلة)، والحبوبو والخلال والبسر فضلا عن الرطب. وهذه المنطقة بها رمل ولم يكن بها سبخة، وكانت الناس تبني العرش لفترة الصيف بقرب الخرايج التي بها ماء الجزيرة الجوفي.. والفسحة للعب كانت مناسبة في مثل هذا الخلاء؛ لأن عدد البيوت به قليلة ومتفرقة.

شِريعة الجيمي

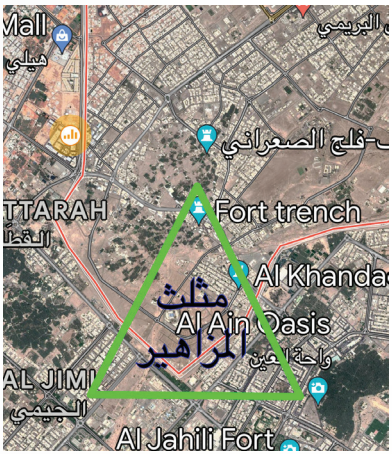

كانت شِريعة الجيمي مشهورة عند الذين يُصَيفون هناك. وهي عبارة عن حوض صغير يتجمع فيه الماء بالفلج من منطقة جبال عمان، ومن ثم يتفرق بين المزارع. وكان للشريعة عوامل تجذب الزوار إليها؛ فكانت الناس تحرص على أن يذهبوا إلى الشريعة فيسبحون ويتحدثون. وكنت أقضي وقتاً طويلاً بها مع أصدقائي. وفي بعض أيام الجمع كنت أذهب مع الوالد صباحاً بعد الفطور، فننطلق من منطقة الجيمي ونسير مشيا إلى سوق مدينة العين، وبعد أن نشتري بعض الحاجات ويتحدث الوالد مع من يعرف بالسوق، نذهب إلى منطقة البريمي فنصلها قبل صلاة الجمعة، وبعد الصلاة يتحدث الوالد مع معاريفه، ثم نرجع مشيا أيضا إلى الجيمي للغداء والقيلولة. لم نكن نكترث من طول المسافات التي نمشيها بالرغم من أن ذلك كان بعز الصيف؛ وذلك بسبب لياقة أجسامنا، وأيضاً كون الجو جافاً (ليس به رطوبة

مثل الساحل)، فكنا في (مثلث المزاهر) نسير سعداء ومرتاحي البال، ولا نشكو بأساً من ذلك الحال.

كيس البزار (البهارات)

دفعت ثمنا كبيرا لهذا الكيس الذي نسيته، وكانت قصته أن خالي (نجم) أرسل معي كيس البزار إلى البيت، وكان لا زال في عمله بالسوق، وفي طريقي وجدت الأطفال يلعبون كرة، فوضعت الكيس تحدت إحدى النخلات بالجزيرة، ولعبت معهم، وكان ذلك في وقت الغروب، وبعد أن انتهينا من اللعب، بحثت عن الكيس كثيرا في المنطقة فلم أجده، فذهبت للبيت في منطقة شارع حمدان بدون الكيس وأنا حيران وحزين لذلك. فما أن دخلت البيت بعد صلاة المغرب إلا وخالي نجم أمامي؛ فرآني بدون الكيس. وأما أنا فكنت متوقعاً ومتهيأ للعقاب. فبادرته بخبر البزار وأخبرته بالقصة، وأن عليه العوض وأطلب منه "السموحة"، متوسلاً منه تخفيف العقاب على الأقل؛ فلم يفلح ذلك التضرع، فوضعني في البئر الجاف في البيت وأغلقه علي ببعض الصناديق الخشبية. وكانت زوجته لها تأثير عليه إلى حد كبير، بالرغم من أنه جاد دائما، فشفعت لي؛ فأنا طفل والليل قد دخل، فلم يجد خالي بداً من أن يستسلم لإلحاحها بإخراجي من البئر.

هذا، وقد أنقذتني زوجته هذي من قبل أيضا، عندما أرسلني خالي نجم بخمس روبيات إلى السوق لأشتري جاس/كيلو غرام موز، وأضمرت في نفسي أن أشتري الجاس بأقل من خمس روبيات، وآخذ الباقي لي. فحصلت في السوق على جاس من الموز (المتوسط الجودة) بأربع روبيات ونصف، ففرحت بذلك، واشتريت بنصف روبية حلاوة من السوق. ولكن عندما وصلت البيت (على السيف) بالموز منتظراً الشكر على ذلك، إذا بخالي يفاجئني بالقول إن ذلك الموز ليس بالجودة المطلوبة، وأنه لا بد من إرجاعه وشراء أفضل منه أو إرجاع

الروبيات الخمس. فاحترت في ذلك الموقف، وسيطر علي الخوف، ووجدت نفسي في ذلك الموقف محاصرا من أمامي وخلفي، فاضطررت أن أعترف بما حصل للروبيات الخمس والموز والحلاوة (التي طير حلاوتها الموقف). فأدخلني خالي في إحدى الغرف المظلمة، وأغلق علي الباب، فتدخلت زوجته المنقذة، وبدأت تلح عليه، فلم يكن له من خيار إلا أن يفتح باب الغرفة (سجني)، وأن يأذن لي بالخروج والعفو السامي بعد نصف ساعة.

نصف الزوجين يفي بالحاجة

من الحكم التي تعلمتها من أخوالي وزوجاتهم أن (نصف الزوجين يفي بالحاجة). فخالي نجم كثير السكوت، وعندما تستمر زوجته في الكلام كباقي النساء بشكل عام، كان يسكت فلا يرد عليها بكلمة، وإنما يمضي في أموره كأن لا أحد غيره بالبيت. فهذا الأسلوب الحكيم من الزوج مع زوجته حل مثالي لعدم التصادم، ويحافظ على دوام العلاقة والمودة بين الزوجين، حتى لو كان أحد الزوجين فقط هو من يتصرف بهذا (نصف الزوجين). وكذلك الحال بالنسبة إلى خالي أحمد، ولكن الصورة مع خالي أحمد وزوجته كانت على العكس؛ فهو الذي كان يستمر في الكلام ويغضب بعض الاحيان، وزوجته هي التي كانت تلتزم السكوت ولا ترد عليه، ولا تقوم بأي شيء تجاه الأمر. فبهذا استمر زواجهم عقوداً طويلة. ومن الطبيعي أن الزوجين ينفعلان ويصرخ بعضهم على بعض أحياناً، فإذا التزم الطرف الآخر الصمت والهدوء ولم يشارك في الصراخ، فكما يقال (إن اليد الواحدة لا تستطيع أن تصفق؛ فتعمل الضجيج)، وبهذا يستطيع الطرفان أن يحافظا على الاحترام والمودة والتفاهم والرحمة بينهما.

أعطيت جاري العيش مجاناً

ذات مرة، زرت خالي الشيبة في محله للمواد الغذائية في أحد أطراف السوق القديم، وكان عمري حوالي 6 سنوات. وكان كل من يريد أن يتاجر في هذا السوق القديم يبني له محلاً في أحد أطرافه المناسبة، وذلك بالطرق العشوائية والسريعة وبدون تخطيط. فتركني خالي بالمحل وذهب لمدة أقل من ساعة، فمر علي أحد الأصدقاء والجيران فرأى إحدى خيش العيش (الرز)، وكانت معزولة في الطرف من الدكان وفيها قليل من الأرز، فطلب مني صديقي وجاري أن أعطيه إياها بدون ثمن؛ كونها معزولة والذي فيها قليل، فوافقت وأعطيته العيش. ولما عاد خالي وأخبرته بما جرى، مبينا له كرمي وطيبتي!، أنبني وقال: كان علي أن أصبر حتى يأتي وأستأذنه في ذلك، وعلمني أن التجارة لا تكون بالمجان، وأن قلة العيش أو كثرته هي نسبية الخ...

ماء البحر بدلاً من الهواء

ذات مرة، شربت ماء البحر بدل استنشاق الهواء؛ بسبب أحد الأصدقاء، إذ كان على أحد السفن الراسية عند الفرضة، التي نسبح ونلعب عندها، ولم يعرف أني قد قفزت من قبل وأنا في طريقي للصعود من البحر، فقام بدفع أحد الأصدقاء من على سطح السفينة إلى البحر، فوقع الشخص المدفوع على رأسي فأرجعني إلى الأسفل مرة ثانية، وكان قد نفد الهواء مني، فكدت أهلك وأموت غرقا، وقد شربت من ماء البحر وفقدت بعض الوعي. ولكنني نجوت ولله الحمد. وعاتبت الصديق الذي دفع الشخص عتابا شديدا وكنت متماديا في عتابه، بالرغم من أنه من أعز أصدقاء الطفولة عندي. وقد شعرت بعد ذلك بالندم والغرابة من تصرفي تجاهه، وكذلك من حلمه وصبره وتعقله وتقديره للصداقة. أسعده الله.

الوطايا

في إحدى إجازات العيد، ذهبنا مجموعة من الشباب من أبو ظبي إلى منطقة بقرب العين، وقضينا ثلاثة أيام، وعند عودتنا، بينما كنا نسير بالسيارة، وقد ابتعدنا قليلاً عن موقع مخيمنا، إذا أحد الشباب يصرخ ويقول: "وطاياي..وطاياي"، فلم يعرف أحد منا ماذا يقول، أو ماذا يريد. فاحترنا في أمره، وظننا أن به ألم، أو ربما يكون قد لدغ من قبل الحشرات مثلا، وهو مستمر في الصراخ. وفي البداية صعب علينا فهم معنى الكلمات التي كان يرددها (وطاياي)، وكلما ابتعدنا عن موقع الرحلة، ازداد "تحرقصه" وهيجانه، وبعد حين فهمنا مقصده من إشاراته لقدميه وحركاته، والتي تعني لبس النعال، فأدركنا أنه يريد أن يقول لنا: بأنه نسى نعاله حيث كنا. وبسبب بعد المسافة للرجوع لوطاياه العزيزة، حاولنا أن نقنعه بأننا سنشتري له نعالاً أخرى جديدة بدلاً عنها، ولكنه أصر على الوطايا التي اشترتها له أمه ووصته عليها، فلها مكانة خاصة عنده. وتحت إلحاحه رجعنا إلى مقر الوطايا المحروسة لصاحبها، التي كانت تتوقع عودة صاحبها إليها، فهي لا تطيق فراقه كما أنه لا يطيق فراقها. وقد ظللنا نضحك من تلك الحادثة، ونمزح معه على وطاياه التي أجبرتنا على الرجوع لها، ولم يتحمل صاحبها أن تبيت وحيدة في البر، أو أن يرجع لأمه بدون الوطايا المؤتمن عليها.

دعوة عويضة القبيسي

ذات مرة، ضيعت روبيتي (من المعدن) في الرمل؛ فتحسرت على ذلك. فرجعت حزينا إلى البيت، وفي طريقي قابلت عويضة القبيسي، وكان رجلاً تقياً، فسألني عن حالي، فأخبرته عن الروبية، فقال لي بأن آخذ حفنة من الرمل وأقرأ جزءاً من سورة الفجر على الرمل الذي في يدي، ثم أنثره على البقعة التي اعتقدت أن الروبية ضاعت فيها، ففعلت ذلك، وبعد لحظات وجدت الروبية، ولله الحمد. فلم أنس ذلك الموقف، والشخص المنقذ لروبيتي.

جارنا محمد بن خميس القبيسي

كان جارنا محمد خميس القبيسي كبير السن، وكان إمام المسجد المجاور لبيتنا قرب البحر. فكان في أواخر الشهر وبدايته يطلب مني أن أتراءى معه الهلال لأساعده على الإشارة إلى مكانه. وكان أيضاً له ليخ/دجيج (شبك لصيد السمك) في البحر، ويعانيه يوميا مرتين وهو بقرب بيوتنا قرب السيف، فكنت آتيه أحياناً وأساعده على فك السمك من الليخ، وأبعد عنه الشبا المتعلق به. فاستفدت منه السكينة والصبر، بالإضافة إلى الصيد بالليخ.

منارة جامع العتيبات

كنا نصلي الجمع في جامع العتيبات، وكان به منارة عالية وبها حمام يعشعش، فكنتُ أنا وأحد الأصدقاء نذهب قبل صلاة الجمعة بفترة ونتسلق سلم المنارة؛ فنقبض على الحمام ان امكن ونربط أرجله حتى ننتهي من الصلاة، ثم نأخذه معنا إلى البيوت. وهذه هي إحدى الهوايات ووسائل اللعب المتوفرة لنا في تلك الأيام الجميلة. فنرجو أن ذهابنا للمسجد كان لنية الصلاة.

لص الفجر

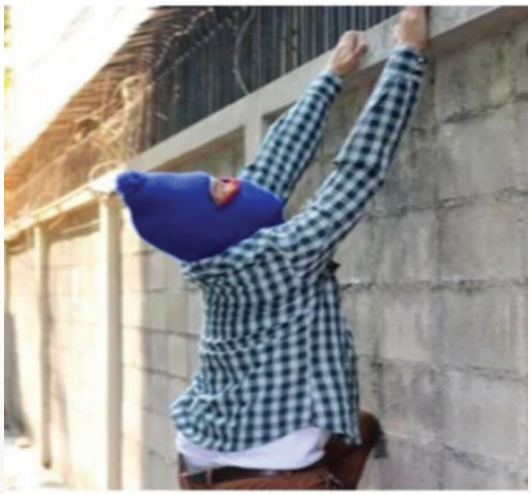

جاء إلى بيتنا لص قبل الفجر بقليل وأراد أن يتسلق الجدار، فرآه أحد الحرس، "الشرطي" الذي كان في المنطقة يتابعه بخفاء، فقبض عليه ووضع في رقبته الحزام المخصص لذلك، فنادى الشرطي في الفريج فتجمع حوله بعض الجيران، فأردنا أن نأخذ اللص بالسيارة للمخفر، ولكن اللص أقنع

الشـرطي بـأن يذهـب معـه للمخفـر مشـياً، فذهبـا لوحدهمـا. وبعـد قليـل سـمعنا الشـرطي يصـرخ بعـد أن دفعـه اللـص وهـرب منـه واختفـى، فقـد كان اللـص قـوي البنيـة وجسـمه مطليـاً بالدهـن. فعاتبنـا الشـرطي علـى قـراره بالذهـاب مشـياً، وعجـزه عـن الإمسـاك بـه، وندمنـا علـى عـدم قيامنـا بأخـذه بالسـيارة للمخفـر.

"سفينتنا الطَّبْعانة"

فـي نهايـة صيـف 1964 كنـت برفقـة والـدي راجعيـن مـن قطـر، فبـدأت سـفينتنا بالغـرق، وكانـت محملـة ببراميل/فناطيـس المـاء العـذب، وبهـا مجموعـة مـن العبريـة، وكانـت الأمـواج هائجـة والحمولـة كبيـرة علـى السـفينة كمـا يبـدو، فانشـق أحـد أجزائهـا مـن الأسـفل فـي الخـن (عنبـر السـفينة)، وبـدأ مـاء البحـر يتسـرب إليهـا. ولكـن مـن لطـف الله بنـا أن مـرت سـفينة بقربنـا متجهـة إلـى الغـرب، فاقتربـت مـن سـفينتنا فعرفـت الحـال، وبالإشـارات بيـن ربانهـا وربـان سـفينتنا أدركـت حالـة الطـوارئ التـي نحـن فيهـا، فاتجهـت إلـى جزيـرة داس تطلـب النجـدة، وقـد كانـت الجزيـرة قريبـة منـا، فلبـى المسـؤولون النـداء بإرسـال إحـدى التـكات (الـزوارق) مـن الجزيـرة لإنقاذنـا. وعندمـا وصلـت إلينـا السـفينة المنقـذة، انتقلنـا إليهـا وبقـي الربـان والملاحـة بالسـفينة الطبعانـة، وسـاعدت السـفينة المـارة بقلـس السـفينة الطبعانـة حتـى وصلـت مينـاء أبوظبـي ببـطء بيـن الأمـواج. أمـا نحـن فوصلنـا لجزيـرة داس وكان فـي

استقبالنا ممثل الحاكم مبارك بن حاضر المهيري حينئذ، وكان هو ووالدي متعارفين منذ الثلاثينيات، فاستقبلنا بالحفاوة واطمأن علينا، وبعد ثلاثة أيام قضيناها بجزيرة داس، أخذتنا السفينة المنقذة إلى جزيرة أبوظبي سالمين معافين، نَقُصّ على الأهل ما حدث لنا وما سبب تأخرنا. ولقد كانت هذه الرحلة والتجربة كبيرة بالنسبة لي، ومؤثرة كثيراً علي؛ فغرق سفينة وسط البحر وبدون وسائل الإنقاذ والنجاة، لهو أمر يضعني في امتحان كبير لأول مرة. ملاحظاتي وتأملاتي للأشخاص الكبار في تلك المحنة والحالة الشديدة كانت دقيقة الى حد ما؛ فقراراتهم وتصرفاتهم ومواقفهم له نفوذ وانعكاس وتأثير على حياتي كطفل؛ فالصغار يتعلمون من الكبار ويقتدون بهم في مثل هذه الظروف؛ فالحالات بالأزمات تختلف عن الحالات بالأوضاع العادية.

تكليف ومهمة

كلفني زملائي الذين كنت أسكن معهم في سكن الشركة، بالطبخ وإدارة الميزانية للمير، فكنت كل يوم وقت الفسحة الأولى للدرس بمركز التدريب، أذهب بسرعة إلى سوق السمك على دراجتي النارية وأشتري السمك وأضعه بالثلاجة حتى وقت الفسحة الثانية،

وحينئذ أقطعه وأغسله وأملحه وأبزره البهارات. وبعد انتهاء الحصص أبدأ مباشرة في الطبخ، وكنت أتعلم الطبخ وأتدرب عليه، وليس لزملائي خيار؛ فطبخي ليس كما تعودوا عليه في بيوتهم، وقد استمر ذلك لمدة سنة. ونظرا لذهاب كثير من وقتنا في الطبخ والأكل والزيارات والأحاديث؛ فقد كنا نضطر إلى المذاكرة في الأوقات المتأخرة من الليل. ولا يعوض أي سكن عن سكن البيت ولا أي أكل عن أكل البيت، فينطبق المثل على ذلك "ما تعرف خيري لين تجاور غيري"، فضلا عن حنان الأهل اليومي الذي يمدني بالراحة النفسية.

أنا والبندقية؟

خوفتني بندقية كان يحملها أحد الحرس عند باب قصر الحصن في 1967م، وكان عمري حوالي 15 سنة. وقد كانت الحادثة عندما خرج بعض الناس في مسيرة تندد بالبريطانيين لدعمهم لليهود في الحرب (5حزيران)، وقد رافقتهم حتى وصلنا إلى مقر القنصلية البريطانية، فخرج القنصل البريطاني فاستفسر عن المسيرة. ثم اتجهت المسيرة إلى قصر الحصن، وعندما وصلنا إذا بالمرحوم الشيخ زايد لدى الباب فسلم على الجميع ورحب بنا، ثم استمع لمطالب الناس، ثم ودعناه وهو هام بالانصراف. وكان أحد شعارات المسيرة (يا بو خليفة أعطنا سلاح)، وذلك للذهاب لتحرير دولة

فلسطين من اليهود المحتلين لها. انا نظرت إلى بندقية الحارس/الشرطي الذي بباب الحصن، فأخافني حجم البندقية، وتخيلت وزنها مقارنة بصغر سني وحجم جسمي النحيف، فقلت لنفسي، وأنا أسمع ذلك الشعار: "من سيحمل الآخر: أنا أو البندقية"!

جرح رأس غراب

جرحت إحدى يدي جرحا شديدا، حين مددتها نحو العلبة المفتوحة التي فيها السمك المعلب، ولغطاء العلبة أطراف حادة، فقطعت الشريان، وبدأ الدم يسيل لفترة طويلة، ولم يفلح معه علاج ليتوقف الدم؛ فأغمى علي نتيجة لذلك النزيف الكبير. ولله الحمد نجوت بعد ذلك. وعدة الإسعافات لمثل هذي الحالات لم تكن موجودة، ولم تكن تُعطى أهمية في ذلك الزمن. وقد حدث هذا الحادث حين ذهبنا بإحدى السفن إلى جزيرة رأس غراب، وكنا مجموعة من الطلبة والمعلمين التابعين لمركز تدريب شركة (أ د بي سي) النفطية، فاستأجرت الشركة تلك السفينة للنزهة، من الصباح إلى المساء. وجزيرة رأس غراب جميلة وبها أعشاب وهي مثالية للتخييم والصيد للأسماك. ولكنني لم أستمتع بتلك النزهة مع الزملاء، بسبب ذلك الجرح الذي نغص علي الرحلة من بدايتها، بالإضافة إلى الألم ونزيف الدم منه.

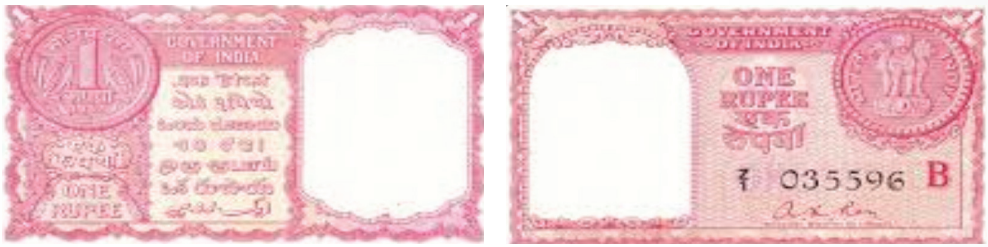

توزيع راتبي

استلمت راتبي الأول في نهاية 4 /1967 من شركة أ د بي سي، وكان 25دينارا بحرينيا (العملة المستخدمة في ذلك الوقت، وهو يساوي 250 روبية حتى سنة 1971)، فوزعته الوالدة بأن أعطت الخادم راتباً 100 روبية، و100 روبية اشتريت بها دراجة هوائية لي، و75 روبية صرفتها على بعض حاجاتي. فشعرت أنني أصبحت مسؤولاً، وعلي الإنفاق، ولدي مصاريف محددة ومنظمة إلى حد ما، وهذا جعلني أحسب حساب الميزانية، وأن أفي من أجل استدامة الحقوق المتوقعة مني.

كرة متدربي شركة أدما تزعج دجاج عمتي

كان ملعب شركة أدما محاذياً لبيت عمي محمد، وكان طلبة مركز التدريب في الشركة يلعبون بعد العصر كرة القدم، فتتجاوز الكرة أحياناً جدار بيت عمي لتسقط بداخله. وكانت

تسكن بالبيت أيضاً عمتي فاطمة، ولديها مجموعة من الدجاج محاطة بالشبك. فكلما تسقط الكرة بالبيت تنفر الدجاج فتتطاير ويُسمع نقيقها إثر ذلك الهجوم عليها بالكرة، وهي لم تشارك بالمباراة. وهذا من جهة يعطل الشباب عن مواصلة اللعب ويزعجهم، ومن ناحية أخرى يسبب إزعاجاً للدجاج كل مرة تسجل الكرة هدفاً في شبكها. وبسبب تكرار ذلك الطيشان للكرة من الملعب إلى البيت، عمل عمي سياجاً على الجدار المقابل للملعب بارتفاع 3 أمتار، متمنيا أن تنحصر المباريات في الملعب فقط وتجنب الدجاج التأثير على سيرها. ولكن السياج لم يمنع الكرة التي كانت تمر من أعلاه أحياناً، وهي مصرة على أن تسجل الأهداف في شبك الدجاج وليس بأي شبكة مرمى آخر. بهذا لم يفلح ارتفاع السياج كثيرا لأن الكرة يبدو أنها تعتقد أن أصوات الدجاج إنما هو تشجيع وترحيب منهن بها في مرماهن. ورجوع الكرة إلى الفريق يعتمد على (متى يفتح باب البيت قبل أن تبرد المباراة). فأما أنا، فبقيت حائراً بين الفريق والدجاج؛ أعضاء الفريق معظمهم أصدقائي وجيراني فلا أستطيع إغضابهم بعدم المساعدة، ومن الناحية الأخرى فإنني أستمتع بأكل بيض ذلك الدجاج في الصباح، ولا أريد أن أغضب عمتي التي تتوقع مني أن أنبه الفريق بالحذر من إسقاط الكرة في شبك الدجاج. وفي الوقت نفسه كنت أرغب في لعب الكرة مع الشباب، وهم يتوقعون مني أن يكون لي دور في استرجاع الكرة من شبك الدجاج كلما قررت أن تطير نحوهن. هذا الأمر كان صعبا جداً علي، والانحياز لطرف على حساب طرف آخر أمر له عواقبه، ففضلت أن لا أتحيز لأي طرف لأنني لا أستطيع إرضاء الطرفين. ورغم ذلك

لـم أسـتطع تجنـب إغضـاب الطرفيـن كذلـك؛ لأنـه لـم يكـن لـي دور فـي مسـاعدة أي منهمـا فـي ذلـك أو إقنـاع أي منهمـا بالتخلـي عـن الكـرة أو الدجـاج. وكـرة القـدم منـذ أن وفـدت للمنطقـة، عشـقها أغلـب الأطفـال والشـباب واهتـم بهـا الكثيـر– الأفـراد ثـم الحكومـة، وأصبحـت لهـا مكانـة كبيـرة ورسـمية، بالرغـم مـن أنهـا مجـرد جلـد يحتـوي علـى هـواء. قبـل ذلـك كان النـاس يسـمون الكـرة بـ"الدمبـة"، وكانـت عبـارة عـن حجـرة تلـف بالحبـال أو قطعـة مـن القمـاش أو الخيشـة، حتـى تكـون مـن الخـارج لينـة ولا تـؤذي، وكنـا نرميهـا علـى بعـض ضمـن اللعبـة، ولـم نـدرك بعـد أن للأرجـل مهمـة أخـرى، تتمثـل فـي ركل كـرة القـدم.

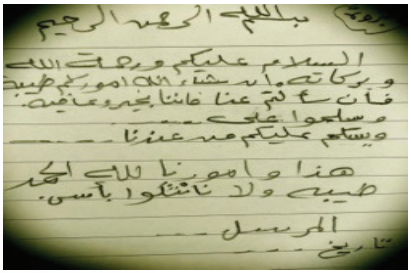

مقدمة رسائلي

تعلمـت مقدمـة رسـائلي مـن والـدي – رحمـه الله، عندمـا كان يطلـب منـي احـد أن أكتـب لـه رسـالة. وهـي: "السـلام عليكـم ورحمـة الله وبركاتـه. نرجـو أن تكونـوا بخيـر وصحـة وعافيـة. فـإن سـألتم عنـا فنحـن بخيـر ولله الحمـد ..." وقـد تعـودت علـى ذلـك الأسـلوب وكنـت أكتـب بـه لفتـرة. وكان خطـي ضعيفـاً، فـكان والـدي يقـول: "مـن لـم يقـرأ رسـالته، ضعـوا لـه علفـا يرعـى مـع الغنـم".

الدوبي (صاحب مغسلة الملابس)

حيـن بـدأ نشـاط غسـيل الملابـس التجـاري مـن قبـل الملباريـة، كانـت المغسـلة بقـرب السـوق فـي أحـد البيـوت. وكان الدوبـي يعتمـد فـي غسـله للملابـس علـى المـاء السـاخن والصابـون والجويـت (مـادة زرقـاء اللـون الداكـن)، ويسـتخدم للغسـل أيضـا صخرة/صبـة مـن الإسـمنت ليضـرب عليهـا الملابـس ضربـا شـديدا لإزالـة

الوسخ منها، وكان صوت الضرب مرتفعاً مما يؤدي إلى إزعاج النائمين المجاورين للمغسلة وقت القيلولة.

وذات مرة أعطيت الدوبي مجموعة من ملابسي للغسيل، وبعد ثلاثة أيام رجعت لاستلام ملابسي، فكان بها رائحة الجويت، ولونها مائل للازرقاق (وكان معظم الرجال لا يحبذون ذلك اللون لملابسهم). والذي حدث ذلك اليوم أن الدوبي اختلطت عليه بعض أرقام/رموز الملابس وأصحابها، بالرغم من أنه يسجل على الملابس أرقاماً وحروفاً معينة بلون يثبت لفترة طويلة، فلا يخلط بين أصحابها. فتجادلنا حول احد غتري والتي لم تكن بين الغتر التي موجودة، لعلها ذهبت لشخص اخر مثلا؛ لأن كثيرا منها تتشابه بالأحجام والأشكال، فضلاً عن كونها ذات لون واحد (الأبيض). فاحتار الدوبي في الأمر وأصابه الحرج من ذلك. فاقترحت عليه حلاً، أن أستغني عن إحدى "الغتر" التي اختلفنا عليها، ولا آخذ غترة بديلاً عنها مقابل أن يعفيني من دفع قيمة الغسيل لملابسي وهي خمس روبيات؛ فرفض هذا الحل في البداية، ثم لم يجد حلاً آخر نرضى كلانا به، فقبل على مضض أن يخسر هو القيمة لغسيله لملابسي وأن يبحث عن الغترة المجهولة التي ليسى لها صاحب ويتصرف بها، ببيعها لشخص آخر مثلاً.

جبل الظنة

كانت بعض الجِمال عندما ترى أو تسمع الطائرة محلقة في الجو بقرب مطار جبل الظنة، فإنها تقترب من المدرج وتدخله (ولم يكن له سياج في

بـادئ الأمـر)؛ ممـا يـؤدي إلـى تأجيـل هبـوط اقـلاع الطائـرة. وكنـت أعمـل فـي جبل الظنـة، فأذهـب قبـل وصـول الطائـرة بفتـرة لإبعـاد الجمـال بالسـيارة عـن المنطقـة، وكنـت أواجـه مشـقة فـي ذلـك؛ فالجمـال تحـب الطائـرة ولا تبالـي بـأي مخاطـر، وكنـا نخشـى مـن الحـوادث؛ فيضطـر الطيـار إلـى البقـاء فـي الجـو لفتـرة أطـول. وكذلـك كنـت أحـذر مـن الاقتـراب كثيـرا مـن الجمـال بالسـيارة أو أن أهيجهـن؛ لمـا يترتـب علـى ذلـك مـن مخاطـر. فكنـا ننتظـر حتـى يتعقلـن ويقـدرن الحـال، فيبتعـدن قليـلاً، وأحيانـاً بغيـر رضاهـن، وعيونهـن علـى الطائـرة الصغيـرة، التـي كانـت تنقـل الموظفيـن والبريـد بيـن مطـار أبوظبـي وجبـل الظنـة وجزيـرة داس.

غبار السيارة

كان غبـار السـيارة هـو السـبب وراء تدحـرج السـيارة التـي كنـت أسـوقها، وأمامـي موظـف آخـر بسـيارته، حيـن نزولنـا بسـياراتنا مـن منطقـة خزانـات النفـط الخـام علـى الجبـل. فبسـبب الغبـار الـذي خلفتـه السـيارة التـي أمامـي، لـم أسـتطع رؤيـة الطريـق المنحـدر، الـذي ليـس علـى طرفيـه أي حواجـز أو أرصفـة؛ فسـقطت سـيارتي فـي الحفـر. ولكـن الصخـور منعـت السـيارة مـن الانقـلاب والسـير بجانـب الطريـق. فحمـدت الله علـى سـلامتي، ولـم أتأثـر كثيـرا بذلـك.

زجاجة العينة

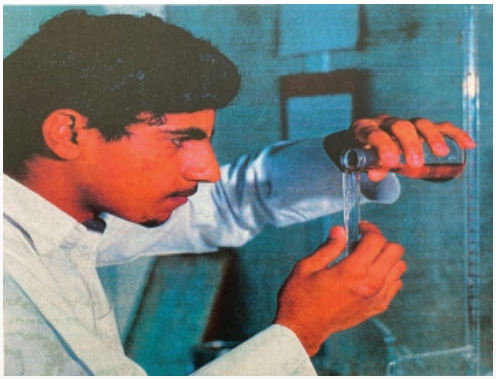

زجاجـة العينـة عبـارة عـن زجاجـة تتجمـع فيهـا قطـرات مـن خـط النفـط الخـام المضـخ مـن الخزانـات إلـى السـفن التـي تحملـه مـن منصـة جبـل الظنـة. فكنـت فـي "زام" الليـل مـع أحـد المناوبيـن فـي غرفـة التحكـم، وكان

علينا أن نعاين الزجاجة كل ساعة؛ حتى لا تمتلئ بسرعة أكثر من المطلوب فتنكسر.

وبعد أن بدأت الزام بقليل، سمعنا صوتاً يشبه صوت القنبلة، فسارعت أنا وزميلي، فلما درنا قرب العدادات وجدنا التسريب من موقع الزجاجة في الأرض؛ فقد امتلأت بسرعة أكثر من المعتاد فنفجرت، ومباشرة أغلقنا حنفية العينة وبدلنا الزجاجة، وكانت الأمور طيبة، ولله الحمد. وقد سمع الصوت أيضاً المسؤولون بالمكان، وجاؤوا إلى الموقع. فافترضت أني كنت السبب؛ لأني لم أبدأ بفحص الزجاجة في بداية الزام لتجنب الحادث، وعادة نتحكم بالكمية التي تدخل الزجاجة طوال فترة التحميل من خلال الأنابيب، التي هي عبارة عن عينة لقطرات موزعة على فترة الضخ تؤخذ لفحصها بالمختبر لمعرفة نوعية المكونات للنفط الذي يُحمل في السفينة، من حيث: الكثافة، ونسبة الترسبات، والماء الخ. نتيجة لذلك؛ تلقيت أنا وزميلي عتاب مدير إدارة جبل الظنة.

وأثناء عملي في جبل الظنة، كان مدير إدارة جبل الظنة بالشركة يأخذني معه لزيارة ممثل الحاكم بالمنطقة سلطان بن سرور الظاهري؛ لأترجم بينهم من وإلى اللغة العربية والإنجليزية. والجود من الموجود بالنسبة لمستوى اللغة لدي، فكنت أعوض الكلمات بما هو أقرب للمعنى، عندما لا أعرف الكلمة المناسبة والمعنية والمقصودة بالذات.

أبوحصاة

كنت أتدرب/أعمل في أبو حصاة، وهو مقر أحد النشاطات النفطية البرية.

وقد كنت أؤم الناس للصلاة بعض الأحيان في البداية، وكان أحد الموظفين معنا من كبار السن، وهو من إحدى المناطق الريفية، فكان يعمل بالحقول ويسكن معنا كغيره في أبو حصاة، وكان يأتي يوميا قبل الفجر لإيقاظي، فيطرق باب الكرفانة التي أسكن بها، طرقاً قوياً؛ فتهتز الكرفانة، وصوت الطرق يسبب الرعب كأنه رعد؛ فيخاف الهنود الذين يسكنون بقرب كرفانتي. وكنت أهرع مسرعاً لفتح الباب وأخبره بأنني مستيقظ؛ حتى لا يستمر في الطرق. ونتيجة لذلك، طلب بعض الجيران نقل سكنهم بسبب صوت الرعد هذا. فحاولت أن أعتذر عن الإمامة للصلاة وأقنع شخصاً آخر بذلك، ولكن المصلين تشبثوا بي، والشخص البديل لا يرغب بـ"الرعد" كل فجر. وأتذكر أن أحد الأشخاص كان يقضي نصف ساعة في وضوئه للصلاة كل مرة؛ لأنه يتشكك في إتمام الوضوء وجودته، وكان المصلون متعودين على ذلك، أما هو فقد أدمن على هذه العادة، ولم يستطع أحد أن يقنعه بالتغير؛ فلم نكن ننتظره للصلوات، فلذلك كان يصلي منفرداً.

طريف

أثناء عملي في "طريف"، كنا نذهب لصيد السمك من البحر في العصر، ومساكننا قريبة منه. وكان الأصدقاء يولوني أمر الطبخ. فذات مرة طبخت لهم

سمكة اللخمة التي صدناها ولم نصد غيرها، (وهي لا تؤكل إلا للضرورة)، فتفاجأوا من ذلك بعد أن أكلوا وشبعوا، ولم يتوقعوا أن أحتفظ بها للأكل، وقد اضطررت أن آكل معهم بالرغم من أنني لم آكل اللخمة من قبل. وسبب تفاجئهم أن أهل المنطقة خاصة نمت لديهم تجارب وخبرات بأنواع الأسماك من حيث مستويات الجودة على مر السنين، فهناك درجة أولى، وثانية وثالثة إلخ. كما أن لكل نوع منها طرق الطبخ المناسبة: الشوي، والمرق، والمقلي، والمكبوس الخ. ومن ناحية أخرى فإن توفر أنواع الأسماك يختلف باختلاف المواسم ايضا، وكذلك العرض والطلب للنوع والكم أيضا يحدد سعر كل نوع من السمك. كما أن الإمكانيات المادية للأسر تحدد نوع السمك الذي تستطيع ان تشتريه. فلذا كان اختيارنا للسمك مبنيا على عدة عوامل، حسب الرغبة والمتاح والإمكانية لذلك. وأيضاً؛ فإن توفر البدائل وتكلفتها له دور في ذلك، مثل اللحم والدجاج والخضار والنشويات مثلا. وقليلةٌ هي الأسر التي تصيد سمكها بنفسها؛ فمعاناة وتقنية الصيد والبحر لها أهلها.

وعندما كنا نروح ونعود من طريف إلى حبشان، في بعض الفترات، نرى الرمال المتحركة تغطي الشارع في طريقنا؛ لذلك نخفف سرعة السيارة، وأحياناً كان الطَباب (الضباب) يوشوش علينا الرؤية، وفي الوقت نفسه كنا نخشى

من الانجراف نحو الرمل الجانبي خوفا من الغرز فيه. وكذلك تحدث عدم رؤية الطريق عند وقت المغرب أيضا. وحين يكون الشارع مطموراً بالرمل الكثيف لمسافة طويلة فان طريقنا يطول. وكان غداؤنا يأتي به السائق في الظهر، ويكون في طاسات مصفوفة بعضها فوق بعض، والغداء حسب طلب الموظف مسبقا لنوع الوجبة التي يريدها. وكان الجو في الصيف جافاً جداً، ولم تكن المكيفات قادرة على التبريد بسبب درجة الحرارة العالية واللاهوب الشديد. وبالرغم من ذلك، فقد كنا نجد حلاوة لتلك الفترة، فمرحلة الشباب وهمتهم في الصعود والتدرب وخوض التجارب – كل ذلك يهون كل عسير.

حرق "الشلق" (الألعاب النارية/المفرقعات)

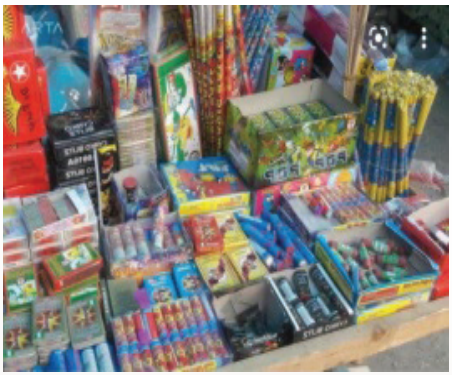

كثير من الأطفال يتذكرون حروق الشلق. وقد أخذت حظي من ذلك، فذات مرة، أشعلت "الشلق" وكانت فتيلته قصيرة، وقبل أن أرفع يدي من "الشلق" للابتعاد عنه وهو يحترق، انفجر الشلق وسبب لي حرقاً وألماً شديدا بيدي؛ فبدأت أبحث عن أماكن الظلال لأدفن يدي بترابها لتبرد، ولكن دون جدوى فاستمر الألم لفترة

طويلة، وكان الألم شديدا ولا يوجد حل آخر لدي، فندمت على تصرفي دون أن أتيقن من السرعة المناسبة للانفجار حسب طول الفتيلة خاصة. الوعي وإجراءات السلامة لم تكن في المستوى المناسب لا عند البائع ولا عند المشتري في مثل هذه الألعاب بالسابق.

انقلاب الطراد

كنت أنا وأحد أصدقائي في رحلة لصيد السمك شمال جزيرة بالغيلم، وكان الوقت بعد المغرب، فهبت رياح عاتية وأمواج شديدة، فانقلب الطراد، ولم نتمكن من تعديله أو حل المشكلة، فاضطررنا أن نسبح نحو الجنوب إلى اليابسة، ونحن لا نعرف المسافة او ما هو أمامنا، والجو بارد، والظلام دامس. وبعد مدة كأنها سنة قضيناها في السباحة، شعرنا خلالها بإعياء شديد، وصلنا إلى اليابسة، ثم واصلنا مشيا على أقدامنا، حتى بدأنا نرى بعض أنوار السيارات المارة. فشعرنا أننا تمكنا من النجاة من فك البحر الذي أطبق به علينا. فأسرعنا وصرخنا على إحدى السيارات ونحن في حالة يرثى لها من الإرهاق والتلعثم والفرحة. فتفاجأ بنا صاحب السيارة في ذلك الوقت المظلم، وتلك المنطقة. واستغلينا السيارة وشكرناه على توصيلنا إلى بيوتنا. وفرح الأهل بسلامتنا، وحذرونا من البحر وأهواله التي عانيناها بأنفسنا.

السلم الطويل والضيق

كنت مع الأهل في زيارة للنمسا، فذهبنا إلى أحد الكهوف الجليدية للسياحة، وأثناء نزولي على السلم الطويل والضيق،

تزحلقت رجلي فوقعت على العصعص فتوقفت عن الحركة، وكان الألم في العمود الفقري ينزل علي كالصاعقة عند أي حركة أقوم بها ولو كانت يسيرة، فأسعفوني إلى مستشفى قريب بالمنطقة، فمن خلال الأشعة لم يظهر أي كسر، فوصفوا لي دهاناً مصنوعاً من شحم الدب القطبي لأمسحه على ظهري. وقد استمر معي الألم القارص لعدة أشهر. والحمد لله نجوت في هذه المرة ايضا. فهذا النوع من الأمكنة والسلالم ولا سيما أثناء السفر يحتاج إلى مضاعفة الانتباه والوقاية. ولقد أثر ذلك إلى حد ما على برنامجنا السياحي.

طبخات تعلمتها من والدتي

تعلمت من والدتي طبخ المكبوس والمحمر والشيلاني والمرق والمقلي والمشوي للسمك، ومارست ذلك في بعض أسفاري، وكان أصدقائي يوكلون الطبخ إلي. ولكن بعد الزواج ومع وجود الخدم فقد قلت ممارستي للطبخ. وبالرغم من الجودة المتميزة لخبز والدتي وطبخها، فإنني لم أتعلم منها خبز الرقاق أو المحلى أو الكباب (الخبز) أو الخنفروش أو اللقيمات أو الخمير.

من البكاء إلى الحزن

كنت في صغري أبكي لأي سبب، ثم تعلمت الحزن؛ وذلك حينما توفيت إحدى خالاتي في أواخر الخمسينيات، فرأيت الأهل يبكون ويحزنون عليها، ثم توالت الأحزان كلما يتوفى أحد من الأرحام أو الأصدقاء أو الجيران أو الزملاء. فاكتسبت بها عادة مثل بعض الناس – رحمهم الله جميعا.

شهامة إبراهيم فتح الله

هذا الشاب من أنبل وأكرم الأشخاص الذين عرفتهم. عندما كنا ندرس في

البحرين أغمى علي ذات مرة، فأسعفني إلى الطوارئ بأحد المستشفيات، وفرغ وقته للاهتمام والعناية بي. وقد استشهد بالبحر عندما غرق قاربهم هو ورفاقه؛ فاستَهلك كل طاقته بحثا عن أحد الغرقى حين جرفه الموج أثناء الليل وهم في نزهة قبل عدة سنوات، فكان رحمه الله شهماً؛ فلم يترك رفيقه وينجو بنفسه، وإنما أنهك قواه بحثا عنه بالغوص المستمر حتى استشهد في البحر إثر ذلك رحمه الله تعالى.

تأسيس نادي الفلاح

شاركت في تأسيس نادي الفلاح في أواخر الستينيات، وكان مقره في أحد البيوت الشعبية في مدينة زايد، ولم يستمر النادي طويلا بسبب الخلاف بين الأعضاء.

الثلج خطر

أثناء دراستي الجامعية بأمريكا، ذات مرة في شتاء 1976، كنت مع أحد الأصدقاء في رحلة، فبينما هو يسوق على الشارع الممتلئ بالثلج الكثيف، انحرفت السيارة إلى الجانب الأيسر في الزراعة المغطاة بالثلج. فلم يكن همي حينئذ إلا الخوف من أن أموت قبل أن أتزوج، (فقد كنت أحلم بالزواج طوال الوقت؛ لاعتقادي بأن الزواج يحولني إلى نحلة طليقة وكلها عسل). ولله الحمد نجوت من الهلاك ذلك اليوم. ومنّ الله علي بالزواج بعد ذلك بعام.

وتكرر الموقف معي في1978، حين كنت أسوق السيارة ومعي زوجتي في إحدى الولايات الأمريكية بالجنوب، وكان الشارع عليه شيء من الثلج الخفيف؛

إلا أنها ليست باردة كالمناطق الشمالية. فحدث أن تزحلقت السيارة ولم أستطع أن أتحكم بها، فصدمت أحد الجسور القريبة منا، وأدى ذلك إلى إصابتنا ببعض الجروح. وسلمنا الله هذه المرة. وخلال لحظات قليلة حضر شرطي المرور إلى موقع الحادث وقدم التحية وخلع قبعته يستفسر عن حالتنا وطلب رخصة السياقة والهوية وسجل بعض المعلومات عن الحادث بدقائق معدودات، ثم اتصل بإحدى شركات سيارات الأجرة فأخذتنا إلى أقرب مستشفى؛ فحالتنا لم تكن بحاجة إلى سيارة إسعاف. وكذلك اتصل الشرطي بإحدى شركات السيارات التي بها حوادث فأخذوها لمقرهم. وفي المستشفى حصلنا على الإسعافات المناسبة، وبعد ذلك اتصل موظف المستشفى لسيارة الأجرة وحجز لنا غرفة في أحد الفنادق القريبة لليلة واحدة. وفي اليوم التالي ذهبنا إلى موقع السيارة، فرأينا أنه من الأفضل لنا بيعها بدل إصلاحها؛ فذلك سيستغرق وقتاً ونحن في آخر الإجازة الدراسية للجامعة التي قاربت على الانتهاء، فبعنا السيارة على أحد السماسرة هناك، وتوجهنا إلى محطة القطار ورجعنا لمدينتنا واشترينا سيارة أخرى بالاقساط. كل الإجراءات تمت ببطاقة الهوية التي استلمتها بالجامعة من أول يوم وصلت لأمريكا، وكنا نوقع للمستشفى والبيع والشراء والفندق، كالمعتاد ولم تكن هناك حاجة إلى أي جواز سفر، أو موافقات أو الذهاب لأي جهة رسمية. ومدة الوقت التي استغرقناه لإنجاز كل الاجرات المجتمعة للتسجيلات المذكورة، لم تتجاوز الساعة الواحدة. الإجراءات بأمريكا مبنية على الثقة والسهولة والتيسير، وانعدام الإجراءات العويصة والعقيمة، وتقدير قيمة الوقت وأهمية خدمة المتعامل بالنسبة للقطاع العام والقطاع الخاص.

اللند ليدي

كنت أحسب السكن في لندن للدراسة مثل السكن في بيتنا، واعتقدت أن العجوز ستعوضني في غربتي شيئاً مما فقدته من الأهل. ولكن خاب ظني في ذلك؛ فقد كان الكلب الذي عندها أكثر أهمية مني وله الأولوية علي، وأساساً

كنت أنزعج من كلبها؛ فأنا لا أحب الكلاب في السكن خاصة. وذات مرة زارني في هذا السكن أحد الأصدقاء الذي كان يدرس في أحد الأحياء بلندن، وكان ذلك وقت الغداء. فجاء وقعد بقربنا ولم يُدعَ إلى الطعام كما نفعل نحن مع الضيف. وكنت أنتظر من العجوز أن تقدم له الطعام، أو على الأقل تعرض عليه. ولكني تفاجأت بذلك العرف لديهم. وبعد ذلك سألتها عن الأمر، فقالت بأن الزائر ليس ضيفها، وأنني لم أخبرها بذلك من قبل، وأن الطعام لم يعد لأكثر من شخصين، وأنني لم أدفع لوجبة الضيف الخ.

ركن المتحدثين في لندن

هذا الركن هوأحد الأماكن الذي اشتهرت به بريطانيا دون غيرها. يجتمع الناس فيه من مختلف بلدان العالم، فيتحدثون ويناقشون ما شاءوا، وتستفيد الحكومة البريطانية منه سياسياً؛ لأن ذلك يغري ويشجع ويبرز المعارضات السياسية لأنظمة دول العالم الثالث، وهذا يساعد بريطانيا على إثبات وجود المعارضات لتلك الأنظمة، وأن بريطانيا لديها المعرفة والقدرة على دعم المعارضات، وأن الأنظمة لديها مشاكل وضعف وتنقصها الشرعية والعدل والحرية مثلاً. ومن الناحية الأخرى يجعل الأنظمة تتعاون مع بريطانيا من أجل المصلحة المشتركة، وتقدم بريطانيا نفسها على أنها هي الصادق الأمين ذو الحكمة والرشاد مثلا. وفي الوقت نفسه، تحصل بريطانيا على المعلومات عن المعارضة للأنظمة المتعاونة مع بريطانيا، وذلك لمنع المعارضة من التأثير أو التغيير الذي ليس في مصلحة بريطانيا في الدول المعنية.

يذهب الناس إلى الركن، فيستمعون ويتكلمون ويتناقشون ويتحاورون ويتجادلون ويتفقون ويختلفون ويقتتلون على "ليلى" التي لا تدري شيئا عنهم، وإذا حَضَرَت، سيتبرأ منها الجميع. وفي ذلك الركن التنوع الفكري والسلوكي للناس، وكذلك اختلاف الأسباب والأهداف والأوضاع الشخصية والعامة.

وكذلك هو مكان لا يُفَوِّته الزائر أو السائح والمهتم خاصة المثقفين منهم. ومواضيع المشاركين به تتنوع – فكرية/دينية، سياسية/دولية، اجتماعية/شخصية، إدارية/قيادية، إنسانية/مصيرية الخ. هناك تحضر الحجة والمنطق والجد والهزل والجهل والعلم والشجاعة والخوف والجبن والفشل والصدق والكذب والتشويش والتكتل والتفرق والفائدة والسخافة الخ. وهذا الركن ليس محصورا على المتعلمين والمثقفين، وإنما مفتوح للكبار والصغار والعالم والجاهل. وقد يحصل البعض منهم على المعلومات غير الصحيحة. بالإضافة للألفاظ غير المؤدبة التي تصل إلى حد السب والقذف. وهو يستغل للتناطح بين الثقافات والأنظمة والحضارات، والتعبير نيابة عن الغير، بالإضافة للأمور والفضائح الشخصية والخلافات بين الأطراف والمسؤلين ببريطانيا وغيرها.

أثناء دراستي بلندن، كنت أذهب أحياناً في إجازة نهاية الأسبوع إلى الركن وأستمع إلى مختلف الأشخاص والمواضيع، وكان ذلك يفيدني في معرفة المواضيع الجديدة، وعرض الأدلة والأدلة المضادة، وعرض الحقائق، ومعرفة أساليب النقاش الخ.

مسيرتي

مسيرتي التعليمية

طلاب مدرسة الفلاحيه ابوظبي سنة 1960

– تعلم القرآن الكريم هو أول مرحلة تعليمية بدأت بها كباقي الأطفال في 1957، حيث سجلني أهلي عند الشيخ درويش بن كرم – رحمه الله، ولكنني لم أدرس عنده سوى يوم واحد فقط. وكان السبب في هذه المدة الخاطفة، أنني عندما حضرت في أول يوم، سمعت الأولاد يقولون بأن الذي لا يحفظ جيداً فإنه يعلق بالسقف من أرجله ويُضرب بالعصا ويشعل الضوء تحته. هذه المعلومة جعلتني أتلفت حتى لا يراني أحد وأنا أهرب من المكان. فخرجت بسرعة إلى البيت وأنا خائف أن يلحقوني الأولاد ليردوني للمكان مرة ثانية، أو أن يردني أهلي إلى المكان الذي هربت منه. فلم يكن لذلك الخوف أي مبرر، وكان مبنيا على الوهم، ولا حقيقة له.

– وبعد ذلك بفترة قصيرة سجلني أهلي عند المطوع الشيخ عبد الله الوسواس، وكانت المدة التي قضيتها عنده هي حوالي3 سنوات. وكنا ندرس عنده ذكوراً وإناثاً، لمدة 4 ساعات يوميا. وكنا ندفع له الخميسية وهي نصف روبية كل خميس، وكذلك ندفع شهريا روبية واحدة كرسوم دراسية. وكان نظام دراستنا عند المطوع أننا نقرأ جميعا في نفس الوقت، والمطوع يدور علينا واحداً بعد الآخر للمتابعة والتصحيح. ويتخرج الطالب عند ما ينتهي من قراءة القرآن الكريم كله حسب منهج المطوع لذلك. وفي هذه المناسبة يحتفل المطوع والأهل بولدهم، وبذلك تنتهي مدة الدراسة بالنسبة إلى الأولاد، ويبدأون في

الأعمال كغيرهم في المنزل والعمل للأسرة أو مع الآخرين.

– **"مدرسة الفلاحية"** هي أول مدرسة نظامية افتتحت في الجزيرة سنة 1958 وذهبت إليها كعامة الأطفال في 1960 لمدة سنة واحدة. في البداية كنت أذهب إلى المدرسة على حمارتنا (ورشة)، إلا أن المعلمين انزعجوا من نهيقها؛ فقد كنت أربطها قرب الفصل وهي تنهق، فتزعجهم أثناء الحصص. وبعد ذلك اضطررت إلى أن أسير مشيا إلى المدرسة، التي تقع بالمنطقة الغربية

للجزيـرة، فـي حيـن أن بيتنـا فـي المنطقـة الشـرقية تقريبـا.

– **"مدرسـة محمـد بـن القاسـم"** هـي المدرسـة الحكوميـة الثانيـة بالجزيـرة، وكانـت خاصـة بالبنيـن، وهـي أقـرب مـن "مدرسـة الفلاحيـة" بالنسـبة لبيتنـا، فهـي فـي المنطقـة الشـرقية للجزيـرة. فانتقلـت إليهـا فـي 1961 ، وكانـت الدراسـة جـادة بالنسـبة إلـي، ففيهـا واجبـات وعقوبـة الضـرب لمـن يقصـر أو يهمـل... ولقـد درسـت فيهـا حتـى الصـف السـادس، وفـي عـام 1966 لـم أسـتطع توفيـر المتطلبـات الماديـة للدراسـة، فتركـت المدرسـة وعينـي تدمـع علـى الدراسـة والزمـلاء.

– **"مركـز التدريـب لشـركة أدكـو (أ د بـي سـي سـابقا)" التحقـت بـه فـي 1967؛** فقـد مثـل إغـراء لـي بالدراسـة والراتـب المناسـب، بالإضافـة إلـى أن الشـركة تضمـن للمتخرجيـن مـن المركـز، الوظيفـة لديهـا. وكانـت الدراسـة بذلـك المركـز تشـمل التخصصـات التـي تحتاجهـا الشـركة لأعمالهـا، خاصـة الفنية/الصناعيـة بالإضافـة للأعمـال الإداريـة. وفـي المركـز درسـت المـواد: اللغـة الإنجليزيـة، واللغـة العربيـة بشـكل محـدود، والرياضيـات، والفيزيـاء، وبعـض الحرفيات/الورشـة، والطباعـة لمـدة٣ سـنوات، ثـم عينـت فـي قطـاع تصديـر النفـط بجبـل الظنـة، وبعـد سـنة رجعـت إلـى المركـز مـرة ثانيـة مـع بعـض الزمـلاء للدراسـة بمسـتوى أعلـى لمـدة سـنة.

– **"كليـة الخليـج الصناعيـة بالبحريـن"**. كانـت المحطـة التعليميـة الثانيـة لـي بالشـركة فـي 1972 ، وقـد درسـت بهـا مـع بعـض الزمـلاء التقنيـات الفنيـة أيضـا لمـدة سـنة، ثـم رجعـت مـع الزمـلاء إلـى المركـز بأبوظبـي ودرسـت سـنة واحـدة لشـهادة فنيـة تعتمـد مـن بريطانيـا.

– **"جامعـة كامبـردج ببريطانيـا"**. فـي 1974 حصلـت علـى بعثـة مـن الشـركة مـع بعـض الزمـلاء لدراسـة اللغـة الإنجليزيـة، تمهيـدا لدراسـة الدبلـوم الصناعـي بالكليـة.

– **"كليـة مارتـن الصناعيـة فـي لنـدن"**، درسـت فيهـا الدبلـوم الصناعـي فـي 1974 - 1975 .

– **"جامعـة إنديانـا فـي مدينـة بلومنقتـن فـي ولايـة إنديانـا بأمريـكا"**، درسـت فيهـا

وتخرجت منها بشهادة البكالوريوس بالاقتصاد في 1976 - 1981 . وكانت هذه بعثة من شركة أدنوك الرئيسية.

– **"كلية الطاقة في مدينة أكسفورد ببريطانيا"**، أخذت فيها دبلوم بالطاقة في 1985 . ولا أنسى تعاون مكتبة منظمة الدول المصدرة للنفط (أوبك) في مدينة فيينا بالنمسا – فقد كان لها الفضل في تزويدي بالمعلومات عندما كنت أعمل البحث لمتطلبات الدبلوم.

– ومن وجهة نظري أن العلاقة بين الدراسة والعمل/الوظيفة قوية، فكلاهما يؤثر في الآخر، من حيث الكفاءة والسلوك والجد والاهتمام والانضباط والتعامل مع الناس الخ. أي أن المستوى والجودة مماثلة.

مسيرتي في العمل

بعد أن تركت مدرسة محمد بن القاسم في 1966 توظفت في البنك العثماني بوظيفة فراش؛ فكنت أعمل الشاي والقهوة للموظفين براتب 75 روبية، وبقيت لعدة أشهر. ثم وجدت بعض أصدقائي يعملون في البنك البريطاني القريب من ذلك، كمراسلين (والوظيفة فيه أرقى وبراتب أعلى 100 روبية)، فتركت البنك العثماني، والتحقت بالبنك البريطاني، وعملت في توصيل الرسائل لزبائن البنك، وكذلك توصيل رسائل البنك إلى مكتب البرقية ومنها للبنك.

وفي ربيع 1967 التحقت بشركة أدكو المذكورة سابقا، فجمعت بين الدراسة والعمل، وقد عملت خلالها في جبل الظنية ومناطق الحقول البترولية البرية في فترات الصيف.

وعملت في 1976 في مصفاة ساس النخيل التابعة لأدنوك، وقد كنت في قسم الهندسة لمدة 4 أشهر.

وفي 1981 عملت بدائرة التسويق بأدنوك، حتى 1996 حيث عملت في إدارات المبيعات والإمداد والتخطيط والاقتصاد، وترقيت وأخذت دورات عديدة، وسافرت كثيرا للاجتماعات والمؤتمرات المختلفة في تلك الفترة. وقد استفدت كثيراً من تلك الفرص والخبرات الإدارية والتجارية.

في نهاية 1996 أعارتني شركة أدنوك لإحدى الشركات التابعة لها، وهي شركة أدجاز لوظيفة نائب المدير العام حتى 2014. وفي شركة أدجاز كنت أنوب عن المدير العام في غيابه، وأشرفت على دوائر الشركة: التسويق للغاز، والمشتريات، والمالية، والموارد البشرية، ونظم المعلومات، والقانونية والعلاقات العامة. وفي "أدجاز" تعلمت كثيرا من المهارات الإدارية والقيادية.

في قطاع النفط/شركات أدنوك عملت عضواً في عدة مجالس لإدارة بعض الشركات، ورئيساً لبعض اللجان التابعة لها، وأميناً لمجلس إحدى الشركات، وشغلت عضوية ورئاسة مجموعة من اللجان الداخلية بالشركة، ومثلت بعض الشركات في عدة مهام لها. وشاركت في عدد من المؤتمرات والندوات بالرئاسة للجلسات وبالمحاضرات داخل البلاد وخارجها. وعملت مستشاراً لمدير دائرة الموارد البشرية بأدنوك في 2014-2016.

أثر العمل علي

كانت المراحل الأولى في العمل فترة استطلاع وتعرف وتوجس أيضاً؛ فالذي ينتقل من مرحلة الدراسة إلى مراحل الوظائف، كالذي يركب السفينة، فلما تبحر به، ينظر خلفه فيبدأ البر يختفي رويدا رويدا، حتى يتلاشى، ويشعر أنه في وضع مختلف وجديد من عدة نواحي، وكذلك دخوله في أمواج العمل المحيطة به، يختلف كل شيء من حوله: البيئة والزملاء والنشاط والسياسات والإجراءات للعمل، وما يتطلبه من التأقلم والتعايش وتقبل الانتقاد والاختلاف. وهذا أيضا يشبه المرحلة التي انتقلت فيها من البيت إلى المدرسة أول مرة؛

فقد كان الوضع مختلفاً من مرحلة إلى أخرى.

ومن ثم فالمطلوب في هذه الحالة، أن أنسى وأتخلى عن ما كنت متعوداً عليه من أنماط وعادات حياتية، وأبدأ بالتعود على أنماط جديدة من التعاملات والعلاقات وتنظيم الوقت، وتنفيذ المهام.. إلخ.

لقد أصبح مقر عملي هو الشركة، ولم يعد المدرسة، وأصبحت أتعامل مع الموظفين وليس الطلبة والمعلمين، وصارت المهام المطلوبة مني وظيفية وليست المذاكرة والامتحانات، ولكل نوع من الإنجازات والمهام أدواته وإجراءات وتقنياته وآثاره المترتبة عليه. ومن ثم تقتضي مني الوظيفة اعتمادا أكثر على النفس، وإدراكا أكبر للقضايا وخلفياتها، وما ينبغي فعله وما لا ينبغي، وما يصح في التعامل مع الآخرين وما لا يصح... كما أن من أتعامل معهم أكبر مني سنا، وأكثر خبرة، وهذا عامل مهم يجعلني آخذه بالاعتبار، فيكون لدي تصور واضح، وخطة مناسبة لأي مهمة أقوم بها، إضافة إلى ضرورة القراءة والاطلاع المستمر، التي لا تقل عن القراءة في مرحلة الدراسة.

للعمل كثير من الإجراءات التي يتعين علي كموظف أن ألتزم بها بحسب النظام، ومن ذلك: الدوام والاستئذان والاجتماعات، والقدرة على التحمل وحل المشكلات، وحدود الصلاحيات والميزانيات، والتعاون والتنسيق، والتفاهم والتوصيات. وغير ذلك الالتزام بالصلاحيات والمسؤوليات وفق الهيكل التنظيمي، سواء الذين في الوظائف الأعلى، أو الوظائف الموازية، والأقسام التي لها علاقة بالمهمة/المعاملة.

لا أزال أتذكر حال الحمالين؛ فبعد الجهد والتعب الذي يبذلونه طوال اليوم هم بحاجة شديدة إلى الراحة، وليس بذل جهد ونشاط جديد بالبيت. لكن الموظف بعد انتهاء الدوام يتوقع الأهل منه أن يكون جاهزاً ونشيطاً لتلبية متطلباتهم وحاجاتهم، وكأنما كان في نزهة، وسيبدأ دواماً من جديد.

الوظيفة لدى الموظف أمانة مستودعة، والمتوقع منه أن يتحملها بكفاءة

ونزاهة ومصداقية، من أجل المصلحة العامة. والقرارات لها مقتضيات ونتائج، يتحملها الموظف تجاه نفسه وتجاه جهة العمل وزملائه. والشغل الشاغل للموظف هو إتقان العمل، والرغبة في العلاوات والترقيات، والسمعة، والمسمى الوظيفي، والشعور بالإنجاز والنجاح والتميز في آن واحد.. وفي كل ذلك كثير من المشقة والتعب.

وأثناء ذلك؛ يأخذ الموظف في الاعتبار مدة العمل، وما بعد التقاعد، والتقنيات والمتطلبات الجديدة في المؤسسات والمهن والمستويات المطلوبة (نظم المعلومات، والصحة والسلامة والبيئة والعمل الآلي وخدمة المتعاملين والتحفيز والمفاهيم الإدارية المتغيرة)، ووضع الدخل مقارنة بالالتزامات والمصروفات الشهرية للفرد والعائلة، والخيارات والبدائل لمهام ولمناصب مختلفة، والتوازن بين حقوق العمل والأسرة والنفس الخ.

إن الموظف يعمل في ظل متغيرات كثيرة، على المستوى الشخصي، وعلى المستوى المجتمعي: الداخلي والخارجي، وقد صارت المتغيرات متلاحقة ومتسارعة، متغيرات تشمل كل شيء في حياة الموظف، بدءا من الوظيفة، والصحة، والسلامة، والعلاقات الاجتماعية، والنواحي المالية: الدخل/الالتزامات/الدَين/الغلاء، وحجم الأسرة/ عدد أفرادها/ القُصر، والسكن، والاهتمامات، والمهارات/الكفاءات النافعة، وفرص العمل، والعمر، كل هذه المتغيرات يراعيها الموظف، وينظر إليها لما بعد التقاعد.

وهذا عدا عن المشاعر التي تغزو الموظف بين الحين والآخر: مشاعر اليأس والإحباط، ومشاعر الغيرة، والشعور بالإجحاف، مشاعر الفشل وعدم القدرة على الإنجاز والتقدم... إلخ. والحلول لمثل هذه الحالات، تكون بما يلي:

1. اللجوء إلى الله، واستخارته في كل التصرفات.
2. استشارة أصحاب الخبرة.
3. الاستمرار في التصرفات السليمة.

4. التعلم من الآخرين بتواضع.
5. حسن الظن والتسامح مع الآخرين.
6. الاستمرار في التدرب وتطوير المهارات.
7. التعامل بحكمة في تشخيص الحالات والمشاكل المزعومة.
8. الاستنارة بالاطلاع والقرائة المستمرة من اجل الوعي.

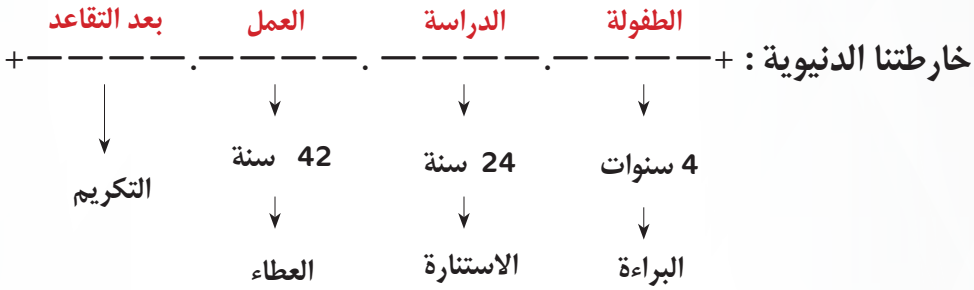

من الضروري أن تراعي المؤسسات المعنية في القطاعات الخاصة والعامة، هذه الخطوات والمراحل، وتخطط لها، وتهتم بالتوازن بين الحقوق والواجبات، بمعالجة مستديمة، تعود بالنفع على الأفراد والمجتمع.

لغتي العربية

بعدما انتقلت من المدرسة النظامية، التي تدرس اللغة العربية وتدرس بها، بدأت الدراسة باللغة الإنجليزية فقط، بما في ذلك العمل في قطاع النفط حتى تقاعدي. فأردت أن أعود وأستخدم اللغة العربية في نشاطي بعد التقاعد، ولكنني قد توقفت عن ممارسة اللغة العربية في الدراسة والعمل منذ الصف السادس..

فلما أردت أن أكتب وأعمل الدورات باللغة العربية، وقد أصبحت في مرحلة متأخرة من عمري! واجهت صعوبة شديدة في ذلك.

صـور

صـور

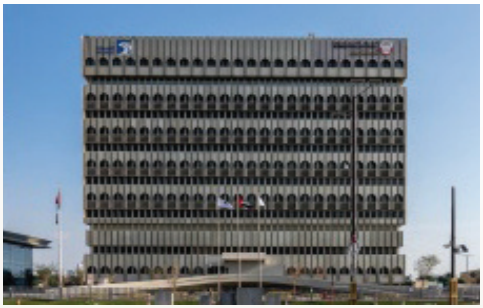

دروس تعلمتها من عملي

خلال مسيرتي العملية تعلمت كثيرا من الدروس؛ فالعمل مدرسة كبيرة ومعقدة، بل هو المدرسة التطبيقية الواقعية، التي تتعلم فيها الدروس بثمن باهظ في كثير من الأحيان، في ظلال علاقات واسعة، ومتغيرات كثيرة. ومن تلكم الدروس:

1 - للتحفيز أهمية كبرى؛ لما له من تأثير إيجابي على الفرد والقطاع والفريق من الناحية المعنوية والمادية، وكون ذلك نظاماً أساسيا، وهدفاً مستداماً، ويقاس باستمرار.

2 - أهمية الحوارات بين الموظفين ومسؤولي الشركات/الإدارات؛ فذلك يؤدي إلى التحسين في الأداء والعمل، ونتيجة التفاعلات ستكون لمصلحة الأفراد والقطاع، وينبغي أن تكون تلك الحوارات منتظمة ومخططا لها ومستمرة.

3 - توثيق النشاطات والخطوات والفعاليات والدروس المستفادة من التجارب والمشاريع والإنجازات والنتائج له أهمية خاصة في العمل؛ فذلك يساعد على البدء من حيث انتهى الآخرون، وليس من حيث بدأوا، ويساعد على عدم تكرار الأخطاء، ويسهم في التقدم والتحسين والتطوير.

4 - تحتاج المؤسسات والشركات إلى تبادل أفضل الخبرات بين الأفراد والأقسام ومختلف القطاعات فيها؛ حتى تتكامل الخبرات والكفاءات، وتتبلور لمصلحة العمل؛ لما لذلك من مردود إيجابي كبير، ومن المهم أن يكون ذلك بطريقة منتظمة ومبرمجة.

5 - التدريب والتأهيل العملي للمتدربين قبل بدء عمل المصنع/الشركة يوفر كوادر وخبرات مناسبة في الوقت المناسب، وكثير من الشركات العالمية تتيح التدرب بها في الوقت المناسب.

6 - التخطيط لمستقبل الموظف بشكل مبدئي يسهم في صنعه، ويشعره بالرضى؛ مما يجعله يقبل على العمل برغبة ووضوح رؤية وفعالية وولاء للقطاع.

7 - أهمية الصناعة التحويلية لكل منتج؛ لأهداف الربح والتقنية والاستراتيجية؛ بسبب تنوع الخبرات والتجارب والتكامل ومعرفة السوق والصناعة النفطية من جميع جوانبها، وكذلك لتوفير الوظائف في الصناعات التحويلية بشكل رئيسي أيضا.

8 - ضرورة دراسة جدوى المشاريع في أوانه/أثناء ركود السوق، وليس بعد أن يصعد أو يتحسن؛ بسبب التكلفة المتدنية واغتنام الوقت حسب دورة السوق – حوالي خمس سنوات.

9 - أهمية توحيد وتكامل النظرة والجهود بين إدارات الشركة وكذلك بين الشركات؛ فالخطط المشتركة تساعد على تحسين الوسائل والنتائج، وتكون الاستفادة من المهارات والتجارب بشكل أفضل.

10 - استكشاف وتنمية الخبرات التخصصية الضرورية والمحافظة عليها في الوقت المناسب يعود بالفائدة على العمل، والاستقرار المهني والاجتماعي، ولا سيما أن الشركة تصرف كثيرا من المال في التأهيل والتدريب، وشدة التنافس بالسوق على الخبرات والحاجة إليها يجعل من المهم الاحتفاظ بأصحاب هذه الخبرات.

11 - يمكن تجنب تكرار الأخطاء البشرية، وتقليصها إلى حد كبير، من خلال التأكيد على الأطر المرجعية ونشرها؛ فالموظفون لا يرغبون في تكرار الأخطاء ذاتها إذا علموا بها مسبقا، كما أن ذلك يساعد على تجنب الحوادث والخسارة.

12 - الانضباط الإداري – وخاصة من المسؤولين بما يجعل منهم قدوة

لجميع الموظفين – يسهم في التأثير الإيجابي على الآخرين في مختلف المستويات الوظيفية، ويساعد على ترسيخ السلوك الإيجابي، ويمنع وقوع السلوك السلبي من أول الأمر؛ فالسلوك السلبي إذا شاع وانتشر يصبح من الصعب إصلاحه.

13 - إرضاء العملاء المستفيدين يعد عنصرا أساسياً من عناصر الإنتاج؛ فهو المستهدف من الإنتاج والخدمة، لذلك لا بد من التواصل المنتظم معهم، وسماع آرائهم، ومراعاة أوضاعهم، والاهتمام بمختلف التطورات والمتغيرات لديهم.

14 - من الأخطاء الإدارية أن يصبح بعض الموظفين عالة على العمل؛ ولتجنب ذلك يجب معرفة العاملين ذوي الكفاءات والفاعلية في العمل، وكذلك معرفة الآخرين ضعيفي الإنتاج أو قليلي الكفاءة، والتعامل بما يلزم مع الجميع، دون اعتماد على الجيدين فقط، فذلك يؤدي إلى بروزهم، ومن ثم يتكل الآخرون عليهم، ويضمحل دور الضعفاء فلا تحسن مهاراتهم ولا يحسنون أداءهم.

15 - الموظف عماد العمل، فلا بد من شمولية الرؤية أثناء اتخاذ القرار الذي يمس مصلحة الموظف، ومراعاة الحقائق والأرقام والنتائج، ومراعاة وجهة نظره وظروفه، حتى يخرج رأي الفريق تجاه الموظف بشكل متوازن؛ فمن المهم تحري العدل والدقة وتلمس الحقيقة لمصلحة الموظف والقطاع في الوقت نفسه.

16 - تؤثر حياة الموظف الشخصية على العمل، سلباً أو إيجاباً؛ لذلك لا بد من التوعية المستمرة للموظف في تخطيطه الشخصي والأسري، والاستثمار، والإنفاق الآمن؛ فالموظف الغارق في مشاكله سوف يخسر المال، ويضيع الأيام والفرص، ليس على نفسه وأسرته فقط، بل على مؤسسته ومجتمعه. وكذلك قد يتسبب في الحوادث والمشاكل، وتتوتر

علاقاته مع الموظفين والمتعاملين، وقد يضر بممتلكات المؤسسة، وقد يبدأ في اتخاذ سلوكيات خاطئة مضرة بالعمل.

17 - التنبه المبكر للخلافات بين بعض الموظفين ومعالجتها قبل استفحالها، يسهم في تجنب كثير من السلبيات التي قد لا تظهر على السطح بسهولة. والتغاضي عن هذه الخلافات – حتى لو كانت يسيرة، يؤدي إلى آثار سيئة على نفسيات الموظفين وعلاقات بعضهم ببعض، ومن شأنه أن يزرع التكتلات داخل العمل.

18 - بعض الموظفين لا يطالبون، ولا يشتكون، إذا تأخرت علاوتهم وترقياتهم، أو إن وضعوا في وظائف غير مناسبة لهم، في حين أن زملاءهم الذين يطالبون يكونون في حال أفضل. ولذلك على المؤسسة أن يكون نظامها الوظيفي متنبها لمثل هذه الحالات، حتى ينال الموظف استحقاقه دون مطالبة منه.

19 - تزداد أهمية اللقاءات وجها لوجه لإبداء الآراء وسماع الانتقادات، وعدم الاكتفاء باستخدام الرسائل الالكترونية فقط؛ فبعض التقييمات لا تظهر إلا من خلال الحوار المباشر، وهذا من شأنه أن يؤدي إلى الانسجام بين الموظفين ورؤسائهم. ومن سلبيات التواصل غير المباشر أنه قد يساعد على اتخاذ مواقف سلبية والتستر خلف رسائل البريد.

20 - التدريب الفني المهني الميداني الفعال للموظف يعد ضرورة، على الأقل تزويده بالحد الأدنى من المهارات اللازمة، مع الأخذ في الاعتبار الرغبة والغريزة لدى الأفراد في التطلع إلى الوظائف الأعلى بسرعة، ومن ثم يصبح الاعتماد على صغار الموظفين في تلك الوظائف الدنيا للقيام بها نيابة عنهم، لذلك من المهم إعدادهم لمثل تلك الوظائف.

21 - تعد المعارض/المتاحف/المكتبات الخاصة بالعمل نافذة مهمة، من خلالها تُبرز المؤسسة دورها وأنشطتها، وتحسن سمعتها. وتزداد أهمية المعرض

في القطاعات المعنية المختلفة؛ لأن المجتمع يتطلع إلى أنشطة هذا القطاع وأدواره؛ لما له من تأثير كبير على المجتمع كله.

22 - أصبح التواصل الاجتماعي داخليا وخارجيا للقطاع ضرورة ملحة لا غنى عنها؛ بسبب ثقافة الجيل الجديد، وتوقعات المجتمع، ومصلحة القطاع، والمسؤولية المجتمعية والتوعية تجاه المجتمع. ومن المهم أن يقوم التواصل الاجتماعي على الشفافية، والتخطيط الجيد، واختيار الأفراد المؤهلين، واتخاذ الوسائل المناسبة، مع تقبل النقد المجتمعي، والتعاطي معه بإيجابية.

23 - تدوير الموظف على الأقسام/الإدارات والشركات كل خمس سنوات مثلا – حسب تخصصه وكفاءته (بشكل عام) – يعود بالفائدة عليه وعلى القطاع، من حيث العطاء وتحسين النتائج، بما يساعد على استخراج أفضل الطاقات والقدرات التي لدى الموظف، ويسهم في تحفيز همته، وتجديد نشاطه، وعدم الملل من العمل أو التفكير بتركه، كما يساعد على معرفة الأفضل من الموظفين للوظيفة المعينة.

24 - الصيانة الدورية الفعالة للمرافق بشكل كامل تسهم في تفادي الحوادث، وتقلل من تأثير المفاجآت، وتخفض التكلفة العالية التي قد تنشأ عن الخسارة، وتمكن الشركة من الإيفاء بالالتزامات.

مشاهدات من أسفاري

كنت كثير الأسفار، وقد وفقني الله لزيارة أكثر من 90 مدينة في العالم؛ لأغراض شتى. فسفري للدراسة متعة ونور، وسفري لمهام العمل إسهام وإنجاز، وسفري لمرافقة المرضى خبرة وأجر، وسفري للسياحة استنارات وتجارب. ومن أسفاري:

الهند

زرت "تاج محل"، وهو تحفة من رخام شفاف. وبالرغم من صعوبة حالة الناس هناك على المستوى المادي، بل ومعاناتهم اجتماعيا وبيئيا، فإن المنطقة تحظى بأمان جيد؛ لذلك كنت أتجول في مختلف الأماكن، دون قلق. وكثير من الحيوانات (الأليفة) تنتشر بالطرقات، بالإضافة إلى امتلاء الشوارع بالطين، والقمامات، والمطر يزيد من تلك الحالة. والتأقلم للمعيشة هناك، فيه تحدّيات كبيرة إلا في مناطق محدودة. الفقر هنالك منتشر بين الناس، ويؤثر سلباً على حياة الناس. والمال يعمل العجب، ويقرب البعيد، ويسهل الحصول على المنال، ويضمن الأجود من الخدمات والمعاملات، بل إن الفلوس تلوي عنق الإجراءات وتبيح المحظورات. ومن الناحية الأخرى، فالهند بها كثير من العجائب والغرائب، وبها العلاج الجيد للمرضى، وفيها مناطق ساحرة الجمال في الشمال، وفيها إنتاج السلع الكثيرة والمختلفة والعلوم والتقنيات الجيدة.

الولايات المتحدة الأمريكية

أرض واسعة الأرجاء، ولا سيما طرق السفر؛ فقد قدت سيارتي فيها من الشرق إلى الغرب، ومن الشمال إلى الجنوب، فهي أرض السياقة بشكل كبير، ومساحتها وخدماتها كثيرة أيضا. وكنت في أسفاري مع الزملاء، ثم مع الأهل، نستخدم القطارات أو الحافلات أو السيارات أحياناً لنسافر بين الولايات. المناخ والتضاريس والتنوع البيئي يختلف من ولاية إلى أخرى، وأغلبها جميلة ومتنوعة.

فيها مركز الفضاء ومدن الألعاب (ديزني لاند) والبحيرات الجميلة وغير ذلك... أمريكا هي أرض الفرص المختلفة، والإمكانيات التعليمية والطبية والمعيشية المتميزة، إلا أن مشكلتها قلة الأمان خاصة في المدن الكبيرة. ويمكن القول باختصار عن أمريكا، إنها ملكت الخير الكثير والشر الكثير.

روسيا

زرت روسيا مع الأهل للسياحة لمدة شهر، وكنت أقود السيارة بين بعض مدنها السياحية، التي تقع في أقصى الغرب. الجانب السياحي في روسيا متميز، والأمان فيها جيد، إلا أن مشكلتها في المسافات الطويلة بين المدن، مع ضعف الاهتمام بالطرق إلى حد ما. في روسيا تنوع ثقافي كبير، وتنوع سياحي أيضا؛ فمحافظتهم على الطبيعة، والتراث، ووسائل الترفيه والحدائق، أمر يدعو إلى الدهشة.

الأندلس

في الأندلس الأرض الخضراء التي تزهو بأشجار الزيتون والتلال الرائعة. وجوها عليل، وشواطئها جميلة، والطعام الذي تأكله لذيذ. وكنت أقود السيارة وسط مناظرها الخلابة. والناس متعاونون مع الزوار. وبها آثار الحضارة الإسلامية الرائعة، مثل مسجد قرطبة وقصر الحمراء، وكذلك جبل طارق بن زياد الذي يطل على البحر الأبيض المتوسط، ومضيق طارق الذي يفصل الأندلس عن شمال أفريقيا.

ألمانيا وسويسرا والنمسا

هذه البلدان متكاملة المناخ والتضاريس الجميلة، وفيها الكهوف الثلجية والجبال الشاهقة الجذابة. الأماكن فيها متقاربة وبعضها متصل ببعض. وتتوفر

فيها مختلف الحاجات للزائرين. السواقة هناك ممتعة، إلا أنه أثناء المطر ينبغي الحذر والتأني. ولكن المشكلة السياحية في هذه البلدان تكمن في مستوى الأسعار العالية هناك.

اليابان وكوريا

هاتان الدولتان تفوحان بالجَمال، وليس بينها تباين أو اختلاف كبير بالمناخ؛ بسبب صغر مساحاتهما واتصال بعضهما ببعض، والمناطق الشمالية منهما أبرد من الجنوبية. أما جمال الطبيعة والتراث وتنوع الثقافة وطيبة شعوبهما، فذلك الذي يجذب كثيرا من محبي السفر والسياحة في العالم. ربما يجد بعضهم صعوبة في الأكل هناك.

المناطق الأخرى

بقية مناطق شرق آسيا لا تخلو من الرطوبة والحر النسبي في الصيف، وهي تعد من العالم الثالث من حيث الثقافة والبنية التحتية والخدمات. وهي تصلح للسياحة بالشتاء، خاصة ما يقع منها جنوب خط الاستواء.

وأستراليا، نظراً لموقعها في أقصى جنوب الكرة الأرضية؛ فإن مناخها عكس مناخ مناطق شمال خط الاستواء. وشواطئ أستراليا وطبيعة أرضها والخدمات التي فيها، طيبة ومريحة وقريبة من ربيع منطقتنا.

أماكن ارتحت لزيارتها:

من الأماكن التي ارتاحت نفسي لزيارتها: مكة والمدينة، والأندلس، وريف اليابان، وشاطئ أستراليا الذهبي، وزمبابوي، وأسكتلندا، وكيب تاون، ومن الأماكن في الإمارات العربية المتحدة: نخيل العين، وقرية خت، ومدينة حتا، وسيف جزيرة أبوظبي، وفي عمان: البريمي، وصلالة.

أماكن أتمنى زيارتها:

أتمنـى أن أزور فلسـطين، وكشـمير، والعـراق، واليمـن، وبرونـاي، وأمريـكا الجنوبية، وكنـدا، وبولنـدا، وغـرب أفريقيا.

رسالتي لزملائي في 2016/9/1 (يوم تقاعدي) :

بسم الله الرحمن الرحيم

(رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ)، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسولنا الكريم، وعلى آله وصحبه أجمعين، وعنا معهم بإحسان إلى يوم الدين.

يسعدني ويشرفني أن أكون بينكم ومعكم منذ التحاقي في قطاع النفط في 1/ 4/ 1967م، حتى تقاعدي منه في 1 /9 /2016م. وقد عشت في حضن المودة والتعاون والكفاءة والتنمية للأفراد والقطاع والمجتمع. وكان هذا القطاع مهداً للعلم والتدريب والعمل النافع للجميع.

وإني لا أستطيع أن أفي لكم؛ لدعمكم وعلاقتكم الطيبة معي طوال تلك الفترة الرحبة والشيقة والمثمرة لوطننا الغالي. وإنكم تمنون علي بطيبتكم وسماحتكم وإيثاركم وتفانيكم وإخلاصكم في العمل. لقد تعلمت منكم الكثير من القيم والمبادئ والمفاهيم الإنسانية والمهنية.

لقد أوصلتم هذا القطاع إلى مستوى مبهر ومتميز ومشرف في مجال التوطين والتقنية والنظام والفاعلية والتحفيز والأداء في العقود الخمسة الماضية. وظفرتم بالخبرات والكفاءات العصرية المختلفة، التي ضمنت للقطاع المستوى اللائق محلياً وعالمياً من الناحية الإدارية والفنية والمالية والقانونية والاجتماعية، وضمنت أيضاً التطوير لبلادنا العزيزة.

فإني أرجو من الله العلي القدير أن يرعى القطاع، وأن يستمر في استدامة المكاسب التي ذكرت آنفاً، وأدعو الله لكم جميعاً بالخير والتوفيق والبركة والسعادة.

أخوكم/ حسن أحمد حسن عبد الله المرزوقي

مقابلتي الإعلامية

هذه مقابلة أجرتها معي إحدى وسائل الإعلام، وهي (استثمار الإمارات)

1 - ما هي خبراتكَ ومساهماتكَ في قطاع النفط ؟

التعامل والتعاون، والاجتماعات والحوارات، والمحاضرات، والتسويق، والتدريب، والتعلم من السابقين، والمثابرة والإنجاز، والقيادة والإدارة، والتحفيز، والتنسيق، والسكرتارية، وتقييم الأداء، والمقابلات، والمشتريات، والمالية.

2 - ما هو دور وأهمية قطاع النفط بأبوظبي ؟

توفير الطاقة، وكونه مصدر الدخل المالي للبلاد، والتعليم والتدريب والتوظيف للشباب، والمساهمة في نشاط اقتصاد السوق المحلي، والتصدير وتمتين العلاقات دوليا، وثراء التقنيات وكسب الخبرات، وتنمية المناطق بالخدمات التي بها مصانع ومرافق للقطاع.

3 - بماذا يتميز قطاع النفط ؟

الاستكشاف والحفر، والإنتاج والمعالجة، والتصنيع، والتسويق، والنقل، والصحة والسلامة والبيئة، والمشاريع الكبيرة، ونوع الحقول والمصانع، ومساحتها، ومواقعها، والشراكات والنظام.

4 - ما الذي تعلمته وتنصح الشباب به من خبرتكَ ؟

التعلم والتدرب المستمر، والعلاقات الطيبة مع الجميع، والتنظيم والتخطيط، والإنجاز في العمل.

5 - بماذا تتميز دولة الإمارات وما أسباب نجاحاتها؟

المجتمع السمح، والقيادة المهتمة، والأرض الطيبة، والثروة المباركة، والثقافة الانسانية، والتقنية والخبرات والتعليم المعاصر، والتنمية والبيئة والمرافق الحديثة،

والانتمـاء للأمـة، والتعـاون الخارجـي.

6 - ما هي نصيحتك لأصحاب الخبرات والمتقاعدين؟

التقديـر الذاتـي، ونقـل الخبـرات لغيرهـم مـن الأجيـال الجديـدة، والتواصـل والعلاقـات وتبـادل الآراء مـع مـن حولهـم، والاهتمـام بالصحـة والمشـي، والاسـتمرار بالعطـاء، والاسـتمتاع بالحيـاة، وقبـل ذلـك الصلـة بـالله وتقويـة العلاقـة معـه.

7 - ماذا تعمل بعد التقاعد؟

أنشـغل بالتطـوع، والاطـلاع، والتواصـل الاجتماعـي، وحسـابي فـي (الإنسـتقرام)، ورعايـة الأسـرة، والتدريـب، وإدارة معهـد الاحتـراف العالمـي بأبوظبـي، وأحـد رواد أدنـوك.

8 - ما هي هواياتك؟

الطلعات البرية والبحرية، والاستنارة.

رؤيتي عن بلادي

بـلادي، ولله الحمـد، بهـا الإمكانيـات الكبيـرة، والخيـر الكثيـر، وأرجـو مـن الله أن يجنبهـا كل شـر ومكـروه. فممـا تتميـز بهـا بـلادي:

- **على المستوى الجغرافي والموارد، تتميز الإمارات بما يلي:**
  - الموقع الجغرافي.
  - جو الشتاء الجميل.
  - وفرة الموارد الطبيعية.
  - البيئة والحياة العائلية الطيبة.
  - ثـروة البحـر كالسـمك وثـروة البـر كالرطـب، فهـو مسـتديم حتـى الآن ولله الحمد.
  - النفط الذي خلف اللؤلؤ، وما له من دور حيوي جدا.

- **وعلى المستوى المجتمعي والحضاري، تتميز الإمارات بما يلي:**
  - يعد مجتمع الإمارات منبعاً لكل ما هو صالح ونافع.
  - مجتمعنا مسالم وكريم ومترابط ومنفتح على أبواب الخير.
  - الإمارات ذات حضارات عدة قديمة.
  - الإسلام واللغة العربية لهما الأثر الأساسي في ثقافة أهل الإمارات.
  - أهمية الأسرة وما لها من مكانة وقدسية في المجتمع.

- **وعلى المستوى القيادي والإداري والاستراتيجي، تتميز الإمارات بما يلي:**

- قوة السلطات والمؤسسات.
- الاتحاد عامل أساسي في الوحدة والتعاون والتكامل والتنمية الشاملة.
- الاستثمارات التي تقوم بها الإمارات في الداخل والخارج لما لها من أهمية بالغة.
- التنمية المستدامة والبحث عن البدائل والخيارات المستمرة والمرونة في شتى المجالات الاقتصادية.
- التعاون الدولي المشترك لما له من أهمية كبيرة في عالم اليوم.
- مواجهة الصعوبات مثل المناخ وندرة الماء والاستهلاك المتزايد والحاجة للمشاريع المتنوعة.
- الحماية للصحة والسلامة والبيئة وخدمة المتعاملين.

وعلى المستوى الخدمي، تتميز الإمارات بما يلي:

- توفر التعليم (في مختلف المستويات والتخصصات).
- ازدهار الاقتصاد (الزراعة والطاقة والصناعة).
- توفر الخدمات (الصحة والإسكان).
- توفر السلع والخدمات المختلفة.
- حداثة المرافق.
- سهولة التنقل داخليا وخارجيا.
- تطور كبير بالطرق ووسائل النقل المختلفة.

- تأهيل المرافق الحيوية والبنية التحتية بشكل مستمر لمواكبة نمو السكان.
- الفرص المتاحة للتقنية المعاصرة.
- سهولة التواصل الاجتماعي بالوسائل الحديثة.
- تيسير التعاملات النقدية والمصرفية.

- وعلى المستوى القيمي، تتميز الإمارات بما يلي:

- التمكين.
- الرفاهية.
- المكانة الدولية.
- الاستقرار والأمان.
- التواصل مع العالم.
- الوعي بالخدمة المجتمعية والتطوع.

همساتي

كـن آخـر مـن يأخـذ حقـه فـي الدنيـا حتـى تكـون أول مـن يأخـذ حقـه فـي الآخـرة.

- لا تمنع الطير من الانطلاق؛ لمجرد أنك بلا ريش.
- الغلطة الصغيرة كالشرارة؛ تحرق غابة.
- تتكون الحياة من فرصة والمجرة من ذرة.
- حجمك بقدر آفاق فكرك وسعة قلبك.
- إذا هاجـرت مـن الطبيعـة فـلا يعنـي أن نفسـك تهاجـر معـك، فلـذا تشـتاق إليهـا.
- لا بد من أن نحب الشفافية كما نحب صفاء الماء ونقاءه.
- قلة الجهد لا يمنع الهرم.
- الهم ثقيل عندما تحمله بكراهية.
- تقبل ألف ظلم عليك ولا تظلم مرة.
- أول رسول ترسله لغيرك هو مظهرك ومقالك.
- لولا نعومة اللب وخشونة القشرة للجذع لما عاشت الشجرة.
- أعط البيئة ما تريد هي، وإلا أعطتك ما لا تريد أنت.
- عندمـا يتغيـر مزاجـك فـلا تلومـنّ مـا ينتـج عـن ذلـك، وإنمـا عليـك لـوم نفسـك التـي سـمحت لمزاجـك أن يتغيـر.
- إذا أردت أن يصير ابنك رجلاً بسرعة، فابحث عن شخص كبير بدلاً منه.

- من أراد أن لا يرتكب أخطاء كبيرة فليقبل بالأخطاء الصغيرة.
- اعلم بأن الخلق عيال الله، يعولهم على أرضه، ومن رزقه مثلك أيضا.
- لولا حلاوة الرطب لما تحملنا حرارة الصيف.
- التاريخ هو ما يظفر به الإنسان من عبرة وخبرة.
- وسع على الناس دنياهم الواسعة حتى لا يضيق عليك قبرك الضيق.
- الحُرّ يأبى الحَرّ على غيره.
- كان من السهل على قابيل معرفة القتل، ولكن صعب عليه معرفة الدفن.
- الهمة تقود للقمة، والكسل يقود للأسفل.
- عندما تشكو من مشكلة فاعلم أنك أنت المسؤول الأول عنها، وأنت بالتالي مسؤول عن حلها وتغييرها ومعالجتها.
- النفس المستقرة ترى الأشياء والأمور على حقيقتها، والنفس المهتزة والمشوشة ترى الأمور مهتزة ومختلة.

تأملات ثقافتي

في هذه الصفحات سأتحدث عن بعض تأملاتي وخواطري في جوانب مختلفة من الحياة بشكل متواضع وارتجالي.

جوانب من شخصيتي:

أحب الاطلاع والقراءة في مجموعة من المجالات المعرفية، ومنها: تفسير القرآن الكريم، وشرح الأحاديث النبوية، والفقه، والعقيدة، والسيرة، والدعوة إلى الله، والروحانيات، والفكر والفلسفة والمنطق، والإدارة، والاقتصاد، والحضارة، والإصلاح، والتنمية، والتراث، والتحفيز، والتدريب، والتربية، والصحة. والكتب هنّ مقتنياتي وجلسائي، وفي مكتبتي شيئ من الكتب في هذه المجالات.

وقد تجنبت التخصص في مادة الكيمياء والإلكترونيات والرسم الحر بالمدرسة والجامعة؛ لعدم تحقق الرغبة الداخلية والتمكن هذه المواد.. أما الرياضيات والفيزياء والرسم الصناعي فهي التي تقربت مني واستقبلتني بكل حفاوة وتكريم. تخصصاتي العملية تغيرت أثناء العمل على مر السنين بسبب نوع الشغل/الوظيفة. فقد بدأت بالمواضيع الفنية، وبعدها الاقتصاد، وبعده التسويق، وبعده الإدارة العامة، وأخيراً التحفيز والتدريب. وأنا أو غيري من الموظفين لا ندرك تلك التحولات إلا عندما نكون انتقلنا من مرحلة الدراسة إلى مرحلة العمل الذي يقودنا من جهة إلى أخرى بالطريق، وبدون رجعة للوراء.

أستمتع كثيرا في الجو البارد الذي فيه الغيم والنفاف، وأشعر بالراحة النفسية والرقة..

هويت كرة القدم وبعدها كرة "الغولف"، ومن ثم تركتها لأنها تستهلك الكثير من الوقت والمال والجهد، وغالباً ما تكون على حساب الصلاة في أوقاتها، وأوقات الأهل والواجبات الأخرى.

الطعام الذي يعجبني وأشتهيه متعدد، وبعضه لم أذقه منذ زمن بعيد: (لحم الغزال، والأرنب، والحبارى، والسِمن واللوهة وبقر البحر) واللبن، والجامي، والسمك، والملوخية، والتين، والزيتون، واللوز، والنبج (الصغير الحجم)، والرمان، والهمبا (المانقا)، والزعتر، والرطب/التمر، والعسل، والزعفران، والمربى، والفندال(البطاطا الحلوة) وبعض المكسرات، وأغلب الفواكه والخضروات.

ولم أكن أشتهي الرهش، والفقع، والمعكرونة وأخواتها، والقهوة المحروقة، وأغلب الأكلات السريعة، وبعض أجزاء الذبيحة مثل الطحال والخصي والكرشة والرأس والكراع.

كانت الوالدة في صغري تطعمني ثريد الشيرة، وثريد اللبن، وحليب الماعز والبقر. وطعم حليب الماعز بالسكر عجيب ولذيذ جدا. ولم أنس ذلك لها – رحمها الله.

الأفلام كانت من هواياتي التي كنت أحرص على رؤيتها في منتصف الستينيات، ولكن منذ أن ذهبت للدراسة في 1974 حتى الآن لم أهتم بذلك إلا بالقليل منها فقط. أعجبت ببعض الأفلام، ومنها: ذهب من الريح، واليتيم، وآلام عيسى، وجميلة بوحيرد، وتيتانيك، وكوكب القردة. لعل السبب في انحسار اهتمامي بالأفلام، يعود إلى انشغالي بأعمالي وتحول اهتمامي إلى عملي، وكذلك لم تعد تجذبني القصص غير الحقيقية أو التي بها التمويهات والحركات الاصطناعية، إضافة إلى استمرار كثير من وسائل الإعلام، ومنها الأفلام السينمائية، في انتهاك القيم وتجاوز الأخلاق، وازدياد مساوئها كل سنة بنسبة معينة، مع الأسف.

هؤلاء أغضبتهم:

أغضبت البعض في صغري، ومن هؤلاء:

أحدهم بالغت في تأنيبه بعد أن دفع أحد الأصدقاء من أعلى السفينة علي وأنا في البحر؛ مما أرجعني مرة ثانية إلى الماء وكدت أغرق.

وآخر أخذت مذياعه؛ لأنه أخذ/سرق من جيبي 5 روبيات، حسب اعتقادي.

وثالث ذهبنا معاً لأعلى سقف السوق القديم، وجرينا على الدعون وخشب السقف؛ فاختل توازن صديقي عندما كان على أحد العوارض التي تحت السقف، فهبط نصف جسمه إلى الأسفل وبدأ يتدلى، واجتمع أهل السوق في تلك اللحظة ليروا ما هذا الذي نزل من السقف! وأنا لم أدرك ذلك إلا بعد أن سرت مسافة بعيدة عن الموقع. فشعرت بالذنب لأنني لم أكن بقربه لأساعده.

ورابع تشاجر معي بالسوق، ثم دفعني على الأرض وجرى، فتناولت صخرة صغيرة (ملء الكف)، ورميتها على رأسه من الخلف، فسببت له فلعة أدمت رأسه.

وخامس صدمني بدراجته الهوائية بقوة، فرميت حصاة على دراجته فتأثرت قليلا، فبدأ بالبكاء عليها والصراخ علي، وقد كنت أخاف منه؛ لأنه أكبر مني سنا وجسما، وهو معروف بشيء من الشراسة و"الدفاشة"، ولكنني في ذلك الوقت لم أظهر له خوفي منه، بل تظاهرت بأنني سأكسر دراجته أكثر إذا استمر في الصراخ والعتاب. وبهذا نجوت من المشكلة، وأبقيت الكرة في ملعبه؛ ليشعر أنه هو البادئ والظالم فقط وليس له حق في الغضب أو اللوم والعتاب لي. ولكنني ما زلت أتذكر ذلك وأشعر أنني بالغت في ردة الفعل تجاه دراجته، فقد كنت أحسب أن أفضل وسائل الدفاع هي المبالغة في الهجوم، وأن ردة الفعل لا بد أن تكون أكبر من الفعل ذاته.

وثمة آخرون أغضبتهم في العمل، فمنهم شخص أحرجته أمام بعض الموظفين، وآخر عاتبته بسبب أدائه بالوظيفة، وثالث نقلته من وظيفته لوظيفة أخرى بسبب أدائه الضعيف، ورابع وافقت على إقالته من العمل بسبب سوء أدائه المتكرر.

وأرجو العفو والمغفرة إن كنت أخطأت بحقهم.

**

ما مكنني ربي من تحقيقه، ولله الحمد والمنة: تأدية فريضة الحج والعمرة، وزيارة العديد من مناطق العالم، ولدي العلاقات الطيبة، واكتسبت الاحترام من الجميع، وأكرمني الله برعاية أهلي وتربيتهم لي، ووفقني الله لرعاية أولادي، وحظيت بمستوى علمي جيد ولله الحمد، ووفقت في أعمال التطوع المتواضع، ودعائي لمن أحبهم في الله.

تأملات في الحداثة وآثارها

الطفرة التي حلت بالمجتمعات لم تخل من التحديات المعنوية والمادية، وقد هجمت علينا بغتة دون أن تعطينا فرصة لنستعد لها. وقد أدى ظهورها إلى سلبيات عديدة، فمن ذلك مثلاً: تباعد الناس بعضهم عن بعض، وضعف تواصلهم الاجتماعي، واستغناء بعضهم عن بعض، بل وصل إلى حد القطيعة بين الأرحام. ومن آثارها السلبية مَحْونا للمعالم التراثية بالجزيرة. وقد صاحبت الحداثة قيم جديدة، وعادات لم تكن موجودة، مثل: الخمول والكسل، والترف والإسراف والتبديد، والترفع عن ممارسة الأعمال اليدوية والحرفية إلا بشكل محدود، والاعتماد على الغير، والاعتماد الكبير على الأشياء الجاهزة المستوردة،

والكماليات صارت حاجات والحاجات صارت ضروريات، وصار الاستهلاك للسلع والخدمات كبيراً، وما صاحب ذلك من غلاء فاحش، وتلوث البيئة الأرضية والمائية والجوية، وحوادث السيارات الكثيرة والمهلكة. وتسللت تدريجيا ثقافة الفساد بأشكال مختلفة، كالخمر والربا والمخدرات، والتبرج والتعري، والتحرشات بالأطفال وبالألعاب في كثير من وسائل الترفيه الخ. فاللهم لا تؤاخذنا بما فعل السفهاء.

إن هذا العصر عصر اختلاط الحابل بالنابل، ذلك أنه مع تقارب العالم بعضه مع بعض، وإسهام وسائل التواصل والإعلام في ذلك، وصراع الثقافات والأنظمة والحضارات والاقتصاديات في العالم المعاصر، فإن عقل الإنسان يضطرب في أحكامه ونتائجه.

فالإنسان اليوم، من أجل أن يظفر بالحقائق المنبعثة من الحق والعدل والخير، فلا بد له من شدة التحري، كما لو كان يبحث عن هلال رمضان بين السحب المتراكمة، والعقل البشري يحتاج إلى بذل جهد كبير في التفتيش عن المعلومات وتنقيتها وغربلتها؛ فالمعلومات في كل شيء مختلفة ومتناقضة ومتضاربة، وكل معلومات تقف وراءها آلات إعلامية، وتسوقها مصادر ذات أهداف ومصالح متضاربة. وحين يجد العقل ما يعتقد أنه هو الصحيح، فإنه يضطر أن يفصله عن موضوعات أخرى، وملابسات كثيرة مصاحبة له؛ حتى يتجنب الخلط، وإرضاء هذا على حساب ذاك.

فكأن الإنسان في حياته يلعب في مباراة باستمرار، لا بد له أن يكون مع فريق ضد آخر... يضطر أن يرفض السلة كاملة، التي ليس فيها إلا بيضة واحدة فاسدة، فيرمي بـ 99 بيضة صالحة من أجل تلك الفاسدة. ومن ناحية أخرى، عليه أن يقبل بالسلة حتى لو كانت فيها 99 بيضة فاسدة، وواحدة فقط صالحة. وكل ذلك لإرضاء فريق على حساب آخر

وهذا يستلزم منا الدعاء المستدام: "اللهم أرنا الحق حقا وارزقنا اتباعه، وأرنا

الباطـل باطـلاً وارزقنـا اجتنابـه"؛ فنحـن فـي عصـر المعلومـات الضخمـة والهائجـة والشرسـة والمفترسـة للإنسـان. وهنـاك أمـوال ضخمـة تنفـق علـى ذلـك، وجهـود كبيـرة، وأوقـات كثيـرة... فصـراع المعلومـات الشـرس وقودهـا الإنسـان الـذي يوجدهـا بنفسـه. فالمعلومـات المزيفـة والكاذبـة والمغشوشـة والمشـوهة والمتحيـزة التـي تحقـق أهـداف أصحابهـا، فتثمـر الشـوك الـذي يفسـد حيـاة الإنسـان، ويجعلـه فريسـة سـهلة للشـياطي مـن النـس قبـل الجـن. والعاصـم هـو الله.

**

الحداثة والتراث:

"التـراث" مصطلـح عـام، يشـمل كل مـا بقـي مـن آثـار سـابقة، سـواء كان فـي شـكل مبانـي أو أثـاث أو أوعيـة أو أدويـة أو وسـائل مواصـلات ونقـل أو أدوات ومعـدات أو الأمثـال والقصـص والشـعر أو العـادات ... إلـخ. وأشـعر بالأسـف تجـاه تراثنـا؛ فإننـا لـم نقـدر ثمنـه كأننـا لا نعرفـه (وفـي المثـل: الـذي مـا يعرفـك مـا يقـدر ثمنـك). فبعـد أن ركمنـاه بكينـاه وبعـد ذلـك أردنـاه وطلبنـاه. وعندمـا رأينـا المجتمعـات الأخـرى تهتـم بـه وتقـدره ونحـن نسـافر لنـراه، أدركنـا أننـا نحـن أيضـا

فقدناه. البعض من الأشخاص احتفظوا ببعض الصور والمقتنيات من الماضي في بيوتهم، وعرضهم له في وسائل التواصل الاجتماعي لديهم، منهم يوسف حسين الخوري والدكتور أحمد مير الخوري، وغيرهم ليسوا بالكثير. ولقد ادرك الكثير الان أن التراث لم يُعط حقه من التوثيق والعناية والاستفادة منه تاريخيا وعلميا وحضاريا واقتصاديا بشكل مناسب.

تأملات في العلاقات والسلوك

مما تعلمته من الحياة، أن لا أنظر إلى الآخرين من خلال عدسة توقعاتي، فلذلك أفعل ما أراه مناسبا بغض النظر عن ردود فعل الآخرين؛ فأجعل نفسي إيجابيا حتى لو لم يكن الآخرون كذلك، ولا أنتظر أن يشكرني الآخرون أو يقدرونني حين أعمل لهم خيرا.. ولا ألزم الآخرين أن يكونوا كما أرغب.. ولا أنتظر أن يكون الآخرون معنيين بأموري، أو أن عليهم تحمل مشاكلي، ولا أتوقع أن غيري سيتخذ القرار بدلا مني حين لا أتخذ قراري بنفسي.

وتعلمت من الحياة ألا أكرر الشيء نفسه وأتوقع أن تختلف النتيجة.. وتعلمت أن الحقيقة ليس بالضرورة كما أراها أنا، وأن عملي ليس بالضرورة مثاليا وكاملا.

هذه الدروس التي تعلمتها من الحياة بنيت في ضوئها علاقاتي مع الناس،

فكانت علاقات ناجحة وطيبة، ولله الحمد.

من أراد أن يعرف كيف تتصرف بعض الناس بشكل به تميز سلبي، فليأت بشخص غني وذي منصب كبير ومشهور، وكذلك يأتي بشخص فقير مغمور ومنصبه صغير، فإذا طلب الشخص الأول كأس ماء، سيجد أن الجميع يتسابقون لتلبية طلبه، وأما إذا طلب الشخص الثاني نفس الطلب، فلربما لم ينتبه أو يكترث أو يهتم أحد لذلك.

العوامل المشتركة بين الناس كثيرة، ولكن كثيراً من الناس يهملون تلك العوامل، ويضخمون ويهتمون بالعوامل المختلف عليها مهما تكن صغيرة أو فرعية. فلا ترون أكثرهم يجتمعون ويشتركون على خير. وواقع العالم ومجتمعاته وأفراده حافل بالخلافات والصراعات والعداوات وسوء الظنون والمآسي المختلفة. وهم أولاد آدم وحواء وضالتهم الحق والعدل والخير. بهذا فإن الإنسان قد أفشل وخرب مشروعه الأول والاخير(حياته الدنيوية)، وخرابه لمشروعه الوحيد سيترتب عليه الخسران الكبير والنهائي.

حماقة إبليس

بالرغم من أن إبليس لا يحصل على أجر أو حسنة مقابل مفره ومعصيته بربه وإغوائه للناس، ويقينه أنه سيخلد في النار، فإنه قد قبل أن يكون خاسراً بلا مبرر. وللأسف أن بعض الناس ينسى أن إبليس لا يتوقف عن الوسوسة لهم بالباطل والظلم والشر، وأنهم مُعَرَضون للانزلاق في الغواية كما يخطط لهم وذلك ضمن الضعف البشري. مما يحتم على الإنسان أن يلجأ للاستعاذة من الشيطان الرجيم، وأن يكون شديد الحذر من حبائل الشيطان، ويأخذ تحذير الله له باهتمام وعناية وجد.

وهذه أمثلة من ازدواجية الناس التي يستسلمون فيها لغواية إبليس:

- بعضهم يسرعون بالسيارات ويودون لو أنها تطير بهم ليبلغوا الأهداف التي كثير منها ليس ضرورياً، في حين تختفي تلك السرعة في تأدية الواجبات والحقوق والطاعات لربهم وحقوق الآخرين.
- بعضهم ينافحون ويلهثون للحصول على العلاوات والرتب بالمؤسسات، أما الأداء والإنجاز فيكثر فيه التكاسل والخمول والإهمال.
- بعضهم سلوكه مع الآخرين كالملاك، ويحرص على مشاعرهم، ويهتم بإرضائهم، ويكرمهم.. في حين أنه يتعامل مع أهله وأسرته باعتبارهم فئة هامشية وثانوية.
- بعضهم يتعاطى الأشياء الضارة الخبيثة، وبالرغم من أن المختصين ينصحونه بخطر ذلك، فإنه يتجاهل نصيحتهم، ويتحدى مصلحة نفسه.
- بعضهم يكره أن يُهضم حقه، أو أن يُقصر فيه، في حين أنه مدمن على المماطلة والإجحاف والمراوغة، وعدم الاكتراث بالأذى الذي يسببه للآخرين والتقصير في حقوقهم. فبهذا هو يقتل القيم والأخلاق.
- بعضهم كلما اقترب من موعد دخول قبره، ازداد في حمل الأوزان من المعاصي والآثام والعدوان، كأن القبور أعدت لغيره فقط.
- بعض الناس فأر مع إنسان، ولكنه أسد مع إنسان آخر.
- بعضهم خوفه من الرأي العام وفقدان السلطة، بسبب انكشاف جرائمه من اختلاس أو اعتداء أو غش أو احتكار أو تزييف أو غيرها، أكثر بكثير من خوفه من الله.
- بعضهم يخجل من حالته، ولا يطيق أن يعرف الناس أنه فقير أو أن مستوى حياته متواضع، أو معرفة حقيقة إمكانياته المادية والاجتماعية والوظيفية مثلا.

- بعضهم يسعى جاهدا أن يكون فوق الآخرين وفوق العدل وفوق القيم وفوق المحاسبة، ويريد أن ينظر إليه الآخرون بأنه بحماقاته أكرم عند الله منهم.
- بعضهم لا يسعده أن يسكن في منطقة الفقراء والضعفاء أو يأكل معهم أو يجلس معهم أو يُعامل مثلهم بالحقيقة، إلا للمجاملات والدعايات بالظاهر.

يعجبني من الناس – الذي هو يسرد الرواية شفويا كأنه يقرأ من كتاب بالتفاصيل ويحفظ الروايات العديدة، والذي هو متفائل ويحب أن ييسر الأمور لغيره، والذي هو لا يرد الصاع بأكثر منه، والذي هو لا ينظر لعيوب الآخرين وإنما يرى حسناتهم فقط، والذي هو لا يتلفظ بشر، والذي هو صاحب الخط الجميل، والذب هو رهيف الإحساس، والذي هو الرقيق مع عواطف الآخرين.

لو اجتمعنا نحن والسابقون واللاحقون، لتبرأ كل فريق مما يفعله الفريق الآخر ولبدأ يلوم الآخرين على تقصيرهم وأخطائهم، مدعيا أنهم هم المسؤولون عن اتباع الشيطان ونتائجه وهو البريء والملاك والصالح!

القيم والمبادئ

أفتخر بأن الله ربي، وأن الإسلام ديني، وأن محمداً صلى الله عليه وسلم رسولي، والأمة الإسلامية أمتي، والعربية لغتي، وأعتز بمكارم الأخلاق، الحمد لله لم أجعل الدنيا في قلبي وإنما في راحة يدي... عملت حوالي نصف قرن (٥٠ سنة) بنشاط وتواضع، لم أظلم أو أحتكر أو أغش أو آخذ الحرام، ولم أمد يدي أو أذل نفسي لأحد من البشر.. تجنبت الغرور والتكبر والبطر ونكران النعمة وجحد المعروف، أعشق الصدق والجد والرحمة والمروءة والأمانة والبر والتقوى وعزة النفس والعدل والحرية والشرعية وأداء الحقوق والوفاء بالوعود والواجبات الإيمانية، لم أعتنق العدوان أو الغيبة أو النميمة.. يحزنني الاعتداء على الأبرياء والجرائم ضد الإنسان، أكره العنصرية والطبقية وسوء العدالة الاجتماعية... وأتمنى

استمرار استدامة العلاقات مع من أتعامل معهم، ولا أنساها أو أتنكر لها.

نفسي .. أحبها وأحترمها وأحافظ عليها؛ لتكون لائقة كما يريد لها خالقها وليرضى عنها. فأسعى لأحليها بالقيم والوعي والتحفيز، وأحاول مع نفسي أن تأخذ رأي عقلي ورأي العقول الصديقة قدر الإمكان، بدلاً من أن تنفرد وتجهل وتستبد على هواها، فتخطئ، ومن ثم تضل طريق الحق والعدل والخير، مما يجعلني أدفع الثمن غالياً لذلك.

لا يعجبني

- **لا يعجبني** التهافت على الدنيا؛ فكثير من الناس يتهافتون عليها كأنما هي ستغلق محلها اليوم ولا توجد حياة غيرها..
- **لا تعجبني** سطحية التفكير وضحالة الثقافة، وعدم الاستفادة والاتعاظ من التجارب المختلفة..
- **لا يعجبني** إهمال لغتنا العربية والاهتمام بغيرها من اللغات..
- **لا يعجبني** سلوك بعضهم حين يكره الإنسان بدلاً من أن يكره السلبيات التي لدى الإنسان..
- **لا تعجبني** الثرثرة والكلام الفارغ المليء بقلة الحياء، والكذب.

جمال الحياة يكون بالخير وقبحها بالشر.. فلا يمكن أن تكون الحياة جميلة إلا بجمال فكر وسلوك أهلها، وكذلك قبحها إنما هو بقبح فكر أهلها وسلوكهم. وكلما زين الإنسان أعماله بالخير فإن حياته وحياة الآخرين من حوله تزدان وتزهو بالجمال. ولان عمل الشر يجعل الحياة قبيحة. الحياة تتجمل بمكارم الأخلاق والآداب السامية لتجمل أهلها بجمالها.

الأخوة الإيمانية تتجلى في التعاون على البر والتقوى، والتواصي والتناصح

وإغاثة المحتاج ونصرة المظلوم... فهذا جزء من أداء الإنسان لحق الله وحق النفس وحق الأهل وحق المسلمين علينا. هذه كلها من مكارم الأخلاق وواجبات الإيمان، فلابد لنا من الالتزام بها بشكل صادق وجاد.

الحرية بالنسبة إلي هي التخلص – والانطلاقة والانفلات – من السلبيات المقيدة لنفس الإنسان؛ فهذه السلبيات النفسية إذا لم يتخلص الإنسان ويتحرر منها، فإنه لا يفيده شيء آخر، ولو ملك الأرض وما فيها. هذه السلبيات تنخر في لب الجذع، ولا تفيده رفرفة الأوراق الخارجية في حين أن اللب من الداخل خاوي. ولا يستطيع الإنسان أن يستفيد من أي حرية أخرى إذا كانت نفسه مقيدة بالسلبيات النفسية، مثل القلق، والغضب، والبخل، والذل، والتكبر، والحسد، والجبن، والأنانية، والطمع، والغيبة، والنميمة إلخ.

مميزات البداوة: الكرم والضيافة، والترابط الأسري والاجتماعي، والشهامة والتعاون، والتواضع، والبِر، والفصاحة، وقوة الحفظ .. إلخ.

الزواج والأسرة:

بالزواج أصبحت كغلاف الشجرة الخارجي للجذع: قاسٍ من الخارج وناعم من الداخل، ملتصق باللب اللين الذي يصعب منعه من التَمدد. وبذلك يصبح التحكم بي من كلا الجانبين لأكون ذا حدين: قاسٍ ولين في نفس الوقت، وحركتي مقيدة، وتشكيلي يكون حسب رغبة البيئةً الخارجية والبيئة الداخلية؛ فلا بد أن أتحمل أنواع الجو من الخارج والداخل: باردا أو حارا، جافا أو رطبا، ومزاج اللب حسب حالته وطبعه من الداخل. ولا أستطيع التحكم بالخارج. ويراد مني الثبات في حين أن الأغصان تلعب بي طوال الوقت. وأن أقبل بما يجود به لي اللب، وأن أتسع له كما يريد وهو يكبر.

زواجي كان لابد منه؛ فهو فطرة إنسانية وسُنة إسلامية في الحياة، وأنس وطمأنينة ومودة ورحمة.. والزواج ملجأ لي عند مجابهتي للهموم ولوعة الفكر

والحيـرة... وأنـا سـعيد بوجـود مـن يتحمـل هفواتـي وغضبـي ووضعـي، ويشـاركني فـي فرحـي وحزنـي، وراحتـي وتعبـي، وكل أحوالـي. والزوجـة مـن أكبـر النعـم التـي يُنعـم الله بهـا علـى الـزوج، وهـي نعيـم إلهـي ينالـه الإنسـان فـي الدنيـا قبـل دخولـه إلـى الجنـة... فأسـأل الله أن يقدرنـي علـى رضـاه بالإحسـان والمـودة والرحمـة.

وبالرغـم مـن أن الـزواج قـد أعطانـي الكثيـر فإنـه أيضـاً كان قفصـاً وقيـداً؛ فالتحكـم بمسـيرة حياتـي بـدأ مـن بيـت أهلـي، ثـم مدرسـتي وجامعتـي، ثـم الوظيفـة/ العمـل، وكذلـك الـزواج والأسـرة.. فكلهـا قيـود لا مفـر منهـا... ولكـن الـزواج ليـس مجـرد قيـود، بـل هـو تغييـر جـذري فـي الحيـاة، فقـد تغيـر حالـي مـع زواجـي وتكـون أسـرتي: الأولاد ثـم الأحفـاد، وقلّـت الأنانيـة وحـل محلهـا حـب الإيثـار، والمشـاركة فـي القـرار. قبـل شـهر العسـل، كنـت متشـوقا ومتوجسـا مـن هـذه الشـراكة الزوجيـة التـي أنـا مقـدم عليهـا، وكنـت أفكـر كيـف سـأكون مخلوقـاً مختلفـاً عمـا كنـت عليـه وحـدي... لكننـي أقدمـت علـى الـزواج كمشـروع.

لقـد علمنـي والـدي ووصانـي بشـأن العلاقـة الزوجيـة الخاصـة؛ فجعلـت وصيتـه واجبـا ومسـؤولية، وانتظـرت الوقـت المناسـب لأنجـز هـذه المهمـة باختيـاري وقـراري.. قـال لـي والـدي: إن الله أوجـد الأنثـى والذكـر لحكمـة ورسـالة، والمـرأة خلقهـا الله للنتائـج المرجـوة منهـا: الذريـة والأنـس والرقـة ومشـاركة الـزوج فـي حياتـه، والتكامـل معـه، وإشـباع رغبـات الحـواس، والطمأنينـة، وإفراغ المـودة والرحمـة المتبادلـة. والجماع يكـون بالمقدمـات والتـدرج والتقديـر والاسـتعداد والمراعـاة والإيثـار والنظافـة والتعطـر والتأنـي والتحفيـز والانتبـاه والتركيـز والتشـويق والمسـايرة واللطـف والثنـاء والشـكر والكـرم والانسـجام المشـترك وبالحركـة بركـة. فمـا زلـت أجمـع وأطـرح وأراجـع نفسـي؛ لأصـل إلـى النتيجـة المربحـة مـن هـذا المشـروع.

المـرأة لا بـد لنـا أن نتعامـل معهـا؛ علـى ثـلاث أسـس: الأسـاس الأول أنهـا إنسـان، والأسـاس الثانـي كونهـا أنثـى، والأسـاس الثالـث أن لهـا وضعهـا الخـاص بهـا وظروفهـا المعينـة. بهـذا هـي والذكـر يشـتركان بالأسـاس الأول بنسـبة ١٠٠ ٪،

ولا يشتركان بالأساس الثاني، ويشتركان إلى حد ما في بعض الظروف الحياتية واليومية حسب الجنس (ذكراً أو أنثى)؛ فكل إنسان له ظروفه وأحواله. والأنثى يجب أن يُتَجنب الإساءة إليها، أو أن تُسَمَع كلاماً يحرجها بالكلمات السلبية (نحو: عجوز، سمينة، قبيحة، غبية). ومن يهضم المرأة حقها أو يهددها، أو يلجئها إلى الفساد أو العدوان، أو يسبب لها الخوف أو الفقر، أو يسبب لها مشاكل عائلية أو مهنية أو غيرها، فالنار تنتظره، وربُّها سينتقم ممن اعتدى عليها. وأنا لن أستغرب ممن سيتقلب على جمر جهنم نتيجة إجرامه ضد أختنا بنت أمنا حواء. للأسف أن فريقاً من الناس يعتبر المرأة سلعة يتاجر بها وبمفاتنها ويكيف ثقافتها ومظهرها وشخصيتها حسب مصالحه. وآخر يعتبرها عورة ومملوكة وأن الذكر وصي عليها ويصادر حقوقها.

أولادي من حولي عصافير تطير بعقلي؛ من لطفهم وحنينهم لي وعدم الملل مني وصراحتهم وتواضعهم وحب بعضهم لبعض.. وأحفادي كذلك مثل أولادي، وأحاديثهم معي لا تنتهي.. فهم جميعا نعمة من الله لي، وتشريف لي، أكن لهم كل حب، وأتعنى في تلبية طلباتهم. أسأل الله أن يتولاهم برحمته ورضاه.

الأطفال مشروع مقدس:

أطفالنا، أوجدهم الله منا ومِثلنا ومعنا، وأعطانا الرحمة والردة لصرفها عليهم؛ فهم بحاجة إلى برنا، وتحفيزنا، وتربيتنا، وتنميتنا، وصداقتنا، وتفهمنا، وتسديدنا لهم بشكل دائم. وهذا يكون بالحنان والرقة والاستماع الى عقلهم وبيئتهم المناسبة، وإلا فإنهم سينبتون في منطقة أخرى: وعرة، جافة، مالحة، ملوثة، فاسدة ... فثمارها تكون كالحنظل.

وحتى نتمكن من تحقيق المشروع الإلهي في الأطفال؛ فقد خلق الله الأطفال صغاراً، يجهلون الحياة، عاجزين ورقيقين ولطيفين وبريئين ومحتاجين

لـكل شـيء منـا. فهـذا المشـروع الحسـاس، لـه أهميـة قصـوى ومـن مسـؤولياتنا الأساسـية – أفـراداً وأسـراً ومجتمعـات وأمـة – أن نصلـح وننمـي الأجيـال كمـا أراد الله لهـم خالقهـم ومالكهـم والعالـم بهـم والقـادر علينـا.

وإبليـس لا تفوتـه الأمـور الكبيـر والمهمـة مثـل هـذه؛ فهـو منـذ اللحظـة الأولـى فـي وجـوده بـالأرض يلاحـق آدم وذريتـه، بالشـر والعـداء والخـراب والفسـاد، ومـن قبـل ذلـك بالجنـة وسـوس لآدم ليخرجـه منهـا. فالكثيـر مـن الأطفـال فـي الأرض، شـملتهم المصائـب والكـوارث والأزمـات والفقـر والغـلاء والحرمـان والإجـرام والتجـارة بهـم وإفسـادهم بشـتى الوسـائل المختلفـة والتجهيـل والتضييـع والإلهـاء مـن قبـل شـياطين الإنـس الممثليـن لشـياطين الجـن.

ومـن أولئـك الذيـن خلـت قلوبهـم مـن الرحمـة، تلـك الأم التـي قتلـت أبناءهـا؛ لأنهـا أرادت أن تخلـو بصديقهـا، فوضعـت طفليهـا فـي سـيارتها ودفعتهـا فـي النهـر ليغرقـوا... ففعلـت كمـا كان يفعـل أولئـك الذيـن وأدوا بناتهـم.. ومنهـم أولئـك الذيـن يقصفـون المنـازل علـى مـن فيهـا مـن الأطفـال، أو يتسـببون فـي تهجيـر الأسـر مـع أطفالهـم.. ومنهـم أولئـك الذيـن يجبـرون أسـرهم علـى قبـول الشـذوذ الجنسـي والانفـلات الأخلاقـي لأولادهـم... وغيرهـم. فويـل للمجرميـن الشـياطين مـن الإنـس والجـن.

إن البِـر والتصـرف السـليم المتبـادل، كمـا هـو واجـب ومهـم مـن الصغيـر للكبيـر، فإنـه أيضـا واجـب ومهـم مـن الكبيـر للصغيـر، فذلـك مـن حـق الصغيـر علـى الكبيـر، كمـا أن ذلـك يشـجع الصغيـر ويحفـزه علـى الاسـتمرار فـي الأدب، وزيـادة الرعايـة والبـر والصبـر والتحمـل مـن أجـل الكبير/الوالديـن. والكبـار مطلـوب منهـم اللطـف والتحفيـز والوقـار والتقديـر والحكمـة والإيثـار وعـدم إحسـاس الأطفـال بأنهـم عـبء أو حمولـة ثقيلـة أو مصـدر إحـراج أو تكلـف.

ومـن الأمـور السـلبية التـي لهـا آثـار علـى علاقـة الأولاد فـي مـا بينهـم – أن بعـض الوالديـن لا يعاتبـون صغارهـم، عندمـا يخطئـون علـى إخوانهـم أو أخواتهـم

الكبار؛ فهذا يجعل الصغار يأمنون العقاب ويستمرون في السلبيات. وفي الوقت نفسه، يسبب للكبار شيئاً من الاستغراب والخجل والقهر والحقد وعدم الشعور بالأخوة تجاه الصغار. المطلوب من الآباء هو العدل والتوجيه الرقيق للصغار.

نصائحي للشباب

أنصح الشباب أن يحرصوا على الاستفادة من الكبار للحصول على نصائحهم وتجاربهم؛ رغبة منهم في مشاركة الخير للجميع، وتعميما للفائدة، وحتى لا يقعوا في ما وقع السابقون فيه، بل يتجنبون الأخطاء والتجارب السلبية، ولذلك أدعو الآخرين إلى الاهتمام والانتباه وتحسين الأداء تجاه مجموعة من الأمور، منها:

ثقافة الثقة، والرياضات العقلية، وتعدد الذكاءات، وأخلاقيات العمل/ذوقيات الوظيفة، والتعارف والحوار الصادق بين البشر، وشبكة المعلومات ووسائل التواصل الاجتماعي، والعلم والعمل بدلاً من الوسوسة والتوجس حول الحظ والواسطة والاتكالية، والتيقن والتأكد مما نرى ونسمع ونفترض ونظن بدون برهان، والظفر بالحِكم والقيم والآداب والمفاهيم في ثقافتنا الإسلامية، وأن لا ننسى تاريخنا وتراثنا، وأن نرعى الأسر والأطفال وكبار السن وأصحاب الهمم والمرأة والفقراء.

مهن ومهارات المستقبل التي أدعو الشباب إلى أن يولوها أهمية لهم ولأولادهم، وللأجيال القادمة؛ لمواكبة توجهات العالم بها: قطاع الفضاء، والطاقة، وأنظمة الاستشعار، والتعدين الفضائي، والطب الجينومي، والهايبرلوب، والحَوكَمة، والواقع الممزوج/الهجين، واللحوم المزروعة، والذكاء الاصطناعي، والتعليم الذكي، وتقنية شبكة المعلومات، والانسان الآلي، والبيانات الضخمة، والطائرات بدون طيار، والسيارات بدون سواق، والصحة الشخصية، والبلوكتيشن، والطباعة ثلاثية

الأبعـاد، إلـخ.

ولـو رجعـت بـي الأيـام للـوراء لاسـتكثرت مـن طاعـات الله، وقضيـت وقتـاً أكثـر مـع كبـار السـن فـي صغـري؛ لأسـتفيد منهـم، وسـمعت النصائـح مـن العقـلاء بجديـة أكثـر، ووازنـت أكثـر بيـن العمـل والأسـرة والنفـس والمجتمـع مـن حيـث إعطـاء الوقـت، واهتممـت أكثـر بمهـن ومهـارات المسـتقبل، ولتزوجـت مبكـرا لأسـتفيد مـن التجربـة وأتخطاهـا بسـرعة، ولكنـت أتجنـب حـوادث السـيارات قـدر الإمـكان.

الدين والعبادة

العبـادة تعنـي التعبيـد مـن المخلـوق لطريقـه الـذي يسـير فيـه بعلاقتـه وصلتـه وتعاملـه مـع خالقـه؛ ليكـون الطريـق سـالكاً بـدون عوائـق أو واسـطة، وواضحـا بـدون ضيـاع. وهـذا التعبيـد للطريق يكـون بالمواصفـات والمعاييـر والمرجعيـة الشـرعية. والعبد أو العابـد هـذه مهنتـه ووظيفتـه وهدفـه وطريقتـه التـي يسـتمر عليهـا حتـى يأتيـه اليقيـن. وكلمـا كان هـذا الطريـق معبـداً بالطريقـة الصحيحـة والكفـاءة والمصداقيـة والشـوق والاحتسـاب واليقيـن – وكلمـا كان العابـد قريبـاً مـن المعبـود، والمعبـود راضيـاً عـن عبـده فـي الإيمـان والواجبـات والحقـوق – فـإن المعبـود سـيجزيه علـى ذلـك الأداء اكثـر.

الديـن لـه معطياتـه ومتطلباتـه، وكذلـك الدنيـا لهـا معطياتهـا ومتطلباتهـا. ولذلـك ينبغـي عـدم الخلـط بيـن مـا يتعلـق بالديـن ومـا يتعلـق بالدنيـا، وينبغـي عـدم الاعتقاد أن كلا منهمـا يعـوض عـن الآخـر، أو أن أحدهمـا يحـل محـل الآخـر، أو أن الإنسـان سـيحصد بأحدهمـا مـا لا يـزرع فيـه.

العلاقـة بيـن الديـن والدنيـا تشـبه العلاقـة ما بين سياسـات المؤسسـات، وإجـراءات، وذوقيـات، وأخلاقيـات، وقوانيـن، ومعاييـر، ومـا بيـن مـا بالمؤسسـات مـن معـدات وأجهـزة وميزانيـات وأصـول، ومـوارد بشـرية، ومـوارد طبيعيـة، ومصانـع، وعوامـل الإنتـاج والتصنيـع والزراعـة والأرض الـخ.. فالعلاقـة بيـن الديـن والدنيـا ترتكـز وتعتمـد

على العقيدة والأحكام والقيم والآداب، أو الإيمان والواجبات والحقوق والمعايير الشرعية كما ذكر اعلاه. وهذا يأخذ بالاعتبار حال الإنسان ووضعه الدنيوي، وما يتعلق بذلك من الأمور والأشياء المادية والحسية، ونواميس الحياة والكون والطبيعة والانسان المختلفة من فضاء وزمان وكتل ونظام وأثير وخصائص طبيعية وصفات. والله أوجد لذلك شروطاً ومتطلبات وأسباباً ونتائج ومستويات، سواء ما يخص نظام الدين أو ما يخص نظام الدنيا.

وأما الحالات الاستثنائية التي تستدعي الدعم من الله للإنسان، فهذه لها شروط معينة، ولها ضوابطها الخاصة بها. ولهذا لا يُعفى أي شخص أو مجتمع من سنن الله وأنظمته، بصرف النظر عن أي اعتبار آخر؛ فالسُنة التي أقرها الله لا تستثنى أحداً أياً كان، والقانون هذا ينطبق على الجميع. والأمثلة لذلك في حياة الانسان كثيرة جداً... فالحالات الاستثنائية التي يريد الله أن يعين صاحبها ويدعمه وهو لايملك الإمكانيات والاسباب، فهذه لها معايير وشروط ومتطلبات شرعية/دينية، وموضوعية/دنيوية كاما ذكر أعلاه وهي لا تخفى على كثير من المسلمين. ومن ذلك: إنقاذ النبي إبراهيم عليه السلام من النار، وإنقاذ قوم موسى عليه السلام من فرعون والبحر، ودعم المسلمين في معركة بدر، ونبع ماء زمزم لزوج النبي إبراهيم وابنها إسماعيل عليهما السلام بدون جهد، وعصمة الرسول صلى الله عليه وسلم من الناس في بعض الأمور.

الخسارة:

الخسارة حقا تخبرنا بها الآية الكريمة {إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ} (سورة المطففين: 15). فهي الخسارة الكبرى للمخلوق الذي لن يرى أبدا خالقه، الذي له الصفات العظيمة، والذي أوجده من عدم... فكأنه لم يخلق ويعش بالدنيا من أجل أن يرجع لجنته، وإنما يعيش ليرى لهيب النار ودخانها في الآخرة، مخلداً فيها.

الشيطان لا يترك أحداً من وسوسته... ومن وسوسته لي أنه يأتيني في الحمام ليؤخرني عن الوضوء والصلاة... في الحمام يأتيني بأفكار وتصورات أنا أحتاج إليها، وهو يريد مني أن أستمر في التفكير والتخيل في حين أن الوقت يمر علي. ولا يكتفي بذلك، وإنما يتبعني للصلاة؛ كأنه يريد أن يعلمني إياها، فيبادر فيذكرني بالأشياء التي قد نسيتها وأريد أن أتذكرها، ويلمح لي بها ليحثني على السرحان بدلاً من الخشوع... وأنا أستغرب لماذا أتذكر هذه الأشياء بسهولة وبدون سعي لها في الصلاة فقط، فأقول في نفسي: "وينك يا شيطان أيام الامتحانات، وقت الدراسة، تذكرني المواد التي كنت أدرسها، ثم تتوارى عن ذهني". إنني أستغرب من إصرار الشيطان وعزيمته؛ فهو يترصد لكل واحد منا، من وقت أن يستيقظ حتى ينام، دون أن يمل أو يتعب... فهو لا يعرف اليأس، ولا يتقاعس عن خبثه.

التاريخ :

أفهم التاريخ على أنه كائن يطوي صفحاته بكل ما كتبنا فيها من احداث من قول او فعل او صمت، منذ أن بدأ وما زال مستمراً على هذا المنوال. وكل منا يترك صفحاته ورائه ليحتفض بها التاريخ لما بعد الحياة الدنيا. والتاريخ يتقبل منا كل ما نرسله إليه من أمور شتى، وهي أمور ننتجها في كل لحظة، وهو لا يتوقف عن استقبالها، دون أن ينكر علينا ما نفعل، وإنما يسجل بدقة وأمانة وهدوء وشماتة وتقبل كل ما يتعلق بنا. وبهذا فالتاريخ أكثر صناديق الأمانات امانا وأمناً، بصرف النظر عن نوع وكم ووقت ما ننجز. وكتاب صفحاتنا هذا لن يضيع ولن يتلف عند التاريخ؛ لأنه هو الشاهد والمحتوي لسجلات خيرنا وشرنا. فلكل منا له ملفه الخاص والعام والسري والعلني الموثق.

خواطر في العمل والوظائف:

من أخطاء بعض الموظفين في بعض المؤسسات:

- بعض الموظفين يعتبر مقر العمل جزءاً من البيت، وأن الموظفين كأصدقائهم؛ لهم عليهم حق الصداقة من خدمة وغيرها.
- وبعضهم يرون أن ميزانية المؤسسة لهم الحق فيها.
- وبعضهم يرى أن أفضل وسيلة لتخفيض النفقات بالمؤسسة للترشيد يكون بإقالة بعض الموظفين أو تخفيض رواتبهم وعلاواتهم، أو التقليل من خدمة المتعاملين، أو تخفيض ميزانية التدريب والتحفيز للموظفين، وأن الاهتمام والعلاوات مهمة لكبار الموظفين فقط دون الصغار منهم.
- وبعضهم يعتقد أن إحراج الرؤساء لموظفيهم عمل جائز وليس فيه حرج، بل هو شيء عادي.
- وبعضهم يرى أن حقوق المسؤولين ومنزلتهم أهم وأفضل من منزلة غيرهم الذين هم أقل منهم درجة/رتبة/وظيفة.
- وبعضهم يرى أن كل المعلومات بنسبة 100% ينبغي أن تكون سرية، ولا يعرفها إلا موظفون قليل.
- وبعضهم يرى أن آراء المسؤولين وكفاءاتهم وخبرتهم دون غيرهم من الموظفين هي الأفضل والأصح والأنسب للمؤسسة.
- وبعضهم يرى أن الفجوات والفروقات بين مدخولات أصحاب الدرجات الوظيفية العليا وبقية الموظفين يجب أن تكون شاسعة.

الافتراضات والكفاءات :

قبل الشروع في أي قرار ينبغي أن تسبقه "الافتراضات الصحيحة"، وأن يستند

إلى "الكفاءات" أثناء العمل فيه. فهذان أمران مهمان وضروريان جداً؛ حتى تُتجنب الأخطاء والمشاكل والخلافات وسوء الفهم والخسارة والندم وغيرها. وكثير من المشاكل والسلبيات تحصل لنا بسبب ضعف الافتراضات أو ضعف الكفاءات لدينا، فلذلك نقع في القرارات السلبية.

التوطين والتركيبة السكانية في المجتمعات، حتى نحل مشاكلها حلاً جاداً، فإن ذلك له متطلبات، منها: مشاركة المواطنين بمؤسساتهم بهذا الأمر، والتخطيط المناسب، واعتماد لغة المجتمع – في التعليم والطب والصناعة والتجارة والمال والإدارة وغير ذلك – كلغة أساسية وشاملة، والتنمية المرتكزة والمحصورة على إمكانيات وحاجات المواطنين بشكل رئيسي، ودمج الشركات والهيئات والمؤسسات والدوائر والوزارات وغيرها مما يمكن دمجه؛ ترشيداً للمال والعمالة الوافدة... وكذلك تمديد سن العمل إلى عمر ٧٠ سنة على الأقل، مع الأخذ في الاعتبار الحالات الاستثنائية لكل موظف.

أمنيتي:

- أن يستفاد من أصحاب الكفاءات والخبرات للعمل/الوظيفة، ويسمح لهم بالعمل إلى سن السبعين من أعمارهم حسب إمكانياتهم وصحتهم وقدراتهم..
- أن تشمل التنمية كل فرد وأسرة ومجتمع بشكل عام بالعالم.
- أن يتحقق التكامل الصناعي والصحي والعلمي والزراعي ليشمل جميع المناطق داخل الدول.
- أن نستفيد من قانون الطرد والجاذبية للكواكب والنجوم.
- أن نستفيد مما بباطن كوكبنا من ضغط وحرارة لتوفير الطاقة.
- أن يكون المسكن والعلاج والتعليم مجاناً للجميع في العالم.

مشاكلنا

السلبيات التي خيمت على أمتنا الإسلامية، وقد عمت واستمرت طويلا – تتمثل في الأمية، وضعف الترابط والتواصل والتعاضد، والتخلف الصناعي والعلمي والفكري، والعجز العسكري والسياسي، والفقر وآثاره الأمنية والاجتماعية والأخلاقية... وهذا الوضع مسؤولية الأمة الإسلامية، وهو حالٌ لا يقبله ربنا ولا رسولنا ولا التقي والعاقل منا.

معايير التقدم والتحضر والرقي والعزة والنهضة فتتمثل في امتلاك الكفاءات والقدرات التي تمكننا من الاكتشافات والاختراعات، والإنتاج والصناعات المختلفة للسلع الضرورية والحاجات، وتوفير الخدمات الجيدة للمجتمعات، لتعتمد على ذاتها بدلا من أن تكون عالة على غيرها. وهذا يحتاج إلى ثقافة ونظام إداري مناسب لذلك.

ومن تلك المعايير تعلم العلوم الطبيعية والهندسية والعقلية؛ فهذا ما ظفرت به في العصر الحديث أمريكا وأوروبا واليابان وأخيرا الصين، وهذه المجتمعات هي التي تمكنت من أن تستورد المواد الخام/الموارد الطبيعية وتصدر لنا السلع المصنعة، فبهذا هي تقدمت واتقنت وتدربت وتطورت واستغنت وقويت في شتى المجالات. وغيرها يراوح في ضعفه وتخلفه وتقزمه وذله وحاجته وحيرته وتبعيته الخ. فاستمر في فخ الجمود والاتكالية والترف والشعور بالعجز والضعف وسوء الإدارة والقيادة والإرادة، فغرقت في مستنقعات المصائب المركبة، وكانت كالطعم للأسماك الكبيرة. وكما يقال في المثل: "الإناء ينضح بما فيه"... فللأسف أن هذا واقعها، حتى تغير ما بنفسها.

استفد من الشجرة طالما هي مثمرة

المتقاعدون لهم حاجات مختلفة في جوانب المعيشة والصحة والالتزامات، ينبغي تلبيتها وسدها بالشكل المناسب والمستدام، فمن الحاجات التي ينبغي توفيرها لهم، والتعاون معهم عليها:

- التثقيف المسبق والتخطيط للتقاعد،
- إحساسهم بأهميتهم وقيمتهم لمجتمعهم،
- التحفيز ورفع معنوياتهم،
- الدخل المادي بشكل عادل ومجدي،
- التقدير والتكريم ورد الجميل لهم،
- سد الفراغ بالانشغال والتطوع والقراءة والرياضة الممكنة،
- إفادة الشباب بالخبرات والتجارب من قبلهم،
- التخطيط للمجال الاجتماعي والصحي والمالي والثقافي لهم،
- ضمان العلاقات والتواصل والتفاعل مع الآخرين.
- خطة التقاعد التي أنصح بها الموظفين:
- أخذ دورة تثقيفية عن "خطة التقاعد"،
- استفسار الموارد البشرية بمقر العمل عن برامج ما بعد التقاعد.
- زيارة صندوق المعاشات وأمثاله لمعرفة الحقوق الخ.
- الاطلاع والاستنارة من وسائل المعلومات والإعلام المعنية.
- عمل تصور وخطة وتقييم الأوضاع الصحية والمالية والأسرية والثقافية للمراحل القادمة.

- الاستفادة من تجارب وقصص المتقاعدين الذين سبقوهم.
- تحليل الإمكانيات والمهرات المناسبة والفرص والحاجات لما بعد التقاعد.

كبار المواطنين :

كبار المواطنين "المُسِنُّون"... تسير بهم السنون مسرعة، دون أن يكون لهم الخيار في ركوب قطار السنين.. فيبتعد بهم مسافات عن طفولتهم.. وكلما ابتعدوا أكثر عن الطفولة يُطلب منهم مزيداً من الوقار والحشمة والتعقل والركود والقناعة والتقليل من الزواج ومن تصرفات المراهقة إلخ. في حين أنهم بحاجة إلى مزيد من التسهيلات والمرونة والتغاضي عن بعض هفواتهم، وهم يعيشون لحظاتهم الأخيرة، وقد أصبحوا في الوقت الضائع.. ويريدون أن يأخذوا معهم ذكرياتهم السارة.

ها أنذا في هذه السنين، أسمع الناس يناديونني بـ: "يالوالد"، "عمي"، "خالي"، "يا حاج"، الخ. كأنهم عرفوا أني وصلت خط السبعين عاماً، ولا أستطع أن أقنعهم بأن قلبي منذ فترة طويلة لم يرغب بالاستمرار في السير معي، فقرر البقاء في محطة العشرين سنة إلى حد الآن... والآن لا هو قابل للحاق بي، ولا أنا أستطيع الرجوع إليه! وبيني وبينكم أنني لم أعد أحفظ بعض الأماكن والأرقام والأسماء مثلا. ورب ضارة نافعة، فهذا التغيير يعطيني أعذاراً ومبررات مشروعة عند ما لا أستطيع أن ألبي الطلبات والاستماع لأوامر الطرف الآخر... وإذا قصرت فأنا معذور ولا أستحق العتاب... ولذلك بدأت في الهدوء والسكينة والركون للراحة والاستقرار. ولا أحب الصراخ والإزعاج والمشقة والجهد الكبير.

من الذباب نتعلم

عناد الذباب لم أر مثله؛ فلديه إصرار وعزيمة ومناورة وعدم يأسٍ... يجازف ويخاطر بنفسه ولا يمل أو يخاف. فنراه يكر ويفر حول الطعام مثلاً، ولا يبالي بالتحديات الخارجية أو الضعف الداخلي لديه، لأنه ليس في قاموسه الإحباط أو الخمول أو العجز أو الاستسلام، بالرغم من أنه يرى من يهلك مقتولا من جنسه أمامه بسبب الضرب عليه من الناس. وأثناء كتابتي لهذه السطور في إحدى المزارع لأحد الأقارب، ها هو الذباب بأعداد كبيرة حول الحصير الذي عليه الأكل في نشاط وحيوية مستمرة وعجيبة، ولم يفد معه التمويه ولا الانتقاد ولا الشكوى ولا حركات اليد. لديه من الشجاعة والاستبسال والتركيز ما يجعله يحقق أهدافه بجدارة.

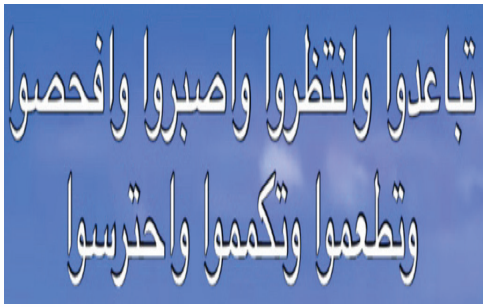

كورونا

كورونا ... في البيت له نتحجر، وفي الخارج نصطف. وأزمته طالت وعمت الأمكنة والأزمنة؛ فلقد أغار فيروس كورونا علينا، وبطش بنا، وغدر بنا، وخَسرنا، وعزلنا وفرقنا، وتوهنا وأمرضنا وأتعبنا وأحرجنا وأعجزنا... سواء أكان ذلك بسببٍ ذنوبنا ومعاصينا أو ليس بسبب ذلك، وسواء كان من صنع الحمقى أو كان أمراً طبيعياً... وسواء أكانت أهدافه وآثاره اقتصادية وصحية واجتماعية وثقافية وسياسية... وسواء تغير وضع العالم بسرعة نحو تلك الأهداف الضارة،

أو أن العالم سار إلى تلك الأهداف بشكل طبيعي ولم يكن لأحد فيه خيار. فالأهم من ذلك كله هو النظر إلى ماذا خلف كورونا؟ وما أدى إليه من نتائج تتعلق بمظاهر الحياة المختلفة الآن وفي المستقبل، وما وصل إليه العالم من مآس فوق مآسيه الحالية في العصر الحاضر. وإضافة إلى كل ذلك، التباين والاختلافات في السلوك والأفكار للناس وإشغالهم ومساوماتهم في أمورهم المصيرية. والمشكلة أيضا أن لا أحد عوض المتضررين اقتصاديا من ذلك. ندعو الله الحكيم أن يلطف بالناس جميعا، وندعو الناس إلى الاعتصام بحبله المتين والانعاش مما حدث والاخذ بالاسباب المناسبة بعد اليوم.

لقد كان كورونا من أكبر الأزمات التي جاءت وأنا في آخر العمر، وهو من الأخبار غير السارة. وهذا يذكرني بالآية الكريمة {ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ } (سورة آل عمران: 182). زكام كورونا سبب الطوابير والعزلة والأعذار والانكماش في حياة الناس... وأين ما اتجهت، تراه أمامك في جميع الدول.. وأصبح هو الحجة والسبب لكثير من العوائق والمحدوديات والتغيرات والتأجيلات والابتعادات والإلغاءات والتخلي عن المسؤوليات...إلخ. فهو مأساة عالمية مهيمنة ومتحكمة بالمصالح والعلاقات بين كل الفئات. والله المستعان على الذي هو آت.

حياتي في مراحل

1950

- **زواج والدي من والدتي.**

1960 - 1952

- **مولدي.** زواج والدتي من محمد بن خليفة بن كنيش القبيسي بعد طلاقها من والدي. وفاة خالتي صالحة. وفاة خالي عبد الرحيم. وفاة جدتي كلثم. الذهاب للمطوع. مولد اخي محمد من والدتي. مولد أخي عبد الله.

1970 - 1961

- **وفاة أختي من الأم فاطمة.** الذهاب للمدرسة الفلاحية. انتقال بيوتنا من شارع الكورنيش إلى شارع حمدان. الذهاب لمدرسة محمد بن القاسم. العمل في البنك العثماني. العمل في البنك البريطاني. الالتحاق بمركز أدكو. وفاة عمي علي. العمل في جبل الظنة. انتقال بيوتنا من شارع حمدان إلى شارع زايد الثاني. مولد أختي من الأب عائشة الثانية. مولد أخي من الأب محمد.

1980 - 1971

- **العودة لمركز أدكو. الذهاب إلى البحرين للدراسة.** العودة الى مركز أدكو. الذهاب إلى لندن للدراسة. العمل في مصفاة ساس النخيل. الذهاب للدراسة في أمريكا. انتقال بيوتنا من شارع زايد الثاني إلى المشرف. زواجي. المولود الأول لي. المولود الثاني لي.

1990 - 1981

- **التخرج من جامعة إنديانا بأمريكا.** العمل في دائرة التسويق بأدنوك. السفر إلى سنغافورة. السفر إلى اليابان. المولود الثالث لي. المولود الرابع لي. المولود الخامس لي. وفاة

والدي. المولود السادس لي.

2000 - 1991

– **المولود السابع لي.** وفاة عمي محمد. انتقلت إلى شركة أدجاز. وفاة عمتي فاطمة. وفاة عمي زوج والدتي محمد.

2010 - 2001

– **انتقال السكن إلى مدينة محمد.** المولود الثامن لي.

2011 - 2020

– **التقاعد.** اعتباري من رواد أدنوك. تأسيس معهد الاحتراف العالمي. التطوع في هيئة الهلال الأحمر الإماراتي. المولود التاسع لي. المولود العاشر لي. نجاني الله من كورونا. وفاة والدتي. وفاة أخي من الأم عبد الرحيم. المولود الحادي عشر والأخير حتى الآن لي.

2021 - ?

– **من الآن حتى يأتيني اليقين:** إن شاء الله، وبدعائكم، أن أحسن عبادتي لربي كما يرضيه.

الخاتمة

أبـرز دروس هـذه القصـة يظهـر فـي التعـاون بيـن أهـل الجزيـرة؛ فقـد صمـدوا وصبـروا وكافحـوا وأوجـدوا لهـم مقومـات الحيـاة... طـوروا المهـارات والمهن المناسـبة، وصنعـوا الفـرص واقتنصوهـا، واسـتخدموا المـوارد الطبيعيـة وسـخروها لمصالحهـم... تحلـوا بالأخـلاق الكريمـة فـي علاقاتهـم ومعاملاتهـم وصِلاتهـم... خاضـوا غمـار البحر وأهوالـه وتصـدوا لتحدياتـه. لـم ينسـوا ربهـم الـذي أطعَمهـم مـن جـوع وآمنهـم مـن خـوف، لا فـي السـراء ولا فـي الضـراء. اغتنمـوا الحداثـة فـي تعلِيـم أولادهـم وتنميـة الكفـاءات حسـب المتطلبـات المعاصـرة قـدر الإمـكان. تآلفـوا وأَلِفـوا وألفـوا.

أنـا واحـد مـن سـكان هـذه الجزيـرة، خُلقـت فيهـا، وترعرعـت فـي أحضانهـا، ونشـأت فـي بحرهـا وصحرائهـا... وقـد كتبـت هـذه القصـة، راسـما أقـداري التـي كتبـت لـي أثنـاء حياتـي، بنـاء علـى سـمات شـخصيتي، وعوامـل ثقافتـي، وظروفـي التـي عشـتها، وكذلـك الحوافـز التـي كانـت تدفعنـي إلـى التصرفـات والمواقـف التـي مـررت بهـا... وفـي أثنـاء قصتـي رسـمت التغيـرات التـي مـرت بهـا الجزيـرة، وأثـر هـذه التغيـرات علـى أهـل الجزيـرة، وأنـا واحـد منهـم.. فمـن أراد أن يقـرأ القصـة ليعـرف قصتـي وقصـة الجزيـرة فهـذا مـا آملـه، ومـن أراد اقتطـاع جـزء مـن القصـة فهـذا مـن حقه...ونمـط هـذه القصـة هـو أحـد الأفـكار والأسـاليب، ولـكل شـخص أسـلوبه وتجاربـه وظروفـه وتصرفاتـه؛ فالظـروف العامـة لأي شـخص بالسـابق، لا تتكـرر لغيـره فـي الفتـرات اللاحقـة؛ بسـبب أن سـجايا الشـخصيات وأنمـاط الثقافـات وأنـواع الدوافـع للأشـخاص تتغيـر علـى مـدى الزمـن.

ومـن الأفضـل أن يقيـد الشـخص مـا يناسـبه لتتراكـم لديـه المعلومـات ويبنـي بها قصتـه كمـا يشـاء؛ فلـكل إنسـان خصائـص تقـوده إلـى السـبل الخاصـة بـه دون غيـره إلـى حـد مـا... فهـو هـو، وأنـت أنـت، وأنـا أنـا. أنـت اعـزم فـي أن تفيـد الآخريـن بتجـارب حياتـك، ولـو بفقـرة، لمـا فـي ذلـك مـن فوائـد كبيـرة، وتجـارب متنوعـة...

ولـو أن كل شـخص كتـب قصـة حياتـه لنشـأت عـن ذلـك ثـروة هائلـة مـن المعلومات الفرديـة، والتجـارب الشـخصية، التـي سـوف يسـتفيد منهـا الآخـرون.

أعتقـد أن كثيـراً منـا يسـتطيع أن يبـدأ بمثـل هـذا (كتابـة قصـة حياتـه)، وبعـد أن يعـزم علـى ذلـك، فسـوف يجـد نفسـه قـد تجـاوز مرحلـة التـردد والاسـتغراب والتخـوف. وليـس شـرطاً أن تكـون النتيجـة مثاليـة بالكمـال والحجـم. ولنقبـل بالمثـل: "مـا لا يُـدرك كلـه لا يُتـرك جلـه".

بهـذا أرجـو أن ينظـر مـن يقـرأ القصـة إلـى قصتـي المتواضعـة والارتجاليـة، فقـد كتبتهـا آمـلاً أن يسـتفيد مـن يقرأهـا مـن تجربتـي وخبراتـي ومعلوماتـي؛ فهـي تعبـر عمـا جـال فـي وجدانـي ممـا اقتنيتـه مـن الماضـي، ولعـل للآخريـن ملاحظـات مـن شـأنها تحسـين مثـل هـذه القصـة، وهـذا مـا أتوقعـه وأرجـوه. ولا شـك بـأن مـا كتبته هـو شـيء يسـيرٌ ممـا كان يتعلـق بجزيـرة أبوظبـي وأهلهـا فـي العقـود الماضيـة؛ فالمعلومـات والتفاصيـل لمثـل هـذا الموضـوع كثيـرة ومتشـعبة ومتوزعـة بيـن كثيـر مـن النـاس والفتـرات والمواقـع.

لقـد تـرك لنـا الأسـلاف مـن أجدادنـا الكثيـر مـن التـراث الشـعبي الـذي يحـق لنـا أن نفتخـر بـه.. لقـد بذلـوا الكثيـر مـن التضحيـات، وواجهـوا العديـد مـن المصاعـب والمشـقات، ولكنهـم تغلبـوا علـى ذلـك ليسـطروا لنـا تجـارب وخبـرات وعـادات مفيـدة... فلهـم منـا الشـكر والتقديـر. وكلمـا أسـمع قصائـد الأوليـن أو أزجالهـم، ولا سـيما حيـن يرددهـا كبـار السـن، أشـعر بالحـزن وهيجـان العاطفـة، وأتخيـل ظروفهـم ومعاناتهـم.

هـا أنـا أقـف اليـوم علـى السـبعين مـن عمـري، إلا أننـي أحـس كأننـي عشـت يومـا أو بعـض يـوم؛ لأن الماضـي مـر علـي بسـرعة فائقـة كالسـهم... ومـن السـهل أن أقـول بأننـي عشـت سـبعين عامـاً، ولكـن لا أسـتطيع أن أتخيـل أن المـدة التـي وصلْـت فيهـا لمحطتـي اليـوم، تجـر وراءهـا تلـك المـدة الطويلـة... وبعـد أن سـارت بـي السـنين إلـى مرحلتـي الحاليـة – فأصبحـت أحـد كبـار المواطنيـن، ولـم يكـن

السير باختياري – وددت لو كانت لدي خارطة بها عناوين المراحل التي مررت بها وأنا غافل عنها في غيبوبة الدراسة والعمل والزواج، لأتمكن من الرجوع لمرحلة الطفولة والشباب التي اشتقت إليها. وأرجو أن يجمعني الله بأهل الجزيرة وإياكم في الفردوس الأعلى.

أشكر وأقَدّر عطاء وإنجاز جميع الذين هم متعاونون على البر والتقوى، الذين تحلوا بالصدق والأمانة والكفاءة والإخلاص والاحتساب والجد والإتقان، في سعيهم وأعمالهم، من: المعلمين والوالدين والأقارب والأصدقاء والجيران والزملاء، والدعاة إلى الله، والآمرين بالمعروف الناهين عن المنكر، والمنفقين مما رزقهم الله من علم وحكمة ومال ووقت وطاقة في سبيل الله، والذين يوفون بعهودهم، والمصلحين بين المسلمين، والذين يعملون في مجالات التنمية والخدمات المختلفة والمعاملات للناس، والساعين لمصالح العباد.

هذا وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين على كل شيء علمته أو جهلته. وأرجو منه الرحمة والعفو والمغفرة والأجر لي ولوالدي وأرحامي وأصدقائي وجيراني وزملائي ومن سامحني ومن عمل فيّ خيراً.

أخوكم حسن

2022/1/15

حسن أحمد المرزوقي

رئيس مجلس اداره / مركز الاحتراف العالمي للاستشارات
ابوظبي_ الامارات العربيه المتحده

تنفيذي و اداري أعمال طموح و متفائل يمتلك خبرة كبيرة تمتد لأكثر من أربعين عاما, كفاءة عالية و مثبتة في ادارة أربعة من كبرى الدوائر المؤسسية, التي تركز على تحسين كفاءة العمليات و بناء فريق العمل. فضلا عن امتلاك مهارات خاصة في مجال تحفيز الموظفين لتعزيز الانتاجية و تخفيض التكاليف من خلال الاستخدام الأمثل للموظفين و الموارد المتاحة.

الخبرة المهنية

2015 - 2016 أدنوك – مستشار شؤون الموظفين

1997 - 2014 شركة أبوظبي لتسييل الغاز المحدودة (أدجاز)

نائب الرئيس التنفيذي لشركة أدجاز – عدد القوى العاملة بالشركة 1,871 موظفا, الدوائر التي تخضع للادارة و الاشراف المباشر: دائرة الموارد البشرية, دائرة المالية دائرة تكنولوجيا المعلومات, دائرة الاتصال المؤسسي و العلاقات العامة. صلاحية الاعتماد المالي المخولة التي تصل الى 2 مليون دولار أمريكي. وفقا لاستراتجية الشركة تتضمن المسؤوليات التنظيمية :

- تنمية و تأهيل المواهب الوطنية.
- تعزيز مكانة الشركة كوجهة التوظيف المفضلة في قطاع النفط و الغاز.
- تطوير و الحفاظ على القدرات الرئيسية و ريادة الشركة.
- استقطاب و توظيف المرشحين المحتملين.
- توظيف أنظمة تكنولوجيا المعلومات و البنية التحتية للشركة لتتماشى مع احتياجات المستخدمين.

1976 - 1996 شركة بترول أبوظبي الوطنية (أدنوك) – دائرة التسويق
صلاحية الاعتماد المالي: 3 مليار دولار أمريكي.

تدرجت في المناصب القيادية المختلفة داخل الشركة الى أن تبوأت منصب مدير دائرة الدعم والمبيعات و أبحاث المواد البترولية.

ادارة تصريف المنتجات. خبرة كبيرة في حل مشكلات العملاء مع القدرة على التكيف مع الجديدة.

1967 – 1976 شركة أبوظبي للعمليات البترولية البرية (أدكو)
في حقول النفط و المرافق
آنذاك بدأت مسيرتي المهنية مع قدر بسيط من الاشراف و القدرة على التعلم بسرعة مع الرغبة في التطوير الذاتي المستمر و اكتساب الخبرة الفنية المختلفة في قطاع النفط و الغاز.

الادوار التي قمت بها

- عضو في مجلس ادارة الشركة الوطنية لشحن الغاز المحدود (انجسكو), تكرير, اسناد.
- أمين سر مجلس ادارة شركة أبوظبي لتسييل الغاز المحدود (أدجاز) و شركة أبوظبي لتكرير النفط (تكرير)
- عضو لجنة, منتدى نواب رؤساء مجموعة شركات أدنوك.
- رئيس العديد من جلسات المؤتمرات

اهم البرامج التدريبية الحاصل عليها :

- ماجستير في ادارة الاعمال للمالكين والمديرين التنفيذيين وكبار المنفذيين (دبي)
- ادارة المخاطر (ابوظبي)
- المواهب القياديه (ابوظبي)
- تسويق عن طريق السوشيال ميديا (دبي)
- تحفيز الاشخاص لما هو افضل (ابوظبي)
- المسؤلية الاجتماعيه للشركات (دبي)
- اداره المدراء(دبي)
- اتخاذ القرار الاستراتيجي(دبي)
- تدقيق سلوك السلامه
- مؤشرات ماليه ومحاسبه, العمليات الاستراتيجيه والتخطيط

مجالات الاستشارة :

1. ماذا تعلمت من قطاع النفط.
2. كيف امتلك الكفاءات الاساسية.
3. كيف احفز نفسي واحفز الاخرين.
4. كيف اخدم متعاملي واسرهم.
5. كيف اتطوع واخدم مجتمعي.
6. كيف اعمل بتميز بعلاقاتي وتعاملات واهتمامي.
7. كيف اخطط لتقاعده.

المؤهلات العلمية :

بكالوريوس الاقتصاد من جامعة انديانا الولايات المتحدة الأمريكية (1981)

دبلوم اقتصاديات البترول. جامعة أكسفوورد, المملكة المتحدة (1985)

ماجستير ادارة الأعمال في المالية و الادارة. من كلية دبي التقنية (2010)

دبلوم العلوم . من كلية لندن (1975)

اللغات :

العربية والانجليزية

الهوايات :

الكتابة، التحفيز، وسائل التواصل الاجتماعي، خدمة المجتمع، التجول

الرئيس التنفيذي لمعهد الاحتراف العالمي للدراسات والاستشارات الصناعية والادارية، بابوظبي.

شهادات تقدير

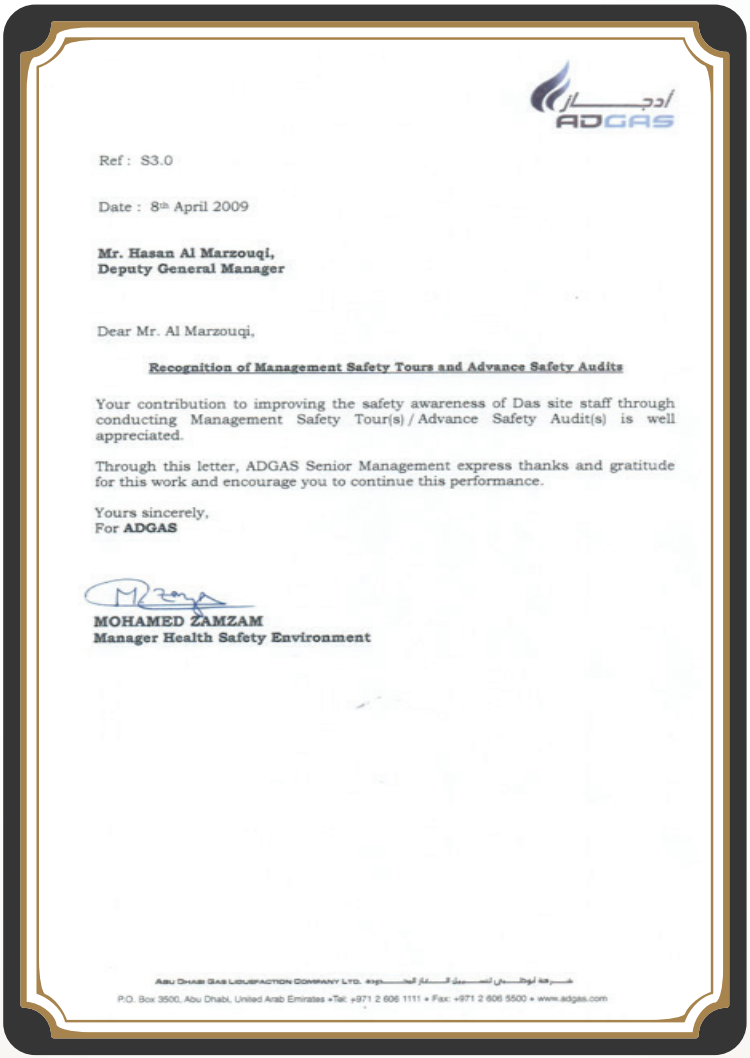

أدجاز
ADGAS

Ref : S3.0

Date : 8th April 2009

Mr. Hasan Al Marzouqi,
Deputy General Manager

Dear Mr. Al Marzouqi,

Recognition of Management Safety Tours and Advance Safety Audits

Your contribution to improving the safety awareness of Das site staff through conducting Management Safety Tour(s) / Advance Safety Audit(s) is well appreciated.

Through this letter, ADGAS Senior Management express thanks and gratitude for this work and encourage you to continue this performance.

Yours sincerely,
For **ADGAS**

MOHAMED ZAMZAM
Manager Health Safety Environment

Abu Dhabi Gas Liquefaction Company Ltd.
P.O. Box 3500, Abu Dhabi, United Arab Emirates • Tel: +971 2 606 1111 • Fax: +971 2 606 5500 • www.adgas.com

شهادات تقدير

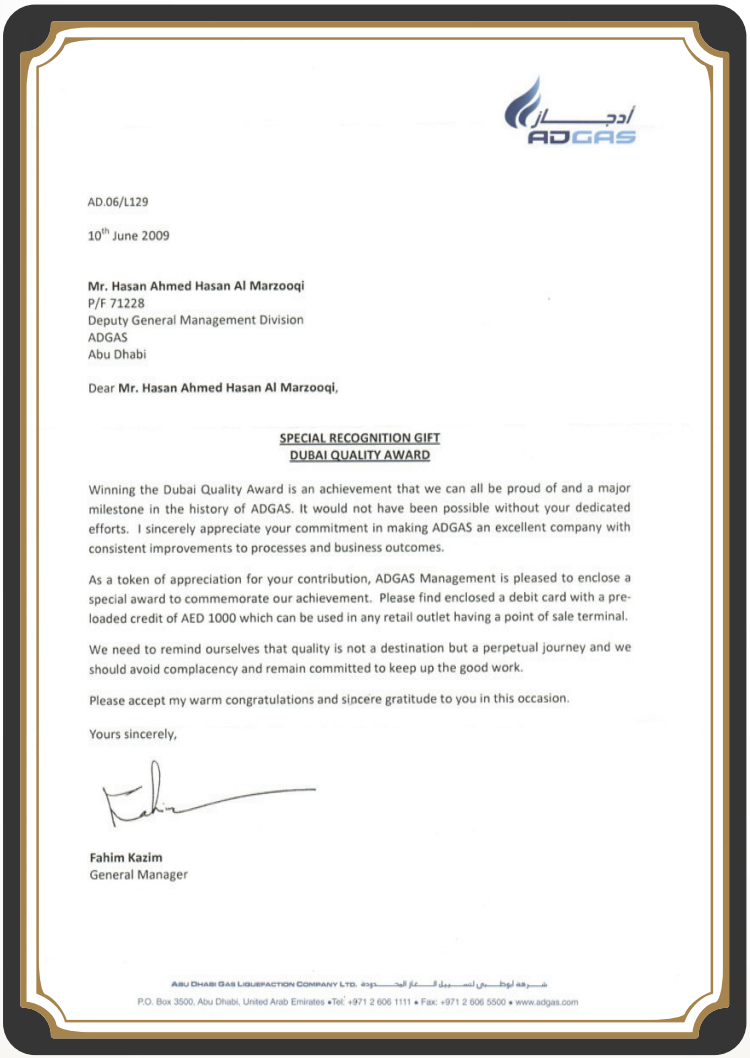

أدجاز
ADGAS

AD.06/L129

10th June 2009

Mr. Hasan Ahmed Hasan Al Marzooqi
P/F 71228
Deputy General Management Division
ADGAS
Abu Dhabi

Dear **Mr. Hasan Ahmed Hasan Al Marzooqi,**

SPECIAL RECOGNITION GIFT
DUBAI QUALITY AWARD

Winning the Dubai Quality Award is an achievement that we can all be proud of and a major milestone in the history of ADGAS. It would not have been possible without your dedicated efforts. I sincerely appreciate your commitment in making ADGAS an excellent company with consistent improvements to processes and business outcomes.

As a token of appreciation for your contribution, ADGAS Management is pleased to enclose a special award to commemorate our achievement. Please find enclosed a debit card with a pre-loaded credit of AED 1000 which can be used in any retail outlet having a point of sale terminal.

We need to remind ourselves that quality is not a destination but a perpetual journey and we should avoid complacency and remain committed to keep up the good work.

Please accept my warm congratulations and sincere gratitude to you in this occasion.

Yours sincerely,

Fahim Kazim
General Manager

ABU DHABI GAS LIQUEFACTION COMPANY LTD. شركة أبوظبي لتسييل الغاز المحدودة
P.O. Box 3500, Abu Dhabi, United Arab Emirates • Tel: +971 2 606 1111 • Fax: +971 2 606 5500 • www.adgas.com

شهادات تقدير

الهـــلال الأحمر الإمـاراتـــي
Emirates Red Crescent

شهادة مشاركة

تتقدم هيئه الهلال الأحمر الإماراتي
بجزيل الشكر والتقدير إلى
حسن أحمد حسن المرزوقي
لحضور دورة " التطوع ... هذا ما كان يحبه زايد "
والتي عقدت في معهد الجزيرة للعلوم والتكنولوجيا-أبو ظبي
بتاريخ 20 مارس 2018
أملين دوام التواصل مع رسالة الهلال الأحمر الإنسانية
مع خالص الشكر والتقدير

د. محمد عتيق الفلاحي
الأمين العام

شهادات تقدير

مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية
The Emirates Center for Strategic Studies and Research

الرقم : ١م/ ٢ /١٠٥٧
التاريخ : ١٢/٠٤ /٢٠٠٧

سعادة/ حسن أحمد المرزوقي
نائب المدير العام
شركة أبوظبي لتسييل الغاز المحدودة (أدجاز)

المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

يسرني أن أتقدم إليكم بجزيل الشكر والامتنان لقبولكم دعوة مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية للمشاركة في المؤتمر السنوي الثالث عشر للطاقة، والذي عقد خلال الفترة ١٩-٢١ تشرين الثاني/ نوفمبر ٢٠٠٧، بعنوان: «المصادر المستقبلية للطاقة في الخليج العربي: هيدروكربونية أم نووية أم متجددة؟»، وترؤسكم الجلسة الأولى بعنوان:

«متطلبات الطاقة في مجلس التعاون لدول الخليج العربية حتى عام ٢٠٣٠: أثر السياسيات الراهنة»

إن تواصلكم مع أنشطة المركز، ومشاركتكم الفاعلة في أعمال هذا المؤتمر كان لها الأثر البالغ في إنجاح المؤتمر وإثراء مداولاته ومناقشاته، هذا ونتطلع لمشاركتكم في النشاطات والفعاليات المستقبلية للمركز، متمنين لكم دوام التوفيق والسداد.

وتفضلوا بقبول فائق التحية والتقدير،،،

عايدة عبدالله الأزدي
نائب مدير عام المركز لشؤون خدمة المجتمع

ص.ب 4567 أبوظبي الإمارات العربية المتحدة هاتف 4044444 (971-2) فاكس 4044404 (971-2) بريد إلكتروني info@ecssr.ae
P.O. Box 4567, Abu Dhabi, United Arab Emirates Tel: (971-2) 4044444 Fax: (971-2) 4044404 E-mail: info@ecssr.ae
www.ecssr.ae

صـور

وزارة العمل لم تصرف الدعم لعامين متتاليين وبعض الأعضاء لايسددون التزاماتهم المالية

انتخبت الجمعية العمومية لجمعية الاقتصاديين والتجاريين مساء الاحد الماضي مجلس ادارة جديدا من سبعة اعضاء ليحل محل المجلس القديم الذي تحمل مسؤولياته لمدة تزيد عن العام.

وعلى الرغم من الانجازات المتواضعة التي تحققت خلال الفترة الماضية والتي كانت متوازية مع الامكانيات المتاحة والمتواضعة ايضا فان مجلس الادارة الجديد يتسلم مهامه حاملا تركة لا يحسد عليها، سواء من جهة الاوضاع المالية التي تعانيها الجمعية والمتمثلة في عدم صرف الدعم المقرر من وزارة العمل والشؤون الاجتماعية لمدة عامين متتاليين، وكذلك عدم سداد الاشتراكات المقررة لبعض الأعضاء بالنسبة للانتساب للجمعية وعدم التجاوب للانضمام الى عضويتها، الامر الذي انعكس بدوره على مجمل انشطة الجمعية واهدافها المحددة في نظامها الاساسي.

صـور

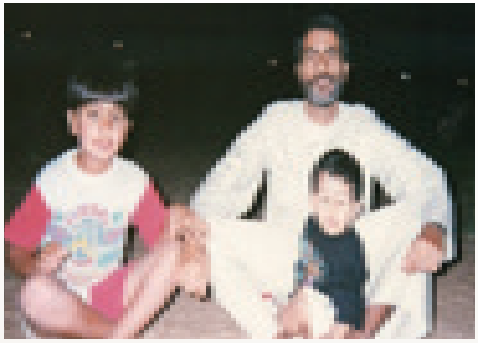

صـور

إلتزام الدول بالحصص المقررة يمكن أن يؤدي إلى ارتفاع أسعار البترول

اليابان تشتري كميات ضخمة من منتجاتنا النفطية

صـور

The Fourth Annual Middle East
Petroleum & Gas Conference

ェート・U.A.E. LPGセミナー
N・KUWAIT・U.A.E. LPG SEMINAR

صـور

قصة حياتي

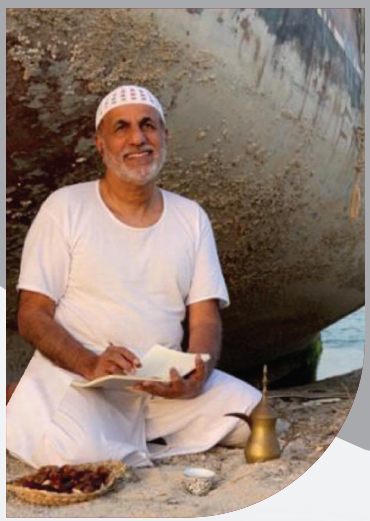

هـذا الكتـاب هـو عبـارة عمـا تعلـق بذاكرتـي مـن ذكريـات وتجـارب وظـروف وأحـوال – بشـكل خـاص وبشـكل عـام – فـي العقـود السـبعة الماضيـة، وهـي تجـارب تركـت أثرهـا العميـق علـي. وسـيجد القـارئ معلومـات آمـل أنهـا مفيـدة لـه؛ لما تقدمـه مـن معلومـات عـن جزيرتي "أبـو ظبـي"، ومـا يتعلـق بهـا مـن الماضـي القريـب، ولمـا تشـتمل عليـه قصتـي مـن تجـارب عديـدة متواضعـة.

حسن أحمد حسن المرزوقي

جزيرة أبوظبي

ذكريات 70 عام معي على الدوام

ظبي البحر

2022 - 1952

hasanaltawasil
+971 50 662 5909
ص.ب 42374
huae1953@gmail.com